الأستاذ هِلال نَاجي

مُحاضَرَات في تحقِيق النصُوص



الأستاذ هِلال نَاجي
مُحاضَرَات في تحقِيق النصُوص
دار الغرب الإسلامي

مُحاضَرَات في تحقِيق النصُوص

بقَلم

الأستاذ هِلَال نَاجي

رئيس اتحاد المؤلفين والكتّاب العراقيين "سابقاً"

الفائز بجائزة جامعة الدول العربية في تحقيق المعجمات



الطبعة الأولى

1994

دار الغرب الإسلامي

ص. ب: 5787 - 113

بيروت - لبنان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

هذه محاضرات ألقيتُ جُلّها على طلبة الماجستير والدكتوراه في كلية آداب جامعة المستنصرية، وجامعة صدام للعلوم الإسلامية، وكلية التربية للبنات بجامعة بغداد خلال عامي 92 ـ 1993، ولم ينشر شيء منها باستثناء الحلقتين الأولى والثانية من البحث المعنون ـ خطورة الاعتماد على النسخة الواحدة ـ وقد نشرتا قبل عقدين من السنين بمجلة «الكتاب» العراقية، وأمّا الحلقة الثالثة من البحث المذكور فلم تنشر هي الأخرى.

لقد عُنيت هذه المحاضرات بمعالجة أمور دقيقة بالغة الأهمية في قواعد تحقيق المخطوطات، مرّ بها بعض الذين كتبوا قبلي من السادة الباحثين الفضلاء مروراً سريعاً، جعلها تحنّ إلى من يفيها حقّها من التفصيل ويدعم رأيه بالمثل والدليل. وقد جعلت وكدي تأكيد الرأي بالنماذج التطبيقية لتستقر القواعد في الأذهان عبر التطبيق العملي. وإني آمل أن يكون جمعها ونشرها في كتاب واحد ـ أوّل مرة ـ مفيداً لكل المعنيين بتراثنا وتحقيقه ونشره.

وكتبه ببغداد دار السلام

طالب عفوه الراجي

هلال بن ناجي

في الثلاثين من ذي الحجة عام 1413 هجرية

الموافق العشرين من حزيران عام 1993 ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

توثيق عنوان المخطوط وتحقيق اسم مؤلفه

«نص المحاضرة التي ألقيت على طلبة الدراسات العليا ـ قسم الماجستير والدكتوراه ـ في كلية الآداب بجامعة المستنصرية يوم 9 ـ 5 ـ 1992».

صلتي بالمخطوطات صلة العاشق بالمعشوق، يهفو إليه في قرب وبعد، ويقظة ومنام، وحلٍّ وترحال. وقد صورت هذا الشغف المتغلغل في أعماق النفس في مقدمة تحقيقي لكتاب «متخيّر الألفاظ» إذ قلت[1]: صاحبت «المتخير» قرابة عام، كان فيه سميري كلّ ليلة، ونجيِّي كلّ دَجُنّة، وكان فيه صاحباً ومحدّثاً وأليفاً، أصوِّب فيه ما حرّف مُحَرِّف وصحَّف مصحف فلا يسأم ولا يضجر، وأقطع الليل أُخَرِّج بيتاً لشاعر أو قولاً لناثر فلا يحول ولا يتغير. وكم غبتُ عن دنياي وأنا أعرض نصّاً على مصدر، حتى إذا ضجعت للغور تالية النجم، وأخذ الليل في طيِّ الريط، وتبين الخيط من الخيط، ردّني إلى دنياي مؤذن ينادي: أن حيّ على الفلاح... قد قامت الصلاة، فأنسلخ من مقعدي إذ ينسلخ النهار من الليل وإذ يَنْشَقُّ النور عن الظلمة، وعلى مثل هذا كان لقاؤنا وافتراقنا قرابة عام». وهذه السطور على وجازتها تعبر بصدق عن هذا الهوى الغامر الصخاب.

لقد تهديت وأنا أحاول عرض موضوع بكر لم تصاوله الأقلام ولم تجاوله الأفهام في ميدان تحقيق المخطوطات، إلى موضوع «توثيق عنوان المخطوط وتحقيق اسم مؤلفه». وهو موضوع ألمّ به إلمامة عابرة عالمان جليلان الأول هو

(1) متخير الألفاظ ص 33 ـ 34.

الأستاذ عبد السلام هارون ـ رحمه الله ـ في كتابه «تحقيق النصوص ونشرها»(2)، والثاني هو الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه «مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين»(3) كلاهما تحدث عن هذا الموضوع حديثاً موجزاً ظلّ يحنّ إلى مزيد من الشرح والتفصيل، والتعليل والتدليل. فرأيت خدمة لهذا العلم الجليل ولتراث هذه الأمة الكريمة أن أصل حبلي بحبلهما، وأن أفصل الحديث في هذا الموضوع الخطير من خلال تجربتي وما وقفت عليه وبعد:

فإن عنوان المخطوط قد يكون مفقوداً أو منطمساً أو مزيّفاً. وقد يكون المخطوط غفلاً من اسم المؤلف، أو منسوباً لغير مؤلفه.

* * *

وكنت حين عقدت النية على تحقيق ألفية الآثاري في الخط قد وُفِّقْتُ إلى الحصول على ثلاث مخطوطات منها، فالنسخة التي اتخذتها أُمّاً وهي نسخة السيد حسن حسني عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ كانت خالية من عنوان المخطوطة واسم ناظمها معاً.

وكانت مخطوطة العطارين بتونس منسوبة لمؤلفها ولكنها زائفة العنوان، ابتكر لها الناسخ عنواناً من عنده هو: «سبيل الدرايه في علوم الخط وفنون البرايهْ».

وخلت المخطوطة الثالثة وهي مخطوطة جامعة برنستون من العنوان أيضاً، ولكنها نسبت لمؤلفها الحقيقي.

فعنوان المخطوط كان مفقوداً في النسخ الثلاث، لكنني بعد التنقير عنه ظفرت به في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي الذي أورد عنواناً وهو «العناية الربانية في الطريقة الشعبانية»(4)، وأشاد بها في قوله: إنّ الآثاري لم يسبق إلى

---

(2) تحقيق النصوص ونشرها ص 40 ـ 43.

(3) مناهج تحقيق التراث ص 74 ـ 77.

(4) نشرت هذه المخطوطة ببغداد في مجلة المورد المجلد 8 العدد 2 ـ 1979 م.

مثلها، ثم أورد بعض آراء الآثاري في الخط منثورة نقلاً عن الألفية في ثلاثة عشر موضعاً.

وقد عزز ما تقدم بيت في الألفية نصه:

فاغز بها يا طالب «العنايه» ما زينة الراوي سوى الدرايه

هذا بالإضافة إلى أن مصنف الألفية قد نص على اسمه في متْنها بقوله:

واعطف وقل بالفضل والإحسان يا ربّ جد بالعفو عن «شعبان»

وأذكر أنني حين تصديت لنشر كتاب «تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب»[5] لمؤلفها عبد الرحمن بن يوسف ابن الصائغ المتوفى سنة 845 هـ كانت بحوزتي أربع مخطوطات من هذا الكتاب أقدمها مخطوطة دار الكتب الوطنية في تونس وأصلها مفقود وكانت على ميكروفلم مخرومة الوسط، وكانت غفلاً من العنوان ومن اسم المؤلف، وقد كتب على الورقة الأولى ما نصه: «رسالة في علم الكتابة».

أمّا المخطوطة التيمورية فقد كتب على الورقة الأولى منها: «رسالة في الخط وبري القلم» لابن الصائغ.

وكات مخطوطة السيد حسن حسني عبد الوهاب غفلاً من العنوان ومن اسم المؤلف.

وأمّا المخطوطة الرابعة وهي مخطوطة دار الكتب المصرية فقد كان عنوانها: «كتاب فيه صناعة الكتابة» تأليف الشيخ عبد الرحمن ابن الصائغ. وقد أضيف إلى أعلاها وبخط مغايرٍ عبارة «كتاب تحفة أولي الألباب». والمخطوطات الأربع كانت غفلاً من العنوان. غير أني جزمت به مستنداً إلى ما ورد في إيضاح المكنون 1/ 243 من وجود نسخة من «تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب» تأليف عبد الرحمن بن الصائغ في دار الكتب العمومية،

(5) نشرتُ هذا الكتاب في تونس سنة 1967 م.

وهو دليل يؤكد عنوان المخطوط، ولأنه ليس لابن الصائغ كتاب في الخط غير «تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب» كما نص على ذلك مترجموه وللنقول التي نقلها عنه المتأخرون.

ومن الكتب المخطوطة التي نشرت بعنوان مغلوط منسوبة لغير مؤلفيها الكتاب المعنون «نقد النثر» المنسوب لقدامة بن جعفر والذي حققه ونشره الدكتوران طه حسين وعبد الحميد العبادي معتمدين على نسخة الأسكوريال الناقصة، وطبع مرات بهذا الاسم المغلوط والنسبة المغلوطة.

ثم لمّا ظفر الدكتور علي حسن عبد القادر بمخطوطة كاملة من الكتاب في مكتبة جستربتي في دبلن بإرلندة، صحّح خطأً شاع سنين طويلة، فإذا عنوان الكتاب الحقيقي «البرهان في وجوه البيان» واسم مؤلفه إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، وبعنوانه الصحيح هذا وبنسبته الصحيحة إلى مؤلفه الحقيقي طبع الكتاب في بغداد ثم طبع في القاهرة(6).

وتواجه المحقق صعوبة بالغة حين تكون المخطوطة فريدة من جهة، وغفلاً من عنوانها واسم مؤلفها من جهة أخرى.

فلا بُدّ آنذاك من البحث عن الدليل العقلي والدليل النقلي لإثبات عنوان المخطوط الضائع واسم مؤلفه المجهول.

ففي دار الكتب المصرية مخطوط فريد محفوظ برقم 2281 ـ تاريخ تيمور فقدت منه صفحة عنوانه، والصفحة الأولى من خطبة مؤلفه، فضاع بذلك عنوان الكتاب واسم مؤلفه معاً. وقد وهم بعض مفهرسي دار الكتب فسمّوا الكتاب «تراجم الشعراء» ونحلوه إلى الثعالبي.

إن دراسة النص من الداخل كانت تنفي نسبة الكتاب إلى الثعالبي، فقد ورد في المخطوط شعر لابن منير الطرابلسي المتوفى سنة 548 هـ، والثعالبي توفي

---

(6) نشر هذا الكتاب الدكتوران أحمد مطلوب وخديجة الحديثي في بغداد سنة 1967 م. ونشره الدكتور حفني شرف بالقاهرة سنة 1969 م.

سنة 429 هـ. وفيه شعر في مدح عائلة الدوامي وهي أسرة اشتهرت في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين.

ووردت في النص عبارة تدل على أنه صنف أيام المستنصر بالله العباسي الذي ولي الخلافة سنة 623 هـ وهي: «وأنا أقول: قاتله الله، لو شاهد هذه الأيام المستنصرية» فلا وجه إذن لنسبة هذا المخطوط إلى الثعالبي، فهو مصنف بعد وفاته بقرنين. وبدأت رحلة محقق الكتاب الأستاذ شاكر العاشور وراء اسم المخطوط واسم مصنفه التي استمرت عشر سنين وانتهت بالتوفيق والنجح التامين.

لقد وجد المحقق في المخطوط أشعاراً نسبها المصنف إلى نفسه مدح بها بعض خلفاء بني العباس، وقد أزال بعض العابثين اسم الممدوح.

وقد ظفر المحقق المذكور ببعض تلك القصائد في مخطوطة ديوان أبي المجد أسعد بن إبراهيم بن الحسن بن علي الإربلي، مما مدح به الخليفة المستنصر بالله العباسي وهي مخطوطة أصلها في الظاهرية ومصورتها في المجمع العلمي ببغداد. وهكذا توصل إلى اسم مُصَنِّفِ المخطوط. وبقي أمر الغوص في مظان ترجمته بحثاً عن «عنوان المخطوط» ومن خلال رحلة المحقق المضنية هذه وقف عند كتاب «تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي وفيه ترجمة لمجتني المروءة عبد الله بن أحمد الحنفي» ورد فيها ما نصه: «ذكره شيخنا الصدر العالم مجد الدين أسعد بن إبراهيم النشّابي الإربلي في كتاب «المذاكرة في ألقاب الشعراء» وقال: كان عبد الله بن أحمد الحنفي يلقّب مجتني المروءة، وكان صديقاً لعبد الله بن المقفع. ولقب مجتني المروءة لكثرة ذكره المروءة، فمن ذلك قوله:

«لاتحسبَنْ أنّ المرو ءةَ مطعمٌ، أو شربُ كاسِ
أو في الولايةِ والموا كبِ، والمراكبِ، واللباسِ
لكنّها كَرَمُ الفرو عِ، زكَتْ على كرمِ الغراسِ»

وهذا النص منقول من المخطوطة الفاقدة العنوان، وبالظفر به توصل

المحقق بشكل قاطع إلى اسم المخطوط وهو «المذاكرة في ألقاب الشعراء»(7).

مثل هذا العناء عانته الدكتورة وداد القاضي حين وقفت أمام مصورة مخطوطة محفوظة في مكتبة كوبريللي بالآستانة عنوانها جواهر الحكم ورقمها 1234 تم نسخها سنة 597 هـ.

فقد وجدت أن صفحة العنوان كتب عليها بخط واضح «كتاب النوابغ والحكم للزمخشري رحمه الله تعالى آمين». بينما جاء على ظهر الورقة نفسها ما يلي: «قال بديع الزمان الهمذاني رحمه الله تعالى برحمته وأسكنه أعلى فسيح جنته بمنه وكرمه». إلى أن يقول في الصفحة ذاتها: «فهذا كتاب لقبته «جواهر الحكم ونوابغ الكلم». . ».

فالمخطوطة تنسب مرة للزمخشري وثانية لبديع الزمان الهمذاني، واسمها على صفحة العنوان «النوابغ والحكم». واسمها في داخل النص «جواهر الحكم ونوابغ الكلم». وقد اكتشفت المحققة أن خط الصفحتين الأولى والثانية مختلف عن خط سائر المخطوطة، فجزمت بأن الورقة الأولى دخيلة على الكتاب دون ريب. وتساءلت هل يمكن أن تكون المخطوطة من تأليف الزمخشري، فنفت ذلك لأسباب عدة من بينها أن المؤلف يتحدث عن أناس لقيهم وعن أمور شاهدها في القرن الرابع الهجري، والزمخشري توفي سنة 538 هـ. ولأن المخطوطة تعج بالهجوم على المتكلمين، وخاصة المعتزلة، ومثل هذا لا يمكن أن يصدر عن الزمخشري وهو معتزلي. ثم ناقشت المحققة مدى صلة هذا المخطوط ببديع الزمان وبكتاب منسوب إليه اسمه «جواهر الحكم ونوابغ الكلم» فجزمَتْ بأن هذا الكتاب لا يمكن أن يصنفه بديع الزمان لأن مؤلفه يتحدث عن أمور شاهدها سنة 343 هـ، ولم يكن بديع الزمان قد ولد حينئذٍ.

وهكذا وجدت نفسها أمام مخطوط مجهول العنوان، مجهول اسم المؤلف.

(7) نشره السيد شاكر العاشور ببغداد سنة 1989 م.

ولغرض التوصل إلى مؤلف الكتاب فإنها درست النص من الداخل دراسة واعية متأملة بهدف تحديد الزمان الذي عاش فيه والمكان الذي تحرك خلاله، والأشخاص الذين درس عليهم أو قابلهم، ومواقفه منهم، ثم الركائز الفكرية التي اعتمدها في الحقول العلمية المختلفة كالدين والفلسفة والكلام والأخلاق، فضلاً عن الأوضاع الاجتماعية والنفسية التي كان يعبر عنها، والمشكلات الشديدة الظهور في أدبه، وأنواع نشاطه الأدبي، فانتهت من ذلك كله إلى أن هذا الكتاب المجهول هو من تصنيف أبي حيان التوحيدي، وأنه جزء من كتاب أكبر منه.

إن هذه الأدلة كانت تمثل الدليل العقلي، وهي لوحدها غير كافية لتأكيد نسبة الكتاب إلى «التوحيدي» ما لم تعزز بالدليل النقلي. وقد كان لها ذلك حين وفقت إلى مخطوطة كتاب رحلة قطب الدين النهروالي المتوفى سنة 920 هـ فوجدت النهروالي فيها ينقل في مواضع كثيرة عن كتاب «بصائر الحكماء وذخائر القدماء لأبي حيّان التوحيدي». وأن ما ينيف على عشرين نقلاً من البصائر قد وردت في المخطوطة المجهولة التي كانت تحاول تحقيق عنوانها ونسبتها.

وهكذا تظافر الدليل النقلي مع الدليل العقلي في إثبات أن هذه المخطوطة هي جزء من كتاب «البصائر والذخائر» لأبي حيان التوحيدي[8].

شبيه بهذا مخطوطة ناقصة ظفر بها العالِم الجليل الشيخ حمد الجاسر في مكتبة دير الأسكوريال في إسبانيا، كانت غفلاً من اسمها ومن اسم المؤلف، وقد استرعت اهتمام الشيخ لأنّ مصنفها أورد نصوصاً لغوية عن قدماء علماء اللغة ومقطوعات شعرية لشعراء متقدمين، وأخباراً وحكماً وأمثالاً، قلّ أن يعنى بها من ليس من جلّة العلماء. ومن خلال استقراء النص توصل إلى أنّ مصنفها عاش في شرق البلاد الإسلامية في القرن الخامس الهجري. توصل إلى ذلك من خلال شيوخه الذين أخذ عنهم، وكان مصنف المخطوطة قد ذكر من أجداده

---

(8) نشرت هذه المخطوطة بتحقيق الدكتورة وداد القاضي بعنوان «البصائر والذخائر» الجزء السابع ـ الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ـ تونس 1398 هـ ـ 1978 م.

إسحاق بن أبي العباس الأموي، مما أكّد انتسابه إلى بني أمية. كما ذكر من مصنفاته «الدرة الثمينة» و «الفيصل» و «تلو الحماسة» و «منية الأديب».

وفي ضوء ما تقدم من حقائق استطاع الشيخ حمد التوصل إلى مصنف المخطوطة وهو الشاعر المشهور محمد بن أحمد الأبيوردي، الذي عدّ ياقوت في معجم الأدباء كتاب «الدرة الثمينة» من مصنفاته، وتأكد ذلك أيضاً بما ورد في مخطوطة «زاد الرفاق» ـ وهي من مؤلفات الأبيوردي المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ إذ ورد فيها قول الأبيوردي في أثناء الكلام على حماسة أبي تمام: . . . وتقفيت أثره في انتقاء ما يضاهيها من أشعار المحدثين، ووسمت الأوراق المشتملة عليها بـ: «تلو الحماسة». عزز هذا كله ما عُرف به الأبيوردي من اهتمام باللغة إذ أجمع ياقوت والذهبي والسيوطي على أنّ له في اللغة مصنفات لم يسبق إليها. وهكذا توصل الشيخ الجاسر إلى اسم المصنف، ثم استطاع فيما بعد مقارنة هذه المخطوطة بمخطوطتين أخريين واحدة في لا له لي في الآستانة نسبت للزمخشري خطأً، والثانية في دار الكتب المصرية فتوصل إلى أنها كتاب «زاد الرفاق» للأبيوردي.

ومن المخطوطات التي زُيِّف عنوانها واسم مؤلفها، مخطوطة في دار الكتب الوطنية في تونس تحمل رقم 3745 عنوانها «كتاب ري الظما في من قال الشعر من الإما» تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي.

وحين قام الدكتور جليل العطية بفحص المخطوطة ودراستها من الداخل انتهى إلى أنّها لا يمكن أن تكون من تصنيف ابن الجوزي المتوفى سنة 597 هـ، لأنّ مصنفها ينقل عن رواة عاصرهم توفوا في القرن الرابع الهجري ومنهم: محمد بن خلف بن المرزبان (ت 309 هـ)، وعلي بن سليمان (ت 315 هـ)، وجعفر بن قدامة (ت 319 هـ)، وجحظة (ت 324 هـ).

ومن المستحيل على ابن الجوزي سماع أشخاص توفوا قبله بنحو قرنين. ثم إن المصنف أشار في مخطوطته هذه إلى كتاب آخر له يدعى «القيان» وهو من مصنفات أبي الفرج الأصفهاني الشهيرة.

وبالإضافة إلى هذا فإنه روى كثيراً من أخباره عن عم له يدعى الحسن بن محمد، والحسن هذا عم أبي الفرج الأصفهاني كما تذكر المصادر (انظر نقط العروس لابن حزم ص 112).

ثم إن المصادر التاريخية وكتب الطبقات تذكر لأبي الفرج الأصفهاني كتاباً باسم «الإماء الشواعر» وهذا ينطبق مع مادة المخطوطة انطباقاً تاماً.

وقد انتهى محقق الكتاب[9] من هذا كله إلى أن عنوان المخطوطة الصحيح هو «الإماء الشواعر» وأن مصنفها الحقيقي هو أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني.

ومن المخطوطات التي نسبت إلى غير مصنفيها مخطوطة «توشيع التوشيح»، فقد نسب الكتاب في الصفحة الأولى من المخطوطة إلى محمد بن عساكر. ومحمد بن عساكر هذا هو ناسخ المخطوطة وليس مصنفها.

إن هذا الكتاب في الأصل يضم مجموعة من الموشحات الأندلسية والمغربية والمشرقية مع معارضاتها التي نظمها مصنف المخطوط.

وقد استطاع محقق الكتاب العثور على بعض هذه المعارضات في كتب أخرى منسوبة إلى الصفدي، فصحّت نسبة الكتاب إليه[10].

ومن المخطوطات التي نسبت إلى غير مصنفيها مخطوطة جوتنجن من كتاب «الموفقيات» فقد كتب على ورقة العنوان ما نصه:

الموفقيات لأبي عبد الله الكاتب الدمشقي.

ولكنّ مخطوطة باش أعيان العباسيين بالبصرة من الكتاب ذاته صححت هذا الوهم حين نسبت المخطوطة إلى الزبير بن بكار.

---

(9) نشرت هذه المخطوطة بتحقيق الدكتور جليل العطية في بيروت سنة 1404 هـ - 1984 م.

(10) صدر توشيع التوشيح تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، بتحقيق ألبير حبيب مطلق في بيروت سنة 1966 م.

وقد طبع الكتاب بعنوان «الأخبار الموفقيات»[11]، وأعتقد أن الأصوب في تسميته «كتاب الموفقيات في الأخبار» على ما ذكر ابن النديم في الفهرست، أو «الموفقيات في الأخبار والأشعار» على ما ذكر ابن خير الإشبيلي.

ومن المخطوطات النادرة التي حققناها مخطوطة محفوظة في مكتبة نور عثمانية بالآستانة وعليها رقمان رقم قديم هو 3745 ورقم حديث هو 3224. والمخطوطة غفل من اسمها واسم مؤلفها، وغفل من تاريخ نسخها واسم ناسخها وهي من موقوفات السلطان عثمان خان بن السلطان مصطفى خان.

ولتمرسنا بأسلوب ضياء الدين ابن الأثير وإلمامنا بدقائق حياته، فقد جزمنا بأنها جزء من رسائله بالأدلة الآتية:

1 ـ إن استقراء مناسبات هذه الرسائل يرسم لنا صورة للحياة السياسية والأدبية التي عاشها ضياء الدين ابن الأثير، وهي صورة لا تختلط بغيرها من حيث الشخوص والأحداث وتقطع بنسبة هذه الرسائل إليه.

2 ـ قال ابن خلّكان في ترجمة ضياء الدين ابن الأثير في وفيات الأعيان 5 / 391 ما مثاله: «وله في كيفية خروجه مستخفياً رسالة طويلة، شرح فيها حاله. وهي موجودة في ديوان رسائله».

وأقول: إن هذه الرسالة موجودة في كتابنا هذا تحت رقم (38)، وهي من أوثق الأدلة على أن المخطوطة المجهولة هي جزء من ديوان رسائله.

3 ـ ومما عزز نسبة المخطوطة لضياء الدين ابن الأثير، الرسالة المرقمة (39) بحسب ترقيمنا، فقد صدّرها بقوله: «كتاب كتبه في المعنى إلى أخيه الأكبر مجد الدين أبقاه الله تعالى».

فمعلوم أن المحدث الكبير مجد الدين المبارك هو الأخ الأكبر لضياء الدين ابن الأثير.

---

(11) حققه الدكتور سامي مكي العاني وطبعه في بغداد سنة 1972 م.

4 ـ ومن الأدلة القاطعة أن نقولاً من هذه الرسائل قد أثبتها ابن الأثير في بعض مصنفاته وعزاها لنفسه صراحة، ومن ذلك القطعة الواردة في الرسالة رقم 56 والتي أولها: «ولكنها الأيام التي تبدي لنا من جورها كلّ غريبة..».

فهذه القطعة أوردها ابن الأثير في المثل السائر 1/ 196 ونسبها لنفسه، وصدّرها بقوله: ومن ذلك ما ذكره في جملة كتاب أذم فيه الزمان: ثم أورد النص المتقدم.

5 ـ ومن ذلك أن ابن الأثير أورد في المثل السائر 1/ 367 قطعة من رسالة كتبها إلى الملك الأفضل يهنيه بملك مصر. وهذه القطعة هي جزء من الرسالة رقم 19 من مخطوطتنا المجهولة.

6 ـ إن المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ابن الفرات قد أثبت في الجزء الثاني من المجلد الرابع ص 174 ـ 175 من تاريخه، قطعة من رسالة كتبها ابن الأثير إلى بعض إخوانه. وهذه القطعة على ما شابها من تصحيف وتحريف هي بعض من الرسالة المرقمة 38 من مخطوطتنا المجهولة. وقد عزز نسبتها إلى ابن الأثير أن ابن واصل في كتابه «مفرج الكروب» 3/ 112 أوردها منسوبة إلى ابن الأثير.

وهكذا تظافرت الأدلة لتقطع كل شك وترد كل شبهة في صحة نسبة هذه الرسائل لضياء الدين ابن الأثير، وفي أنها جزء من ديوان رسائله الذي قال عنه ابن خلكان أنه في عدة مجلدات[12].

وقد يعتري المخطوط تغييرٌ في عنوانه من صُنْع محققه، كما حدث لكتاب «الوسائل إلى **معرفة** الأوائل» لعبد الرحمن السيوطي، الذي نشره المرحوم محمد أسعد طلس في بغداد عام 1950 بعنوان «الوسائل إلى **مسامرة** الأوائل» خلافاً لما نص عليه السيوطي في مقدمته. ثم أعاد نشره الدكتوران إبراهيم

(12) صدرت هذه الرسائل ضمن منشورات جامعة الموصل ـ ندوة أبناء الأثير بتحقيق: د. نوري القيسي وهلال ناجي سنة 1982 م.

العدوي وعلي محمد عمر في القاهرة سنة 1980 بعنوانه الصحيح(13).

نظير هذا نشرة المرحوم عبد العزيز الميمني الراجكوتي لكتاب أبي عمرو الزاهد فقد نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ـ بعنوان «كتاب المداخلات» والصواب أنه «المداخل في اللغة» كما نصّ على ذلك المعري في رسالة الغفران. وبالعنوان الصحيح نشره محمد عبد الجواد في القاهرة(14).

ومن المخطوطات التي وهم بروكلمان وصانع فهرس دار الكتب المصرية بالقاهرة في نسبتها المخطوطة الفريدة المرقمة 1500 أدب. فقد أشار بروكلمان في أثناء ترجمة شُمَيْم الحلي إلى مخطوطتين من كتابه «الأنيس الجليس في التجنيس» إحداهما في الموصل والأخرى في القاهرة، وهي مخطوطتنا موضوعة الكلام(15).

وحين قصدت الموصل ووقفت على المخطوطة المذكورة، وجدت أن لا علاقة لها بشميم الحلي ولا بفن التجنيس، وإنما هي مخطوطة مجهولة المؤلف أغلبها قصص ومواعظ دينية وعنوانها «أنيس الجليس في التجليس» ـ كذا ـ وهي في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل. ومصدر الوهم الذي وقع فيه بروكلمان، اعتماده على كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي. وحين صوّرت مخطوطة القاهرة اتضح أنها تخلو من ذكر مؤلفها، وأن صانع فهرس دار الكتب المصرية توهم أن مصنفها هو شميم الحلي لمّا وجد في المصادر التي ترجمت للأخير من إشارة إلى كتاب له عنوانه «أنيس الجليس في التجنيس»، ولم يلتفت إلى الفرق الظاهر بين العنوانين. فمخطوطة دار الكتب تحمل عنوان «الأنيس في غرر التجنيس» وكتاب شميم الحلي المفقود كان بعنوان «أنيس الجليس في التجنيس» فشتّان ما هما.

---

(13) نشرته مكتبة الخانجي في القاهرة في 192 صحيفة.

(14) نشر الميمني كتاب المداخلات في المجلد التاسع ص 449 ـ 460 الصادر سنة 1929 م مجلة مجمع دمشق. وصدرت نشرة محمد عبد الجواد عن مكتبة الأنجلو المصرية في القاهرة سنة 1956 م.

(15) انظر تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان ـ الترجمة العربية ج 5 ص 174.

حين انتفت نسبة هذه المخطوطة إلى شميم الحلي بخلوِّها من اسمه واختلافها كليّاً عن مخطوطة الموصل، كان عليّ فحص النص من الداخل والغوص في كتب الطبقات والتراجم بحثاً عن مؤلفها. فتضافرت لديّ الأدلة الآتية مؤكدة أن الكتاب من تصنيف الإمام عبد الملك بن محمد الثعالبي:

1 ـ إن الصفدي المتوفى سنة 764 هـ في مخطوطة الوافي بالوفيات ـ القسم الثاني الورقة 269 قد ذكر للثعالبي كتاباً عنوانه «الأنيس في غزل التجنيس».

2 ـ إن ابن شاكر الكتبي المتوفى سنة 764 هـ في مخطوطة عيون التواريخ الورقة 457 ذكر كتاباً للثعالبي عنوانه «الأنيس في غزل التجنيس».

3 ـ وذكر ابن قاضي شهبة المتوفى سنة 851 هـ في مخطوطة طبقات النحاة واللغويين كتاباً للثعالبي عنوانه «الأنيس في غريب التجنيس».

وليس يخفى على العارفين بالمخطوطات سهولة تحريف كلمة (غرر) إلى غزل أو غريب.

4 ـ إن مصنف المخطوطة المصرية يشير في مقدمته إلى كتاب آخر له في هذا الفن إذ يقول: «وبعد فإن أجناس التجنيس كثيرة، وأقسامها جمّة، ولهذا الخادم في تعديد أقسامها وإيراد أمثالها والتنبيه على عيونها وعيوبها، وغررها وعررها كتاب لطيف يجمع مستوفاها وناقصَها ومشاكلها ومماثلها ومشتقها ومركَّبَها، وغيرَ ذلك مما يطول الكتاب بسياقة ذكره وإعادة شرحه...».

وليس يخفى أن للثعالبي كتاباً آخر عنوانه «أجناس التجنيس» ذكرته المصادر بهذا الاسم ونشره الدكتور إبراهيم السامرائي بعنوان «المتشابه» وهذا دليل آخر يعزز أن المخطوطة للثعالبي.

5 ـ تنماز مقدمات كتب الثعالبي بالآتي:

أ ـ إهداؤها إلى بعض مشاهير عصره، متخذاً من المقدمة والإهداء سبيلاً

لإسباغ المدائح على من أُهدي إليه الكتاب، استجلاباً لرضاه وتقرباً منه، واستدراراً لعطائه.

ب ـ إنه اعتاد في مقدماته أن يذكر مادة الكتاب، ويعدد أبوابه بشكل تفصيلي.

وهاتان الميزتان واضحتان تمام الوضوح في مقدمة مخطوطتنا هذه، مما يعزز نسبتها للثعالبي.

6 ـ من خصائص كتب الثعالبي: الإعادة. فهو ينقل نصوصه ومعلوماته من كتاب إلى آخر، ولكنه في هذا النقل وتلك الإعادة يعرضها عرضاً جديداً، وكثيراً ما يستشهد بالشواهد ذاتها ولكن في مبحث جديد ولغرض جديد. فهو يستخدم النصوص ذاتها استخدامات متعددة في كتب متعددة لأغراض متعددة. وهذه الصفة واضحة في مخطوطتنا هذه. فشواهدها الشعرية تطفح بها كتب الثعالبي ولا سيّما «اليتيمة»، لكنه هناك أوردها في غضون تراجم شعراء معينين كمختارات من أشعارهم، أمّا هنا فإنّ هذه الشواهد ترد لتأكيد غرض من أغراض التجنيسات المركبة التي عقد عليها الكتاب.

7 ـ وثمة دليل آخر فإن الشعراء الذين استشهد المؤلف بأشعارهم هم من الذين أَلف الثعالبي الاستشهادَ بأشعارهم في مصنفاته، كالبستي وأبي الفضل الميكالي والمطوعي وقابوس بن وشمكير وابن دُوَسْت وابن مطران والعتبي والرستمي والصاحب بن عباد وسواهم، وليس فيهم شاعر واحد متأخر عن عصر الثعالبي. وهذا دليل داخلي يدعم أن الكتاب من تصنيفه.

وهذا كله انتهى بنا إلى تأكيد نسبة الكتاب إلى أبي منصور الثعالبي[16].

أنموذج آخر من المخطوطات المجهولة المصنف واجهت صديقنا الدكتور طارق الجنابي وأعني كتاب «ائتلاف النُصرة في اختلاف نُحاة الكوفة والبصرة» في مخطوطته الفريدة المحفوظة في مكتبة شهيد علي بالآستانة برقم 2348. كانت

(16) صدر الكتاب بتحقيقنا في الجزء الأول من المجلد الثالث والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العراقي الصادر في كانون الثاني 1982 م.

المخطوطة غَفْلاً من اسم المؤلف، واسم الناسخ. غير أن الناسخ ذكر أنه فرغ من نساختها سنة ثماني مئة للهجرة. وكان الدكتور أحمد صبحي فرات قد نشر بحثاً قيماً في مجلة ألمانية عن مؤلف هذه المخطوطة استطاع من خلال النص التوصل إلى الحقائق التالية:

1 ـ إن المصنف عاش في زمن الملك اليمني الأشرف إسماعيل بن العباس (778 ـ 803 هـ) الذي تذكر المصادر اهتمامه بالعلم والشعر، والمصنف خدمه بهذا الكتاب.

2 ـ إن كتب التراجم والتواريخ تذكر عدداً من العلماء المقربين من الملك الأشرف من بينهم: عبد اللطيف الشرجي (ت **802** هـ) وابنه أحمد بن عبد اللطيف (ت **812** هـ).

3 ـ إن مؤلف المخطوطة من تلامذة الفيروزآبادي مؤلف القاموس المحيط إذ ذكره في المخطوطة بعبارة: شيخنا.

وقد رجح الدكتور أحمد صبحي فرات أن مصنف المخطوطة هو «أحمد بن عبد اللطيف الشرجي» لأن الزبيدي ذكره في خطبة تاج العروس كواحد من تلامذة الفيروزآبادي الذين قرأوا القاموس المحيط عليه عام 797 هـ، وقد ذكر أحمد هذا أنه قرأه على المؤلف.

أمّا الدكتور طارق الجنابي فقد رجّح أن مصنف هذه المخطوطة هو عبد اللطيف الشرجي الزبيدي للأسباب الآتية:

1 ـ إن المترجمين للأب وللابن، عدّوا للأب كتباً ومصنفات ولم يذكروا لابنه شيئاً من ذلك.

2 ـ إن السخاوي في الضوء اللامع عدّ الأبَ شيخاً للنحاة في عصره بقطره وأن الملك الأشرف قرأ عليه بعض تصانيفه، وأن الملك المذكور كان شديد الحفاوة به وقد بالغ في الإحسان إليه. فلا بدع أن يخدمه الأب بهذا الكتاب.

3 ـ إن الانتهاء من تصنيف الكتاب وقع سنة 800 هـ، والابن لم يجاوز

الثامنة والعشرين من عمره في حين أن عمر الأب ثلاثة وخمسون عاماً، وهو عمر النضج والشهرة ورسوخ القدم.

وهكذا قرّ عند الدكتور طارق أن المؤلف هو عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد الشرجي الزبيدي اليماني. لا ابنه أحمد بن عبد اللطيف[17].

* * *

وفقدان اسم المصنف من المخطوط مشكلة واجهتها وأنا أحقق مخطوطة «منهاج الإصابة»[18] فقد كانت المخطوطة فريدة في الدنيا محفوظة بدار الكتب الوطنية في تونس برقم 7969 وورقة العنوان فيها مكتوبة بخط مغاير للنص، ممّا يؤكد سقوط ورقة الأصل. لكن ذلك لم يقدح في صحتها إذ ورد عنوان الكتاب في مقدمته حيث قال المؤلف: «ولمّا رأيتُ هذه الصناعة الشريفة الثناء، العظيمة السناء، قد درست معاهدها، وطمست معالمها، وفسدت آلاتها، وتغيرت حالاتها، عملت هذا الكتاب وسَمَّيْتُهُ «منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة» ليكون تذكرة لي في مدة حياتي، وأثراً صالحاً بعد مماتي».

ولقد ثبت لي بالدليل القاطع أنّ هذه المخطوطة هي كتاب «منهاج الإصابة» حين ظفرت بنقول منها أوردها القلقشندي في صبح الأعشى في الصحائف 48، 49، 50، 142، 147 من الجزء الثالث، وكانت هذه النقول جميعها موجودة في مخطوطتنا هذه. لكنّ المخطوطة كانت خُلْواً من اسم المصنف، فكان سندنا في التوصل إليه ما ذكره الزبيدي في «حكمة الإشراق» من أن محمد بن أحمد الزفتاوي قد صنّف في علم الخط كتاب «منهاج الإصابة» وانتفع به أهل مصر. وكان سندنا أيضاً ما ذكره مصنف المخطوط من أنه مختصر في قلم الثلث وما ابتُكر منه من الأقلام، وهو الوصف ذاته الذي وصف به القلقشندي هذا الكتاب.

(17) صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في بيروت سنة 1407 هـ ـ 1987 م بتحقيق الدكتور طارق الجنابي.

(18) نشرت هذا الكتاب في العدد الخاص بالخط العربي من مجلة المورد (العدد الرابع ـ المجلد الخامس عشر) الصادر سنة 1407 هـ ـ 1986 م بغداد.

وأذكر أنني قرأت على الصحيفة 328 من المجلد السادس من مجلة معهد المخطوطات ـ وهو مجلد قديم صدر عام 1960 ـ، خبراً مفاده وجود مصورة فريدة لديهم من (شرح ديوان الحسن بن أسد الفارقي) أصلها في كتابخانة ملي طهران برقم 276.

فاستأثر الخبر باهتمامي لأني كنت آنذاك أصنّف كتاباً عن الحسن بن أسد الفارقي أضمّ إليه ما تناثر من شعره في شتيت المظان، فبعثت إلى المعهد أطلب مصورتها. فلما وردت وفحصتها من الداخل اتضح أنها ليست شرحاً لديوان الفارقي ولا ديواناً له. وإنما هي نسخة أخرى من كتاب «الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب» للحسن بن أسد الفارقي أيضاً. وهذه النسخة لم يكن قد وقف عليها محقق «الإفصاح» الأستاذ الجليل سعيد الأفغاني، كما لم يقف على مخطوطة أوقاف بغداد. وقد اعتمد في نشرته الثانية وهي نشرة علمية متقنة صدرت ضمن منشورات جامعة بنغازي سنة 1974 على مخطوطات المدينة المنورة وباريس ودار الكتب المصرية[19].

وقد تنبه الأستاذ الفاضل عبد الإلّه نبهان الحمصي إلى خطأ في الجزء الأول من فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية صحيفة 399 ـ رقم الكتاب 177. إذ ذُكر أن هذا المخطوط هو: (نظم الضوابط النحوية للسخاوي). وقد توصل الباحث الفاضل إلى خطأ ذلك، وأن وجه الصواب فيه أن المخطوطة هي (نظم الفرائد للمهلبي) حيث قورنت المخطوطة بما نقله السيوطي في الأشباه والنظائر النحوية 2/ 44 عن المهلبي[20].

ومن المخطوطات التي نسبت إلى غير مؤلفيها كتاب «الحنين إلى الأوطان» فقد نشره أعلام معروفون منسوباً إلى الجاحظ. نشره أولاً الشيخ طاهر الجزائري

---

(19) انظر ما كتبتُه بهذا الشأن في المجلد الثالث والعشرين ـ الجزء الثاني ص 128 ـ 129 من مجلة معهد المخطوطات العربية الصادر في نوفمبر 1977 م ـ ذو القعدة 1397 هـ.

(20) انظر المرجع السابق ص 129، وقد طبع مؤخراً كتاب نظم الفرائد وحصر الشرائد لمهلب بن حسن المهلبي بتحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين.

في القاهرة سنة 1915، ونشره المستشرق الشهير ريشر ضمن مجموع يضم 29 رسالة من آثار الجاحظ. وهي فيه الرسالة الخامسة والعشرون ـ طبع المجموع في شتوتجارت سنة 1931. وأعيد نشر طبعة الشيخ طاهر الجزائري في القاهرة سنة 1932. ثم نشر بتحقيق المرحوم الأستاذ عبد السلام محمد هارون ضمن رسائل الجاحظ ـ الجزء الثاني ص 379 ـ 412 ـ في القاهرة[21].

وكان الأستاذ حسن السندوبي قد نفى نسبة هذا الكتاب للجاحظ وقال فيما قاله: من قرأ هذا وقرنه بشيء من كتب الجاحظ أو وازن بينه وبين طريقته في التأليف، لا يشك مطلقاً في أن الجاحظ منه براء، وأنه من تلفيق الوراقين الذين يجمعون شتى العبارات إلى بعضها في كتاب، ثم ينسبونه إلى مؤلف مشهور ليلقى الرواج عند الناس. ومن العجب أن الشيخ طاهر الجزائري ـ رحمه الله ـ وهو الذي وقف على طبعه يخدع به، ولا يفطن إلى أن نسبته إلى الجاحظ كذب وافتراء»[22].

وقد صدّر الأستاذ عبد السلام محمد هارون نشرته في الدفاع عن نسبة الكتاب وردّه إلى الجاحظ، معللاً ذلك بأن الكتاب لا يحمل سمة من السمات التي توحي بأنه ليس من صنع الجاحظ، فهو جارٍ على طريقته في التأليف ونهجه... وأسلوبه التعبيري لا يُجافي ما عهدناه أيضاً من بيانه، ومقدمة الكتاب آية على ذلك. كما أنه ليس في نصوص الكتاب، ولا في رجاله، ولا في حوادثه ما يجاوز زمنه زمان الجاحظ، وأن كثيراً من نصوصه مشتركة بين هذا الكتاب وبين سائر كتب الجاحظ، وتلك سمة جاحظية معروفة. ثم انتهى إلى القول: فعلى ذلك كله تنتفي الريبة في أن يكون هذا الكتاب منحولاً، بل هو جاحظي جاحظي[23].

لقد استطاع صديقنا الدكتور جليل العطية أن يقيم الدليل العلمي القاطع

(21) ذخائر التراث العربي الإسلامي 1/ 433.

(22) أدب الجاحظ ص 153.

(23) الجزء الثاني من رسائل الجاحظ ص 380 ـ 381.

على أن رسالة «الحنين إلى الأوطان» التي نشرت عدة مرات منسوبة إلى الجاحظ. ليست له، وإنما هي لمؤلف آخر اسمه (موسى بن عيسى الكسروي) كان معاصراً للجاحظ وشيخاً لمحمد بن سهل بن المرزبان الكرخي البغدادي. ففي غمرة تحقيقه كتاب (الحنين إلى الأوطان) لمحمد بن سهل المذكور على مخطوطتين إحداهما في مكتبة جستربتي بدبلن مكتوبة في القرن الخامس الهجري، والأخرى في مكتبة آيا صوفيا بالآستانة، تكشفت له الحقيقة التالية:

1 ـ أن (موسى بن عيسى) قد صنّف كتاباً في (الحنين إلى الأوطان) وحدّث تلميذه محمد بن سهل عن سبب تأليفه له.

2 ـ أن محمد بن سهل تصفح كتاب شيخه المذكور، فأخذ منه ما استحسنه، وضمّ إليه ما فاته وهو كثير، وبوّبه تبويباً خاصاً، وقد صرّح بذلك في خطبة الكتاب.

3 ـ أن النصوص التي اقتبسها (محمد بن سهل) من كتاب شيخه موسى بن عيسى موجودة في رسالة (الحنين إلى الأوطان) المنسوبة إلى الجاحظ، وهو أمر يقطع بأن الرسالة المذكورة ليست للجاحظ(24).

وعلى ذكر الجاحظ وما نسب إليه من المصنفات، لا بُدّ من الإشارة إلى أن الكتاب الذي نشره الأستاذ رمضان ششن بعنوان «كتاب أمل الآمل» منسوباً إلى الجاحظ(25)، ليس له. فمخطوطة الكتاب التي اعتمدها المحقق وهي محفوظة بمكتبة ولي الدين بالآستانة برقم 3631 ليس فيها إشارة إلى اسم المؤلف أو تاريخ تأليفه. وقد شكّ محققه في نسبته للجاحظ لاختلاف الأسلوب، رغم أن الجاحظ ألّف كتاباً اسمه «الآمل والمأمول» هو في الضائع من تراثه.

وأضاف: لعلّ المؤلف هو الثعالبي، أو رجل عاش في القرن الرابع الهجري.

(24) انظر مقدمة المحقق الدكتور جليل إبراهيم العطية لكتاب «الحنين إلى الأوطان» لمحمد بن سهل ابن المرزبان ـ بيروت 1407 هـ ـ 1987 م.

(25) صدرت الطبعة الأولى من الكتاب في بيروت 1387 هـ ـ 1968 م.

ولقد توصل المحقق الثَبَت الدكتور جليل العطية إلى مصنف هذا الكتاب، واتضح أنه محمد بن سهل بن المرزبان الكرخي البغدادي «من علماء القرن الرابع الهجري». فمن مصنفاته موسوعة «المنتهى في الكمال» وتضم اثني عشر كتاباً، ذكرها النديم في الفهرست. وكتاب «الآمل والمأمول» هو السابع في الموسوعة[26].

ويلاحظ هنا أن المصنف قد نصّ في خاتمة كتابه على ما يلي: «تم كتاب الآمل والمأمول». ولكن محققه السيد رمضان ششن غيّر العنوان فجعله «أمل الآمل» وشتان ما هما.

ومن النصوص التي نسبت لغير مؤلفها شرح لقصيدة الشنفرى الشهيرة بلامية العرب، طُبع بهامش شرح الزمخشري للقصيدة المذكورة والمسمى «أعجب العجب في شرح لامية العرب» المطبوع في القسطنطينية سنة 1300 هـ.

فقد نسب هذا الشرح للمبرد!! وهذا وهم لأنّ الشارح يصرح في غير موضع من شرحه أنه من تلامذة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب. فكيف يصح أن يكون المبرد هو صاحب الشرح؟!! وهل كان المبرد يوماً تلميذاً لثعلب؟!.

وكما نُسب للجاحظ وللمبرد ما ليس لهما فقد نسب للثعالبي ما ليس له أيضاً ومثال ذلك كتاب «طرائف الطرف» ومنه مخطوطات في باريس ومكتبات كوبريلي وآيا صوفيا وطوبقبو سراي ولا له لي وغيرها.

وقد صورت منه مخطوطة ولدى فحصها من الداخل وجدت مصنفها يقول: «فإني أردت أن أجمع طرفاً من الطرائف... أكثرها لأهل العصر والقريبي العهد ممن أدركت زمانه وقرأت عليه ديوانه، وأودعتها [في] مقدمة الأبواب في كل باب من شعر المتقدمين..».

ثم رأيت بين من اختار لهم شعراء لم يدركهم الثعالبي المتوفى سنة 429 هـ، كالأبيوردي المتوفى سنة 507 هـ، والطغرائي المتوفى سنة

(26) الحنين إلى الأوطان: محمد بن سهل بن المرزبان: مقدمة المحقق ص 15.

514 هـ، وعمر الخيام المتوفى سنة 515 هـ، والزمخشري المتوفى سنة 538 هـ وسواهم. وهو أمر يقطع بنسبة الكتاب إلى غير الثعالبي. ووجدت مخطوطة منه في دار الكتب المصرية نسبت إلى البارع الهروي(27)، فطفقت أُلاحق تراجم المذكور وأخبار تصانيفه فثبت لي الآتي:

1 ـ إن البارع الهروي هذا هو: الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس الهروي البغدادي المتوفى سنة 524 هـ.

2 ـ نصّ ياقوت في معجم الأدباء على ما يلي: «قال: الفضلاء الملقبون بالبارع في خراسان ثلاثة، أحدهم البارع الهروي، وهو صاحب كتاب «طرائف الطرف» وهو أدونهم في الفضل مرتبة»(28).

3 ـ إن حاجي خليفة في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون قد وصف كتاب «طرائف الطرف» بما يلي: «مختصر على اثني عشر باباً فيه الأشعار والأمثال والحكم، أوله: أما بعد حمد الله تعالى أولى ما افتتح به كلّ مقال الخ للبارع الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس البغدادي الشاعر المتوفى سنة 524 هـ الهروي البغدادي»(29).

ووصف حاجي خليفة لمحتويات الكتاب وأوّله يطابق تماماً المخطوطة التي بين أيدينا. وهكذا جزمنا بأن مصنف «طرائف الطرف» هو البارع الهروي البغدادي وليس الثعالبي.

وكان المستشرق «فلوجل» قد نشر في فينا عام 1829 كتاباً للثعالبي بعنوان «مؤنس الوحيد»، وهذا المطبوع في حقيقته قطعة من محاضرات الراغب الأصفهاني المتوفى سنة 502 هـ، فهو ليس للثعالبي(30).

وممّا نُسب للثعالبي وهو ليس له كتاب «الفرائد والقلائد»، الذي طبع في

---

(27) فهرس القاهرة ثاني 3/ 244 (كتبت سنة 864 هـ).
(28) معجم الأدباء (طبعة مرجليوث) 2/ 241.
(29) كشف الظنون 2/ 1109 ـ 1110.
(30) انظر بروكلمان ـ الترجمة العربية 5/ 195 ـ 196 وانظر «الثعالبي ناقداً وأديباً».

القاهرة سنة 1301 هـ منسوباً إلى الثعالبي على هامش كتاب «نثر النظم». ثم طبع منسوباً إلى الثعالبي بعنوان «الأمثال» في القاهرة سنة 1327 هـ وكان قد طبع بعنوان «أحاسن المحاسن» منسوباً إلى علي بن الحسين الرفجي في القسطنطينية سنة 1301 هـ ضمن كتاب «خمس رسائل»(31).

قال صديقنا الدكتور محمود الجادر: إن المخطوطات والطبعات الثلاث المذكورة هي بأجمعها كتاب واحد وقد تأكد لديّ بما لا يقبل الشك أنها جميعاً ليست للثعالبي، وإنما لأبي الحسين محمد بن الحسن بن أحمد الأحوازي. والدليل القاطع على ذلك هو أن الثعالبي نفسه أورد في كتابه «سحر البلاغة» ذكر الأحوازي ونسب إليه ثلاثة وعشرين نصاً وصفها بقوله: «ما أخرج من كلام أبي الحسين محمد بن الحسين الأحوازي في كتابه الفرائد والقلائد». وقد وجدت هذه الأقوال الثلاثة والعشرين موجودة بأجمعها في المطبوع باسم الفرائد والقلائد المنسوب إلى الثعالبي(32).

نظير هذا الكتاب المعنون «مكارم الأخلاق» الذي نشره الأب لويس شيخو اليسوعي في مجلة المشرق ببيروت سنة 1900 م منسوباً إلى الثعالبي.

إن هذا الكتاب ليس للثعالبي، فهو منتخبات من كتاب الأحوازي الذي تقدم ذكره والمعنون «الفرائد والقلائد»(33).

وفي دار الكتب المصرية مخطوطة بعنوان «درر الحكم» برقم 5107 أدب، منسوبة إلى الثعالبي، وهي بخط أمير الخطاطين ياقوت المستعصمي فرغ منها سنة 681 هـ.

وهذه النسبة مغلوطة إذ ورد في خاتمة المخطوطة ما نصه: تم المجموع بحمد الله وحسن توفيقه، وفرغ من جمعه وكتبته ياقوت المستعصمي في رمضان

---

(31) وذكر بروكلمان أنه طبع في القاهرة سنة 1327 هـ بعنوان «العقد النفيس» ص 163 و «نزهة الجليس» 5/ 193.

(32) الثعالبي ناقداً وأديباً ص 164.

(33) المصدر السابق ص 165.

سنة إحدى وثمانين وستمائة للهجرة. .». وكلمة (جمعه) تقطع كل شك في أن مصنف الكتاب هو ياقوت بالذات[34].

في القاهرة بين عامي 1936 ـ 1938 صدرت الطبعة الأولى من ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتِبْيان في شرح الديوان. حققه ثلاثة من جلة علماء مصر هم: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي.

ثم صدرت الطبعة الثانية منه عام 1956.

وقد نهد المرحوم الدكتور مصطفى جواد لتفنيد نسبة الشرح إلى العكبري، فاستدل على ذلك بالآتي:

1 ـ إن شارح ديوان المتنبي درس الديوان على شيخه مكي بن ريّان الماكسيني بالموصل سنة 599 هـ وقرأه بالديار المصرية على الشيخ عبد المنعم بن صالح التيمي. والماكسيني نحوي ضرير مشهور توفي بالموصل سنة 603 هـ ولم يكن شيخاً لأبي البقاء العكبري في علم من العلوم ولا مسمعاً له.

أمّا عبد المنعم بن صالح فكان علامة مصر في النحو ولد سنة 545 هـ وتوفي سنة 633 هـ فبالإمكان من الناحية التاريخية أن يكون تلميذاً للعكبري المولود سنة 538 هـ والمتوفى سنة 615 هـ، ولا يجوز العكس، ثم إن الشيخ عبد المنعم لم يدخل العراق والعكبري لم يدخل مصر.

2 ـ ثم إن شارح ديوان المتنبي قال في شرحه: فسمعت شيخي أبا الفتح نصر الله بن محمد الوزير الجزري يقول. . . وهو ابن الأثير المولود سنة 558 هـ والمتوفى سنة 637 هـ. وكيف يكون ابن الأثير شيخاً للعكبري وقد ولد بعده بعشرين عاماً؟ وتوفي بعد وفاته بثلاث وعشرين سنة؟!.

3 ـ في شرح بيت المتنبي:

يدبِّر الملكَ من مصرٍ إلى عَدَنِ   إلى العراق فارض الروم والنُوبِ

(34) المصدر السابق ص 160.

أشار الشارح إلى امتلاك الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب لمدينة آمد في أرض الروم، ومعلوم تاريخياً أن احتلاله إياها سنة 630 هـ فكيف يذكر العكبري في شرحه حادثة وقعت بعد وفاته بسنوات طويلة؟!.

4 ـ قال شارح الديوان في موضع من شرحه: «ونقلته بخطي» ومعلوم أن العكبري كان ضريراً منذ الصغر، والتعبير المذكور يشير إلى عكسه، أعني أن الشارح كان بصيراً، فهو ليس العكبري.

5 ـ وفي شرح الديوان ما يدل على أن الشارح دخل الموصل أو كان من أهلها وانحدر إلى بغداد ثم ارتحل إلى الكوفة وسافر إلى بلاد الشام والحجاز والعكبري لم يكن من أهـل الموصل ولا دخلها ولا دخل الكوفة.

6 ـ والدليل الأخير أن لمؤلف الشرح كتابين في النحو هما: «نزهة العين في اختلاف المذهبين» و «الروضة المزهرة». ولم يذكر أحد هذين الكتابين في تآليف العكبري.

تلك هي الأدلة التي ساقها الدكتور مصطفى جواد في نفي كون الشرح للعكبري. ثم استطاع بعد ذلك من خلال تعمقه في قراءة نص الشرح اكتشاف الحقيقة. قال: فقد جاء في الشرح في بيان قول المتنبي:

تتقاصر الأفهام عن إدراكه مثل الذي الأفلاك فيه والدُنا

قوله: «قال أبو الحسن عفيف الدين علي بن عدلان: الرواية الصحيحة مثل بالرفع...» وهكذا كشف شارح ديوان المتنبي عن اسمه.

وعاج مصطفى جواد إلى سيرة علي بن عدلان يستقريها في المصادر فوجده قد ولد بالموصل سنة 583 هـ ودرس فيها الأدب على مكي بن ريان الماكسيني النحوي المشهور وقرأ عليه ديوان المتنبي وارتحل إلى بغداد طلباً للعلم وهناك أخذ على أبي البقاء العكبري، وسمع الحديث من جماعة ودرس فنون الآداب وأولع بحل المترجم والألغاز ثم ارتحل إلى بلاد الشام ماراً بالكوفة، ودخل حلب، وكانت ملتقى العلماء والأدباء وطلاب الحديث في أوائل القرن السابع

وأجاز له العلامة تاج الدين زيد بن الحسن الكندي، وكان يلم بدمشق ثم يرجع إلى حلب، وقد رأى فيها جمال الدين ابن القفطي وياقوتاً الحموي. كما لقي ابن خلكان وصاحَبَه. ثم قصد الديار المصرية ودرس على عبد المنعم بن صالح التيمي الإسكندراني وقرأ عليه ديوان المتنبي. وصار علاّمة في الأدب ولغة العرب، حاذقاً في حل المترجم والألغاز، وألّف كتاب «عقلة المجتاز في حلّ الألغاز» وكتاباً في «المترجم» صنفه للملك موسى بن العادل الأيوبي وطار صيته ونظم الشعر، وألّف الشرح الجسيم لديوان المتنبي وسمّاه «التبيان في شرح الديوان» وهو مأخوذ من تسمية شيخه العكبري لإعراب القرآن، بالتبيان في إعراب القرآن. وألّف في النحو «نزهة العين في اختلاف المذهبين» و «الروضة المزهرة» وتوفي بالقاهرة سنة 666 هـ(35).

وغنيٌّ عن البيان أن تفاصيل سيرة ابن عدلان تنطبق وما ورد من أخبار شارح الديوان تمام الانطباق.

وهكذا رُدَّ كتاب التِبْيان وهو أنفس شرح لديوان المتنبي إلى صاحبه ومؤلفه الحقيقي.

وفي مكتبة دير الأسكوريال بأسبانيا تثوي مخطوطة بعنوان «أغلاطي» نسبت لشاعر العراق الشهير صفي الدين الحلي. وقد استطاع الدكتور رمضان عبد التواب تصحيح نسبتها واسمها في بحثه الذي ألقاه في مؤتمر المستشرقين الألمان المنعقد في فورتسبورغ بألمانيا الاتحادية سنة 1968، فاتضح أن هذا المخطوط هو النصف الثاني من كتاب «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف» للصفدي(36).

وممّا طبع منسوباً إلى غير مؤلفه «كتاب فضائل الطلاب على كثير ممن لبس الثياب» الذي نشره المحقق الأب لويس شيخو في مجلة المشرق المجلد 12

---

(35) في التراث العربي: تأليف مصطفى جواد 2/ 239 ـ 254.

(36) مقدمة تصحيح التصحيف بتحقيق السيد الشرقاوي ـ القاهرة 1987 م وقد قدم للكتاب د. رمضان عبد التواب ص 6.

سنة 1909 م ونسبه لأبي بكر علي بن أحمد بن المرزبان البغدادي المتوفى سنة 369 هـ. وقد كشفت عن وهمه في هذه النسبة فقد ورد في مقدمة الكتاب ما نصه: «أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسِّن بن علي التنوخي قراءة عليه فأقرَّ به، قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حَيّويه قال: قال أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان إجازة قال: ذكرت أعزك الله زماننا هذا وفساد مودة أهله... الخ». وهذا كلام صريح في نسبة الكتاب إلى محمد بن خلف بن المرزبان المتوفى سنة 309 هـ[37]. يعزز ذلك أن المؤلف يروي أخباراً عن المبرد المتوفى سنة 286 هـ بصيغة (أخبرني)، ويروي عن أحمد بن أبي طاهر طيفور المتوفى سنة 280 هـ بالصيغة نفسها. ويروي كذلك عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا المتوفى سنة 281 هـ بصيغة: حدثنا بهذا الحديث. وكل ما تقدم أدلة على نسبة الكتاب إلى محمد بن خلف المرزبان (ت 309 هـ) وليس لعلي بن أحمد المرزبان المتوفى سنة 369 هـ[38].

ومن ذلك أيضاً كتاب «مجالس العلماء» الذي نسبت مخطوطته إلى أبي مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب، كاتب ابن حنزابة. وابن حنزابة هذا هو جعفر بن الفضل من آل الفرات، كان وزيراً لبني الأخشيد بمصر مدة إمارة كافور وتوفي بها سنة 391 هـ.

وقد توصل المرحوم عبد السلام محمد هارون إلى ردِّ الكتاب إلى مؤلفه حين أثبت بالأدلة القاطعة أن أبا مسلم كاتب ابن حنزابة ليس إلاّ ناسخاً لإحدى مخطوطاته. وأن عدداً من مجالس الكتاب تتفق في السند والمتن مع أمالي الزجاجي. وأن التعليق الوارد في المجلس 133 منسوب بصريح العبارة إلى الزجاجي في أماليه. كما ظفر بمجلس من مجالسه في معجم الأدباء 7/ 125 منسوباً إلى الزجاجي وبالإسناد نفسه الذي ورد في المجالس. وغير ذلك من النصوص التي أوردها مفصلة في مقدمة تحقيقه فجزم بنسبة الكتاب إلى

---

(37) ترجمته في الأعلام 6/ 348، والوافي بالوفيات 3/ 44، وتاريخ بغداد 5/ 237، وإرشاد الأريب 7/ 105.

(38) شذرات الذهب 3/ 56.

أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة 340 هـ[39].

ومن المخطوطات التي نسبت إلى غير مؤلفيها كتاب «العسل والنحل والنباتات التي تجرس منه» فقد حملت مخطوطته إلى جانب عنوانه اسم أبي عمر الزاهد غلام ثعلب. وكانت المخطوطة أو ما بقي منها على الأصح ضمن مجموع في مكتبة دير الأسكوريال بأسبانيا برقم 1895 وكتبت عام ثلاثة وعشرين وخمسمائة.

لقد أتيح لصديقنا المحقق الثبت الدكتور محمد جبار المعيبد أن ينفي نسبة هذا الكتاب لأبي عمر الزاهد وأسس رأيه هذا بعد رجوعه إلى جملة من المصنفات التي عرضت للموضوع ذاته مثل كتاب «نحل عبر النحل» للمقريزي ومخصص ابن سيده وحيوان الجاحظ والمعاني الكبير لابن قتيبة وعجائب المخلوقات للقزويني ونهاية الأرب للنويري وحياة الحيوان للدميري ومعجمات اللغة وأبرزها لسان العرب.

ومن خلال مراجعته المصادر المذكورة التي عقد أغلبها فصولاً للعسل والنحل، صح عنده ورسخ أن المخطوط ليس لأبي عمر الزاهد نتيجة تمرسه بأسلوب غلام ثعلب وطريقة نقله والتي افتقدها في المخطوط المذكور. فمن ذلك:

1 ـ أن الزاهد فيما وصل من كتبه يعتمد فيما يرويه على شيوخه ولا سيّما ثعلب والمبرد وفي كتابه هذا خالف ذلك فلم يذكر ثعلباً إلاّ مرة واحدة.

2 ـ من خلال دراسته لحياة أبي عمر وجد أنه لم يرحل لمشافهة الأعراب. في حين أن مخطوطة العسل والنحل مليئة بالرواية عن الأعراب.

3 ـ أن أحداً ممن ترجم للزاهد لم يذكر له كتاباً في العسل والنحل.

4 ـ طابع المخطوط عموماً غير لغوي. وأبو عمر الزاهد عالم لغوي.

---

(39) طبع الكتاب في الكويت سنة 1962 م.

وبعد أن قرّ في ذهن المحقق الفاضل أن هذا المخطوط ليس لأبي عمر الزاهد، فقد أبحر طويلاً في ثنايا تراثنا العربي محاولاً كشف اسم مؤلفه الحقيقي وقد وفق إلى ذلك بأدلة مقنعة ساقها فإذا المخطوط من تصنيف أبي حنيفة الدينوري. ويمكن إجمال هذه الأدلة في الآتي:

1 ـ أن ابن سيده أورد لأبي حنيفة الدينوري نصوصاً في العسل والنحل تطابق أكثر نصوص الكتاب، وأحياناً يوردها مختصرة.

2 ـ هناك نصوص أخرى نقلها ابن منظور في لسان العرب وابن سيده في (المحكم) منسوبة لأبي حنيفة وهي موجودة في مخطوطة «العسل والنحل».

3 ـ أن أبا حنيفة الدينوري من الذين أكثروا من النقل عن الأعراب وكتابه الشهير «النبات» يعزز ذلك.

4 ـ في مخطوطة «العسل والنحل» يكشف مؤلفها عن اهتمامه بالنبات ودرايته به. وهو أمر اشتهر به أبو حنيفة الدينوري.

5 ـ وإلى جانب النقل عن الأعراب والرواية عنهم. فقد روى مصنف المخطوط عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي عمرو الشيباني وابن الأعرابي، وكلهم مذكورون في كتاب النبات للدينوري.

6 ـ أن منهج المصنف في كتاب «النبات» مماثل لمنهج مصنف مخطوطة العسل والنحل وانتهى من ذلك كله إلى رد نسبة الكتاب إلى أبي حنيفة الدينوري(40).

ومن المخطوطات المجهولة المؤلف مخطوطة عنوانها «كتاب السلاح» ضمن المجموع الأسكوريالي المرقم 1895، والذي يحتجن ستة كتب هي:

1 ـ كتاب يوم وليلة في اللغة والغريب لأبي عمر الزاهد وقد حققه الدكتور محمد جبار المعيبد ونشره.

(40) انظر النص المذكور في مجلة المورد ـ العدد الأول ـ المجلد الثالث 1974 م ـ ص 113 ـ 142.

2 ـ كتاب العسل والنحل الذي تقدم الحديث عنه والذي وفق محققه الدكتور المعيبد إلى ردِه إلى مصنفه الحقيقي وهو أبو حنيفة الدينوري ونشره في المورد.

3 ـ كتاب الوشاح لابن دريد.

4 ـ كتاب العفقة والبررة لأبي عبيدة وقد نشره المرحوم عبد السلام محمد هارون.

5 ـ كتاب السلاح.

6 ـ كتاب المكاثرة للطيالسي، وقد نشره المرحوم محمد بن تاويت الطنجي في أنقره.

وورقة العنوان في كتاب السلاح كانت مفقودة، فغدا مجهول المؤلف، والإشارة الوحيدة إلى عنوانه جاءت في آخره.

وحين نهد المحقق الثبت الدكتور محمد جبار المعيبد إلى تحقيق هذا المخطوط، فقد وجد في الكتاب روايات كثيرة عن الأصمعي مباشرة، فاضطر إلى عرض مادة كتابه على ما كتب من فصول وأبواب في كتب المعاني اللغوية. وقد وجد أن الكتب التي تطابقت مادتها مع مادة كتابه أربعة، هي:

1 ـ كتاب الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ) وهو ممن أكثر الرواية عن الأصمعي، ونقل مادة واسعة من السلاح عن الأصمعي مع الإشارة إلى نقله عنه وإغفاله الشواهد الشعرية التي حفلت بها مخطوطة السلاح، المجهولة المؤلف.

2 ـ كتاب «الألفاظ» لابن السكِّيت، وقد نقل عند باب الكتائب.

3 ـ كتاب «التلخيص في معرفة أسماء الأشياء» لأبي هلال العسكري، الذي نقل مادة لغوية كثيرة عن الأصمعي من غير أن ينسبها إليه. وقد أسقط منها الشواهد والاستطرادات.

4 ـ الكتاب الرابع كتاب «المخصص» لابن سيده الأندلسي فقد ذكر كتاب «السلاح» للأصمعي في مقدمة كتابه مصدراً من مصادره التي اعتمدها. وقد نقل في السفر السادس مادة واسعة من كتاب السلاح للأصمعي، تتطابق مع مادة المخطوطة.

والمخطوطة في كل الأحوال برواية أحد تلاميذ الأصمعي سقط اسمه بسقوط الورقة الأولى من المخطوط.

وقد انتهى محقق الكتاب الدكتور محمد جبار المعيبد إلى أن هذا المخطوط من تصنيف أبي سعيد الأصمعي معتمداً ما قدمه من حجج مقنعة ونافياً ما دخل المخطوط من تعليقات المتأخرين ممن كانوا يزيدون في ما يروون من كتب ورسائل مما يرونه مفيداً ومتمماً لمادة الكتاب، وهي ليست منه[41].

وبعد: فقد كنت قبل أعوام طوال قد نشرت في مجلة ـ المكتبة[42] ـ مقالة، دعوت فيها صُنّاع فهارس المخطوطات إلى فحص المخطوط من الداخل قبل فهرسته، كي لا تضيع جهود طائلة وأوقات ثمينة في ملاحقة مخطوط وتصويره وإحضاره، حتى إذا ما فحصه المحقق من الداخل اتضح أنه شيء آخر غير ما ذكر في الفهرست، فتضيع جهود ويهدر مال، ويقتل وقت ويموت أمل. وانتهيت إلى القول: فليس من الفهرسة في شيء نقل ما كتب على صفحة العنوان وتعداد أوراق المخطوط ومقاسه ونوع خطه. الفهرسة العلمية لا تقوم بغير دراسة النص من الداخل، واستبطانه للوصول إلى اسمه واسم مصنفه على وجه القطع واليقين، لا وجه التقدير والتخمين. بذلك تقضي الأمانة العلمية كان ذلك في أوائل السبعينات، واليوم ونحن في أوائل التسعينات أكتب هذا موضحاً بالأمثلة قاعدة مهمة من قواعد التحقيق العلمي، ألا وهي قاعدة «توثيق عنوان المخطوط وتحقيق اسم مؤلفه» لينتفع بها شبابنا المعتز بتراثه العربي الإسلامي، الدارج على دروب العلم والمعرفة.

---

(41) انظر النص المحقق في مجلة المورد ـ العدد الثاني ـ المجلد السادس عشر ـ 1987 م ـ ص 67 ـ 122.

(42) أعدت نشر هذه المقالة في كتابي «هوامش تراثية» ص 3 ـ 6 ـ بغداد 1973 م.

خطورة الاعتماد على النسخة الواحدة

ـ الحلقـة الأولـى ـ
فصول التماثيل في تباشير السرور

ليس انعدام الفهارس وتخاريج الآيات والأشعار والأحاديث والأمثال وعدم إثبات فروق النسخ هو أبرز المآخذ على النشرات غير العلمية لكتب التراث.

أبرز المآخذ في نظري هو نشر النصوص ناقصة اعتماداً على نسخة واحدة دون الالتفات إلى أن هذا النشر لا يمثل الكتاب كما وضعه مصنفه.

وقد يكون المحقق معذوراً حين يضيع الأصل ولا يبقى منه سوى مختصر، كما في كتاب «المقتبس» للمرزباني وهو في تراجم النحاة. فقد ضاع أصله ولم يبق منه غير مختصر صنعه اليغموري.

فالمستشرق الألماني «رودولف زولهايم» معذور في نشره المختصر لضياع الأصل.

لكن ما عذر عالم جليل كالمرحوم مصطفى جواد حين نشر المختصر من تاريخ ابن الدبيثي، صنعة الذهبي، رغم وجود نسخ عديدة من النص الكامل؟.

بل ما عذر المجمع العلمي العراقي إذ نشر جزئين من هذا المختصر، رغم علمه بوجود الأصل، بل رغم لجوء المحقق ذاته إلى اقتباس نصوص من الأصل وإضافتها ذيلاً على المختصر؟!.

لقد ثبت لديّ بشكل قاطع أن كثيراً من كتب التراث المنشورة والتي نحسبها كاملة، إن هي إلا مختصرات لأصولها.

من ذلك كتاب «فصول التماثيل في تباشير السرور» لأبي العباس عبد الله بن المعتز والذي نشر مرة واحدة بالقاهرة عام 1925.

فلقد عنّ لي أن أجمع مخطوطات هذا الكتاب من شتى مكتبات العالم مفهرسة وغير مفهرسة لتكشف لي عند مقابلة مخطوطاته أن النص المطبوع ليس إلا مختصراً لأصل الكتاب وهو مختصر أضاع كثيراً من عيون الشعر العربي التي حفل بها أصل الكتاب.

وسأورد هنا بعض الأمثلة للنص كما ورد في الكتاب المطبوع، وللنص كما هو في بعض مخطوطات الكتاب الموثقة ليقوم الدليل ولتنهض الحجة.

1 ـ جاء في المطبوع ص 9 ما نصه:

«قال أبو العباس وعلى هذه الحكاية عولت في قولي:

أهلاً وسهلاً بالناي والعود وشرب كاس من يد معدود

قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شعره يفتح فاه لأكل عنقود

وأما التماثيل التي لم تخرج إلى صناعة الشعر في صفات الأعناب.. الخ»

وإليك النص الكامل في بعض مخطوطات الكتاب:

«قال أبو العباس: وعلى هذا عولت في قولي:

أهلاً وسهلاً بالناي والعود وشرب كاس من كف مقدود

قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شعره يفتح فاه لاكل عنقود

وقلت في مثل ذلك:

ورد خمر شربته في دجى الليل ونزهت في حدائق ورد

ونجوم السماء كالدر في العين ولون السماء كاللازورد

والثريا كأنها كشف قسطار عليها دراهم وقت نقد

بسطوها فيها ثلاثة أزواج صحاح وقمعوها بفرد

ولي في مثل ذلك:

جاءني زائراً وقد شيب الليل ودب الضياء في عارضيه
وكأن الجوزاء واتر قوم أخذوا ثأرهم بقطع يديه
وكأن الهلال نصف سوار والثريا كف تشير إليه
وكأن المجر جدول ماء نور الأقحوان في جانبيه

ولي مثل ذلك:

ألا اسقني والنجم يلمع في الدجى سلافاً كنار نورها يتأجج
كأن الثريا هودج فوق ناقة يحث بها حاد إلى الغرب مزعج
إذا عارضتها العين خالت نجومها قوارير فيها زئبق يترجرج

ولي في مثل ذلك:

أدر الكأس علينا أيها الساقي لنشرب
ما ترى الليل مول وضياء الصبح يقرب
والثريا شبه كأس حين تبدو ثم تغرب
وكأن الشرق يسقى وكأن الغرب يشرب

وقلت في مثل ذلك:

ألا اسقنيها والظلام مقوض ونجم الدجى في حلبة الليل يركض
كأن الثريا في أواخر ليلها تفتح نور أو لجام مفضض

وإنما أخذت هذا من قول منصور بن الوليد في مدحه أبا دلف العجلي في وصف الفرس وهو قوله:

رجعته أطراف الأسنة أشقرا واللون أدهم حين ضرجه الدم
وكأنما عقد النجوم بطرفه وكأنما هو بالثريا ملجم
إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

وذكر ابن عائشة قال: قال محمد بن سلام: أنشدت يونس النحوي:

قال: فزوى وجهه وجمع حاجبيه وقال: أخطأ مع إجادته، لأن الثريا

لا تتعرض، وإنما الاعتراض للجوزاء، هلا قال كما قال ذو الرمة غيلان:

وردت اعتسافاً والثريا كأنها ... على قمة الرأس ابن ماء محلق
يدور على آثارها دبرانها ... فلا هو مسبوق ولا هي تلحق

ومن المستحسن قول الآخر:

قد ترشفت ريقه بعد وهن ... والثريا في جانب الغرب قرط

وقد أحسن الذي يقول:

ألا اسقني والصبح يلمع في الدجى ... شراباً لها في الدن عهد ثمود
وللصبح سلطان على الليل قادر ... يرحله عنا بغير جنود
كأن الثريا والصباح يحثها ... قناديل رهبان دنت لخمود

وقال آخر في هذا المعنى:

ألا اسقني في آخر الليل قهوة ... كمثل ضياء الشمس عند سعود
كأن الثريا والصباح يحثها ... وجوه عذارى في مقانع سود

وقال آخر في هذا المعنى:

كأن الثريا فضلة الدرع (أسبلت) ... وقد حليت واستودعت حوز كاعب
كأن خفيات الكواكب في الدجى ... شباك لآل فوق سود الذوائب

وقد أحسن الذي يقول:

وليل طويل المتن قد ضاع فجره ... أقام فما يقضى له بزوال
تسير الثريا فيه وهي مشيرة ... ككف امرىء قد مدها لسؤال

وقد أحسن الشماخ في قوله:

ولاحت لساريها الثريا كأنها ... إلى الجانب الغربي قرط مسلسل

وقال الطائي في هذا المعنى:

كأن الثريا راحة تشير الدجى ... لتعلم طال الليل لي أم تعرضا

وقال امرؤ القيس وهو من أحسن ما قيل:

تنـورتهـا مـن أذرعـات وأهلهـا بيثـرب أدنـى دارهـا نظـر عـال
نظـرت إليهـا والنجـوم كـأنهـا قنـاديـل رهبـان تشـب لقفـال

قال أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله: وأما التماثيل التي لم تخرج إلى صناعة الشعر في صفة الأعناب.. الخ».

2 ـ وجاء في المطبوع ص 12: «ولقد أحسن الحكمي في قوله:

جلبت لأصحابي بها درة الصبا بصفراء من ماء الكروم شمول
إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى دعـا همـه مـن صـدره بـرحيـل

قال أبو العباس ولي في هذا المعنى:

داو الهمـــوم بقهـــوة عـــذراء واصرف بصرف الراح صفو الماء»

انتهى.

وإليك النص الكامل في مخطوطات الكتاب:

ولقد أحسن الحكمي في قوله:

حلبت لأصحابي بها درة الصبا بصفراء من ماء الكروم شمول
إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى دعـا همـه عـن صـدره بـرحيـل

قـال أبـو العبـاس عبـد الله بـن المعتـز: قلـت علـى هـذا المعنـى معـارضـاً الحكمي:

اكسـر بمـائـك حـدة الصهبـاء فـإذا رأيـت خضـوعهـا للمـاء
فاحبس يديك عن التي خلقت لها نفـس تشـاكـل أنفـس الأحيـاء
صفراء تنسيك الهموم إذا بدت وتعيـر قلبـك حلـة السـراء
كتب المزاج على مقدم تاجها سطـريـن مثـل كتـابـة الشعـراء
فزهت على ندمانهـا بجمالها وضيـائهـا فـي ليلـة ظلمـاء
قد قلت حين تشوقت في كأسها وتضـايقـت كتضـايـق العـذراء
لا بد من عض المراشف فاسكني وتشـابـك الأحـشـاء بـالأحـشـاء

وقلت أيضاً في هذا المعنى:

داو الهمـــوم بقهـــوة عـــذراء وامـزج بنـار الـراح نـور المـاء
لـم يتـرك منهـا تقـادم عهـدهـا في الـدن غير حشـاشـة صفـراء
مـا زال يصقلهـا الـزمـان بكـره ويـزيـدهـا مـن رقـة وصفـاء
حتـى إذا لـم يبـق إلا روحهـا في الدن واعتزلت عن الأقذاء
وتـوقـدت فـي ليلـة مـن نـارهـا كتـوقـد المـريـخ فـي الظلمـاء
نزلت كمثل سبيكة قد أفرغت أو حيـة وثبـت مـن الـرمضـاء
واستبـدلـت مـن طينـة مختـومـة تفـاحـة فـي رأس كـل إنـاء
لا تـذكـرني بـالصبـوح وعـاطني كـأس المـدامـة عنـد كـل مسـاء»

3 ـ وجاء في المطبوع ص 14 ما نصه:

«وقال ديك الجن شاعر الشام:

بها غير معذول فداو خمارها وصل بحبالات الغبوق ابتكارها
ونل من لذيذ الوزر كل عظيمة إذا كتبت خاف الحفيظان نارها
وقم أنت فاحثث كأسها غير صاغر ولا تسـق إلا خمـرهـا وعقـارهـا
فقـام تكـاد الكـأس تـأكـل كفـه من الشمس أو من وجنتيـه استعارها
مشعشعة من كف ظبي كـأنمـا تنـاولهـا مـن خـده فـأدارهـا»

انتهى النص في المطبوع، أما النص الكامل في بعض مخطوطات الكتاب فإليكه: «وقال شاعر الشام:

بها غير معذول فداو خمارها وصل بحبالات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الذنب كل عظيمة إذا كتبت خاف الحفيظان نارها
وقم أنت فاحثث كأسها غير صاعر ولا تسـق إلا خمـرهـا وعقـارهـا
فقام تكاد الكأس تخضب كفه وتحسبـه مـن وجنتيـه استعـارهـا

وقال الحكمي:

يـا شقيـق النفـس مـن حكـم نمـت عـن ليلـى ولـم أنـم

فاسقني البكر التي اختمرت ‏ بخمار الشيب في الرحم
ثمت انصاع الشباب لها ‏ بعدما جازت مدى الهرم
فهي لليوم الذي بزلت ‏ وهي ترب الدهر في القدم
عتقت حتى لو اتصلت ‏ بلسان ناطق وفم
لاحتبت في القوم ماثلة ‏ ثم قصت قصة الأمم
قرعتها بالمزاج يد ‏ خلقت للكأس والقلم

قال أبو العباس: بلغني أن الحكمي التقى هو وشاعر الشام فأنشده هذه الكلمة، فلما انتهى إلى قوله:

فتمشت في مفاصلهم ‏ كتمشي النار في الفحم

قال له شاعر الشام: أفسدت كل ما جئت به من الإحسان، ووصلت خطلاً بخلل، أمسك عليك أبا علي فإن هذه كلمة عامية يلوكها الشارد والوارد، ألا قلت:

فتمشت في مفاصلهم ‏ كتمشي البرء في السقم

فهو أبين للمعنى، فصدق الحكمي قوله.

ثم إن شاعر الشام سرق المعنى من الحكمي في قوله: «كتمشي النار في الفحم» فجاء بمعنى بديع فقال: .

كأن مشيتها في جسم شاربها ‏ تمشي الصبح في أحشاء ظلماء

فأحسن وجود سرقة المعنى وجانس بين الظلماء والفحم والصبح وأعضاء الجسم حذقاً بالكلام والصناعة وتناولاً للكلم من أوجهه.

قال أبو العباس: ولما أبدل الشاعر الشامي على الحكمي كلمته وهي هذه وبقيت كلمة الحكمي عابرة، فلم تزل في الطريق تمضغها السوقة حتى وصلت إليّ فقلت: والله إن المعنى حسن، وهل شيء أحسن من تمشي النار في الفحم، وأنا بهذا المعنى أولى من كفله، ثم قلت قصيدتي التي أولها:

لم ينم همي ولم أنم ‏ نهب كف الوجد والسقم

فـي سبيـل العـاشقيـن هـوى ... لـم أنـل منـه سـوى التهـم
ولقـد أغـدو علـى أثـر ... للحيـا راض عـن الـديـم
حيـن دب الصبـح مبتسمـاً ... كـدبيـب النـار فـي الفحـم

قال عبد الله بن المعتز: ومما ينضاف إلى ذلك من مليح شعر الشامي وهو عبد السلام بن رغبان قوله في صفة الخمر:

نـار ونـور فـي الكـاس مؤتلف ... رقـة مـاء ورقـة العنـب
شـج قـراع المـزاج صـورتهـا ... كلـؤلـؤ جـائـل علـى ذهـب
طـوراً وطـوراً كنسـخ سـابغـة ... منسكـب الشخص إثـر منسكـب
وتـارة كـالسطـور متصـلاً ... ميمـاتـه فـي جـوانـب الكتـب
هـذا وهـذا وذاك تظهـره ... كـأنمـا كـأسهـا أبـو العجـب

وقال أيضاً:

لم تلف عينك أبيضاً في أسود ... جمع الجمال كوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها ... من خدها من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من أردافها ... عجباً ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كأس مدامة من كفها ... ممزوجة بمدامة من ثغرها
بنت المذابح والقسوس كريمة ... لا يستحي يوم الحساب بوزرها

وقال أيضاً:

اشرب هنيأً على ورد وتوريد ... ولا تبع طيب موجود بمفقود
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا ... نـزوج ابـن سحـاب بنـت عنقـود
كأس إذا أبصرت في القوم محتشماً ... قـال السـرور لـه: قـم غير مطـرود
أما ترى الحسن والإحسان قد جمعا ... فاشرب فإنك في عرس وفي عيد

وقال أيضاً:

وراح كريح المسك ينزو حبابها ... كنزو الدبا مطبوخة بالهواجر
عروس تبدت في قميص معصفر ... وفـي كلـة صفـراء ذات جبـائـر
أتتنا بها الدايات في يوم عرسها ... تزف إلينا من خدور المعاصر

وقال أيضاً:

فظلنـا بـأيـدينـا نتعتـع روحهـا   فتأخذ من أقدامنا الخمر ثارها
مـوردة مـن كـف ظبـي كـأنمـا   تنـاولهـا مـن خـده فـأدارهـا

وقال أيضاً:

غاد المدام بحث الكأس والطاس   من كف ذي هيف كالغصن مياس
لا شيء أحسن من راح مشعشعة   حميصة سيما من كف شماس
إذا اغتدى لزبور الكتب يدرسها   ألهى قلوب الورى عن كل مدراس
هـذا فعـالـي بطـراق الهمـوم إذا   غدا يخالطها فكري ووسواسي»

«انتهى النص في المخطوط».

من النماذج المتقدمة يتضح، أن المطبوع من كتاب «فصول التماثيل» مختصر من الأصل الذي وضعه مصنفه.

وهذا يقودنا إلى خطورة الاعتماد على نسخة مخطوطة واحدة كما صنع ناشره حين اعتمد نسخة دار الكتب المصرية، فنشر نسخة ناقصة(*).

(*) نشر هذا الكتاب ثانية ببغداد سنة 1989 م بتحقيق السيد مكي السيد جاسم وابنه محمد معتمداً مخطوطتين بمديرية الآثار العامة في بغداد، فكانت نشرته هي الأخرى ناقصة لإهماله نُسَخاً كثيرة أخرى ذكرها بروكلمان. وقد نقد هذه الطبعة الدكتور يونس أحمد السامرائي بمقالة نشرها في مجلة المورد البغدادية.

ـ الحلقة الثانية ـ
قُطب السُّرور في أوصاف الأنبذة والخمور

كان نشر كتاب «قطب السرور» لمؤلفه أبي إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق النديم في جملة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي، علامة مضيئة في دنيا نشر التراث.

ذلك أن هذا الكتاب القيم قد أعاد كثيراً من تراثنا الشعري الضائع وأضاف الكثير إلى الدواوين الشعرية في زمننا هذا.

ولقد اعتمد المحقق في نشره على مصورة نسخة محفوظة في المتحف البريطاني في لندن رقمها 3628 وعدد ورقاتها 247 ورقة، ومن المؤسف أن المحقق لم يراجع مخطوطات الكتاب الأخرى التي ذكرها بروكلمان[1] بحثاً عن أكمل النسخ وأصحها وسعياً لمعارضتها ببعضها ففاته خير كثير.

كما لم يقف على النسخ المغربية والتونسية من هذا الكتاب التي لم يقف عليها بروكلمان كنسخة خزانة الرباط ونسخة العطارين بتونس.

لقد أتيح لي الوقوف على مخطوطة باريس المرقمة 3302 عربيات التي تقع في 263 ورقة فكشفت مقدار النقص الخطير الذي قد يصيب كتاباً محققاً إذا ما اعتمد محققه على نسخة واحدة.

---

(1) النسخ التي ذكرها بروكلمان هي: نسخة برلين 8324، جونا 2124 ـ 2125، فيينا 358، أسكوريال ثاني 558، باريس 3302، ليبزج 517، لوند 4، ومختار في مكتبة حالت 105 ـ انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ترجمة النجار 3/ 144.

ذلك أن معظم هذه المخطوطة الباريسية وعدتها 526 صحيفة لا وجود له في الكتاب الذي نشره مجمع دمشق.

ومخطوطة باريس هذه هي الجزء الأول من كتاب «قطب السرور في وصف الأنبذة والخمور».

وغير خاف على القراء أن نشرة الجندي مبتورة الأول، إذ ليس فيها خطبة الكتاب التي أشار إليها المؤلف في أثناء كتابه(2) وهذه الخطبة في غاية الأهمية لأنها ترسم صورة متسلسلة لمحتويات الكتاب كما صنفه مؤلفه، وقد جاء في أولها بعد البسملة:

(الحمد لله الذي أدار أفلاك السرور بالعناية الرحمانية وجعل قطبها قبلة لأهل المعارف الصمدانية. وأدار كؤوس معارفهم ونتائج عوارفهم على أحبابه المخصوصين بالمواهب اللدنية وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ند له رب البرية من خص الله تعالى سيدنا محمداً ﷺ بوافر الخصوصية. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله جامع الكمالات العلية والمناقب البهية. نور المشارق والمغارب من طلعت شموس عنايته في الغياهب وشرف به هذه الملة الحنيفية. صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أنجم الكمالات الدرية من جعل الله شمس كمالاتهم باقية في الغابرين خالدة إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أبد الآبدين.

ولما كانت الأمم الخالية والقرون الماضية في سالف الأزمان والدهور على ممر الأيام والعصور تعرف فضيلة الخمر بعينها ومزيتها على سائر المشروبات وصنوف الأنبذة المتخذات، فلا يجاوزها من وجدها منهم فيتعداها إلى ما له طعمه، وتضوعت ريحه من سواها، على أنه لا يتم له قربان يتقربون به إلى معبودهم إلا بها.

ثم اختار الله دين الإسلام على سائر الأديان والملل وشرف شريعته على

(2) انظر الصحيفة 274 من نشرة الجندي.

سائر الشرائع والنحل. وأبان فضله وأعز به أهله وفصل حلاله وحرامه. وبين قضاياه وأحكامه. في كتاب مسطور وقرآن مبين، هدى وشفاء لما في الصدور، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. نهى فيه عن الخمر وحرمها وجاءت السنة والحدود على شاربها، ولم ينه ذلك خلق من الناس عن الانهماك فيها واغتفروا جلد ظهورهم في حب لذاتهم سترة الافتضاح لما يقتضيهم من عاداتها، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: إياكم وهذه المحاذر فإن لها ضراوة كضراوة الخمر. فقد عرف من اعتادها بعوزة الصبر عنها ولما كانت الخمر بهذه المنزلة العلية وفاقت المشروبات بما فيها من الفضل والمزية، دعانا ذلك إلى تكثير خصائصها ولطائفها وذكر عجائبها وظرائفها وما جاءت به الفلاسفة من منافعها ومضارها والتنبيه على كرمها ونبلها والتنويه بقدرها ومحلها، وجمعت من ذلك جملاً أدرجها المتقدمون ولم يصوروها في كتبهم وفرقوها ولم يجمعوها وأضفت إلى ذلك كل فن مثله وقربت من قربت وقرنت بكل شيء شكله. وأردفته من أمثال الحكماء ومنثور العلماء ومسطور الشعراء وأخبار الأدباء والظرفاء ما لا يستغني عنه شريف ولا يجوز أن يخلو منه شريف. مع ما رويناه من الأخبار وتتبعناه من الآثار عن بعض من تنزه بها واشتهر. وخلع العذار واشتهر وعكف على إدمانها. ولم يشغله شأن عن شأنها وأتينا بذكر من شربها في الجاهلية ومن سلك سبيلهم واقتفى منهاجهم. ثم وصفنا خلائق الملوك عليها وشرابهم فيها. ومن احتجب منهم عن ندمائه ومن ظهر إليهم واختلط بهم وباشرهم. ومن استعملها منهم مكاتماً مستوراً، ومن أعلن بها مجاهراً. وما جرى على رجالهم ووزرائهم وعظماء قوادهم وأمرائهم على اختلافها واتفاقها. ورتبناه على حروف المعجم ليقرب متناوله من قاربه، ويستمد ملتمسه على الناظر فيه. وأتبعنا ذلك بذكر من ذكر حقاً في الجاهلية وذم شاربها.

ثم ختمنا هذا الكتاب مما جاء في تحريمها من النهي عن قليلها وكثيرها وما فيه من التشديد الذي لا رخصة فيه والإجماع الذي لا حجة فيه لمخالفيه من وصفه المسرفين لئلا يسمع الحدث الغمر والجاهل الغر لما قدمناه في صدر

كتابنا من وصف المحتدين في استحسانها ومتابعتهم في إكثارها وتعظيم شأنها فيدعوه ذلك إلى التقحم عليها والتورط فيها قبل وقوفه على ما جاء فيها من حكم التنزيل وتواتر به نص التنزيل والحديث عن الرسول ﷺ. وليس في الأمور التي وقع فيها الحظر والإطلاق شيء اختلف الناس فيه اختلافهم في الأشربة وما يحل منها وما يحرم على قدم الأيام ومع قرب العهد بالرسول ﷺ وخيار الصحابة وكثرة العلماء رضي الله تعالى عنهم الذين يؤخذ منهم ويقتدى بهم. حتى ابن سيرين مع بارع علمه وثاقب فهمه رضي الله تعالى عنه سأل عبيدة السلماني عن النبيذ فقال له عبيدة وهو قد لقي خير الصحابة وعلمائهم منهم علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما: «اختلف علينا في النبيذ، وأحدث الناس أشربة كثيرة فما لي شرب منذ عشرين سنة إلا لبن أو ماء أو عسل». وأن شيئاً وقع فيه الاختلاف في ذلك العصر بين أولئك الأئمة لحري أن يشكل على من بعدهم وتختلف فيه آراؤهم وتكثر منازعتهم.

وقد ذكرت نبذاً من مذاهب الناس فيه حجة لكل فريق منهم لمذهبه واقتصرت على قليل يستدل به إذ اختلاف الناس على طبقاتهم كاختلاف لذاتهم وشهواتهم. وأوردت جملاً من منافع الأشربة، إذا استعملت بالاقتصاد والكفاف وكثرة مضارها على الإكثار والإسراف. وجمعت لك منها رأي العرب وأشعارهم إلى علم الفلاسفة وحكمائهم. وإلى الله عز وجل الرغبة في الهداية إلى صالح العمل وبه العياذ من الزلل في مقام أو مقال. ونستغفره من فعل لا يرضيه وقول يحض على معاصيه. فبيده الخير وهو على كل شيء قدير لا إلّه إلا هو إليه المصير. نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. تلك هي خطبة الكتاب التي افتقدها النص المطبوع.

وتضم مخطوطة باريس أربعة فصول غير الخطبة هي:

ذكر أسماء الخمر ونعوتها الجميلة الحسنة واشتقاقها.

ذكر الأشربة ومنافعها وفضل الخمر عليها.

أخلاق الملوك على الشراب.

الأمراء والوزراء وظرائف أخبارهم في الشراب.

ويلاحظ أن هذه المخطوطة النفيسة قد أصابتها أنقاص في مواضع كثيرة فأكملت بورق مختلف وخط مختلف، كما في الورقات:

16 ـ 61.

86 ـ 101.

237 ـ 253.

261 ـ 263 وهو نهاية المخطوط.

إن جميع الذين ترجموا لإبراهيم الرقيق من المحدثين قالوا إنه مات في أو بعيد عام 417 هـ ومنهم محقق قطب السرور[3].

وأرى خلاف ما ارتأوا، إذ في مخطوطة باريس نص مهم يؤكد أنه كان حياً عام 423 هـ وهو[4]:

«وولي الخلافة أحمد بن إسحاق بن المقتدر ولقب القادر بالله فجرى أمره على مثل هذا الحال إلى أن مات يوم النحر سنة ثلاث وعشرين وأربع مائة. وولي الآن ابنه أبو جعفر محمد بن أحمد ولقب القائم بأمر الله».

فالنص صريح في أن «الرقيق» قد أدرك أيام القائم بأمر الله.

ولقد وقع المحقق الفاضل في تناقض حين قال في مقدمته وهو يترجم لإبراهيم الرقيق: «وقد أشار ياقوت خاصة إلى شعره وشاعريته، وأورد له أبياتاً شعرية»[5]. وقال: «ولم يشر إلى شاعريته إلا ابن رشيق لاهتمامه بالناحية الشعرية نقداً وتاريخاً»[6]. فشاعرية الرقيق أشار لها غير ابن رشيق أيضاً.

وقد شطح القلم بالمحقق الكريم فأثبت أن المزدوجة التي أولها:

---

(3) مقدمة قطب السرور الصحيفة (ج).

(4) النص في المخطوط الورقة 255.

(5) الصحيفة (ج) من المقدمة.

(6) الصحيفة (هـ) من المقدمة.

مـن عـاشـق نـاء هـواه دان   نـاطـق دمـع صـامـت اللسـان

هي لبكر بن خارجة[7] وأورد منها شطراً كبيراً[8].

والصواب أنها مزدوجة مشهورة لمدرك بن علي الشيباني. وهو أعرابي من بادية البصرة دخل بغداد صغيراً ونشأ بها وتفقه وأتقن العربية والأدب وكان شاعراً أديباً فاضلاً، كثيراً ما يلم بدير الروم وفيه أحب غلاماً نصرانياً اسمه عمرو بن يوحنا وله كتب مزدوجة[9].

وأظن أن في مخطوطة المحقق سقطاً أوقعه في هذا الوهم.

ولعل واحداً من أكبر المآخذ على هذا العمل القيم أن محققه لم يكن يأبه كثيراً لإثبات اختلافات الروايات في مصادر التخريج، بل إنه كان لا يأبه لتخريج الشعر كثيراً الأمر الذي أفقد عمله بعض قيمته العلمية.

وفي أحيان كانت ترد القصيدة في موضع من الكتاب منسوبة لشاعر، ثم ترد في موضع آخر من الكتاب منسوبة لشاعر آخر. فتفوته الإشارة إلى أنها من الشعر المتدافع. مثال ذلك: القطعة المنسوبة للأقيشر الأسدي (ص 194) وأولها وهي في ستة أبيات:

وصهباء جرجانية لم يطف بها   حنيف ولم تنغر لها ساعة قدر

لقد تكرر ورود هذه القطعة في سبعة أبيات (ص 424 ـ 425) منسوبة لأيمن بن خريم مع اختلاف في الرواية.

إن المحقق الفاضل لم يشر إلى سبق ورودها منسوبة إلى شاعر آخر كما لم يحاول عرض النص على المصادر للتعرف على الحقيقة ولإثبات الفروق بين

---

(7) انظر الهامش رقم (2) ص 221.

(8) الصحائف 222 ـ 224.

(9) انظر المزدوجة في معجم الأدباء ـ طبعة مرجليوث 7/ 153 ـ 158 منسوبة لمدرك وهي كذلك في مصارع العشاق ـ طبعة صادر 1/ 242 وفي تزيين الأسواق 342 وفي ديوان الصبابة ص 262.

المصادر، بل لقد خلا كتابه من تخريج لهذه الأبيات رغم ورودها في عدد من المصادر الشهيرة. وللكشف عن أهمية تخريجها أقول:

الأبيات 1 و 3 و 4 و 6 و 7 في الشعر والشعراء ص 466 منسوبة للأقيشر.
والأبيات 1 و 3 و 4 و 6 و 7 في العقد الفريد 6/ 365 منسوبة للأقيشر الأسدي.
والأبيات 1 و 2 و 3 و 4 و 6 و 7 في الأغاني منسوبة لأيمن بن خريم.
والأبيات 1 ـ 7 في أمالي القالِي 1/ 78 لأيمن بن خريم.
والبيتان 1 و 3 في سمط اللآلي 1/ 261 ـ 262 ورجح نسبة القصيدة للأقيشر وخطأ القالي.
والأبيات (1 ـ 7) في معجم البلدان: مادة جرجان 2/ 51 منسوبة لأقيشر وقيل: لأيمن بن خريم.

وبين روايات هاته المصادر اختلافات جمة لم يشر إليها المحقق وذلك أمر ما كان ينبغي إغفاله في عمل علمي كهذا.

إن إثبات اختلاف الروايات بين مصادر التخريج أمر ضروري كثيراً ما أغفله المحقق.

وبعد: فإن نشر مخطوطة باريس من قطب السرور، أو ما لم ينشر منها في القسم المطبوع ـ وهو معظمها ـ، شيء ضروري لاستكمال حلقات هذا الكتاب القيم.

ـ الحلقـة الثالثـة ـ
لطائف اللطف
للثعالبي بتحقيق الدكتور عمر الأسعد

في بيروت عام 1980 نُشر هذا الكتاب، وقد اعتمد في تحقيقه ونشره على مجموع مخطوط في مكتبة جامعة برنستون الأمريكية الرقم (208) 4269، ويقع في مئتين وثمانين ورقة يشغل الكتاب منها الورقات 93 ـ 133. وذكر المحقق أن هذه المخطوطة غير مؤرخة، ورجح أن يكون خطها من خطوط القرن الخامس أو السادس الهجريين وأثبت نموذجات منها لا تعزز ما ذهب إليه. وذكر أن المخطوطة كتبت بالخط النسخي عدا ورقتين سقطتا من الأصل فاستدركهما ناسخ متأخر متلافياً بذلك النقص الحاصل بالخط الفارسي ـ وقد ذكر محقق الكتاب أنه لم يعثر لهذه المخطوطة على نسخة ثانية فيما اطلع عليه من مؤلفات الثعالبي المخطوطة والمطبوعة.

إن هذا الكتاب الذي نشره محقق معروف يجسّد خطورة الاعتماد على النسخة الواحدة، ومدى الضرر الفادح الذي يلحق الكتاب من نشرة كهذه.

إن الخطأ الأول الذي وقع فيه المحقق أنه لم يحاول إنعام النظر فيما أورده بروكلمان من مخطوطات للثعالبي يحمل بعضها عناوين فصول من الكتاب الذي نشره، فقد ورد في تاريخ الأدب العربي ـ الترجمة العربية ـ: 26 ـ كتاب لطائف الصحابة والتابعين: ليدن 452.

27 ـ أحاسن كلم النبي ﷺ والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية وملوك

الإسلام والوزراء والكتاب والبلغاء والحكماء والعلماء: ليدن 453، القاهرة ثان 3/ 4، باريس 4201 رقم 2.

فقد كان واضحاً أن هذه العناوين توافق محتويات مخطوطة «لطائف اللطف» التي حققها ونشرها، فكان عليه والحالة هذه تصويرها من ليدن والقاهرة وباريس، لمعرفة ما إذا كانت تشكل نسخاً أخرى من مخطوطته، لكنه لم يفعل.

وهكذا خرجت مخطوطته إلى عالم النور مشحونة بالنقص والتحريف والتصحيف.

والخطأ الثاني الذي وقع فيه هو أن أحد المحققين الفضلاء هو الدكتور قاسم السامرائي كان قد نشر في ليدن سنة 1978 نسخة مصورة من هذا الكتاب وقد ورد في صحيفة العنوان ما نصه: «كتاب لطائف الصحابة لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري رحمه الله وفيه أحاسن كلم النبي ﷺ والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية وملوك الإسلام والوزراء والكتاب والبلغاء والحكماء والعلماء» نشرها بعنوان اقتبسه من مقدمتها وهو «كتاب لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء» إن نشرة ليدن هذه كانت أكمل وأقوم من نشرة الدكتور عمر الأسعد، وعيبها الأساس ـ رغم جمال خطها ـ أنها لم تعارض بنسخ أخرى من المخطوطة. ولكنها صححت وهماً ورد عند بروكلمان حين ظن أن هذا الكتاب كتابان فمنحهما رقمين 452، 453 ليدن كما ذكرهما بعنوانين بالنص الذي أوردناه فيما تقدم وهما عنوانان لفصول من كتاب واحد.

ولقد كتب بعض الفضلاء مقالة نقد فيها نشرة الدكتور عمر الأسعد موضحاً جوانب ممّا اعتورها من تصحيف وتحريف ونقص بمقارنتها بنشرة الدكتور قاسم السامرائي لمخطوطة ليـــدن. غير أن هذه المقالة اقتصرت على المقارنة بين النشرتين لإثبات نقص نشرة «الأسعد» دون محاولة للتنقير عن مخطوطات الكتاب عبر أرجاء المعمورة بحثاً عن أكمل النسخ أو على الأقل الظفر بأغلب هذه المخطوطات والوصول عن طريقها إلى النص المختار إذا لم تكن بينها

نسخة المؤلف أو نسخة نقلت عن نسخته أو نسخة قرئت عليه.

وقد قمنا عبر سنوات طوال بمحاولة لجمع مخطوطات هذا الكتاب فاستطعنا الظفر بأربع مخطوطات أخر في جستربتي بدبلن وبرمنغهام وباريس والظاهرية بدمشق. ليس بينها نسخة المؤلف ولا نسخة قرئت عليه أو نقلت عن نسخته. ثلاث من هذه المخطوطات سمّت الكتاب باسم «اللطف واللطائف» وهي مخطوطات: جستربتي وبرمنغهام ودمشق، بخلاف عنوان مخطوطة برنستون التي نشرها عمر الأسعد بعنوان «لطائف اللطف».

ويثير العنوان الذي أجمعت عليه مخطوطاتٌ ثلاث التباساً مع كتاب آخر للثعالبي نشره صديقنا الدكتور محمود عبد الله الجادر بعنوان «اللطف واللطائف» معتمداً في نشرته مخطوطة في الأسكوريال، وكتاب الجادر يضم ستة عشر باباً تختلف اختلافاً كلياً في محتواها وأسماء أبوابها وتعدادها عن نشرة الأسعد والنسخة التي اعتمدها الجادر مؤرخة عام 771 هـ. غير أن الثعالبي لم يصرح باسم كتابه الذي نشره الجادر، وهكذا ظلّ العنوان موضع شك لانفراد النسخة.

وقد رأى الدكتور قاسم السامرائي في نشرته المصورة لمخطوطة ليدن ابتكار عنوان لها من مقدمتها فسمّاها «كتاب لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء» وهو اجتهاد لا يخلو من وجاهة ولعلّ الدافع إليه خلو مخطوطة ليدن من عنوان قصير واضح.

وبغض النظر عن الاختلاف الواقع في عنوان الكتاب، فإن المحقق المدقق الذي يعتمد هذه النسخ جميعاً ينتهي إلى وجود تحريفات وتصحيفات وأنقاص وأسقاط في نشرة عمر الأسعد تفوق الحصر. وقد رأينا ونحن نكتب هذا الفصل عن خطورة الاعتماد على النسخة الواحدة أن نقف عند أهمها للتدليل على ما ذهبنا إليه:

قسّم د. عمر الأسعد نشرته إلى فقرات مرقمات ـ وحَسَناً فعل ـ وسنتبع في نقدنا الأرقام ذاتها.

[1] النص في نشرة الأسعد: غرة الشرق وأمين النطق.

النص الصحيح: غرة المشرق وأمير المنطق متّكلاً على بحر آدابه.
النص عند الأسعد: مخفضي الدرجات.
الصواب: منخفضي الدرجات.
النص عند الأسعد: متحلي نعمه.
الصواب: متحملي نعمه.
النص عند الأسعد: «تنشطني لخدمته بمؤلفاتي، وإنْ كانت هيبته تقتضي عن أكثر مرادي».
الصواب: «تبسطني لخدمته بمؤلفاتي، وإنْ كانت هيبته تَقْبِضُني عن أكثر مرادي».

النص عند الأسعد: وقد قضيتُ عن كتّاب البراعة في التكلم من الصناعة.
الصواب: وقد قَفَّيْتُ على إثْرِ كتاب البراعة في التكلم على الصناعة.

النص عند الأسعد: الصغير الغنم.
الصواب: الصغير الجرم الكبير الغنم.

النص عند الأسعد: أجمع من قولي: جعل الله أيامك مطاياك إلى آمالك.
والصواب: وأجمع من قولي لبعض الرؤساء: جعل الله أيامك مطاياك إلى بلوغ آمالك.

النص عند الأسعد: وهذا ثبت أبواب الكتاب.

الصواب: وقد بوبت هذا الكتاب أبواباً، وقسمته اثني عشر باباً. ترجمة الأبواب.

النص عند الأسعد: والنائب عني في خدمة مجلسه، قرّب الله السعود بعونه ومشيئته.

الصواب: والنائب عني بخدمته بمجلس رئاسته، قَرَنَ اللَّهُ السعادة له بإذنه ومشيئته وفضله وحرمته.

[7] النص عند الأسعد: الدنيا غموم فمن كان فيها في سرور فهو.

الصواب: الدنيا غموم فما كان فيها من سرور فهو ربح.

[9] النص عند الأسعد: وخطب معاوية بن سعيد.
الصواب: وخطب المغيرة بن شعبة.
وسقط عند الأسعد في آخر النص العبارة التالية: فأجابته إلى ما طلب.

[10] النص عند الأسعد: فقال: دعوه يقتله القول.
الصواب: فقال: دعوه يقتله القولنج.

[11] الأسعد: فقال لها: جُعلتُ فِداك. فقالت: بالموت؟ فقال: فداك فإني ظننتُ في الأمر مهلة.
الصواب: فقال لها: جعلتُ فداك. فقالت: بالموت يا ابن أخي؟ فقال: لا، جُعلت فداكِ فإني ظننتُ أن في الأمر مهلة.

[12] عند الأسعد: يأكل الفالوذج ويعمر.
الصواب: لا يأكل الفالوذج ويعيبه.

[14] عند الأسعد: أحسن من لبن على تمر.
الصواب: أحسن من زبد على تمر.

[15] عند الأسعد: ألآّ ينتظر مع الأدم.
الصواب: ألا تنتظر به الأدم.

[16] عند الأسعد: ورأى رجلاً خضيباً فقال له: إنْ صبغت الشيب فكيف تصبغ آثار الكبر؟.
الصواب: ورأى رجلاً شيخاً خضيباً.......

[18] سقط عند الأسعد في آخر هذه الفقرة ما نصه: كأنّه يشبه قول ابن المعتز:

غضِّي عيونك يا عيون النرجس — حتى أفوز بنظرةٍ من مؤنسِ
فلقد تحيّر إذ رآك شواخصاً — المتقوس
حتى كأنك لم تري قمرَ الدجى — بين الأحبة طالعاً في مجلس

[19] النص عند الأسعد: وكان أطليموس الأخير ملك الروم يقول: ينبغي للعاقل أن ينظر في المرآة، فإن رأى وجهه جميلاً فلا يشينه بقبيح، وإن رآه قبيحاً فلا يجمع بين قبيحين.

صوابه: وكان بطليموس الحكيم الأخير ملك الروم يقول: ينبغي للعاقل إذا أصبح أن ينظر في المرآة، فإن رأى وجهه حَسَناً لم يشنه بقبيح، وإن رآه قبيحاً لم يجمع بين قبيحين.

[20] سقط في نشرة الأسعد آخر هذه الفقرة ونصه:

وقال آخر: الحر طيرُ النعم وفخّة الإحسان.

[24] النص عند الأسعد: قتيبة بن مسلم رحمه الله تعالى لمّا أشرف على سمرقند استحسنها جداً فقال: كأنها السماء في الخضرة، وكأن قصورها النجوم الزاهرة، وكأنّ أنهارها المجرة.

صواب النص: قتيبة بن مسلم لمّا أشرف على سمرقند استحسنها جداً فقال لأصحابه شبّهوها، فقالوا: الأمير أحسن تشبيهاً، فقال: كأنها السماء في الخضرة، وكأن قصورها النجوم الزاهرة، وكأنّ أنهارها المجرة.

[25] عند الأسعد: عجبت لمن يشتري العبد بماله ولا يشتري الأحرار بفعاله.

والنص عندنا: عجبت لمن يشتري العبيد بماله، كيف لا يشتري الأحرار بفعاله.

[28] عند الأسعد: وردت أبيات الوليد بن زيد كالآتي:

ونسيم **الحلال** والخادمَ الفا — رهَ يسعى إليّ بالأقداح
يفهم الوحي والإشارة بالكفّ — ويهفو إليّ هفو الراح
والنديم الكريم والكاعب إلى — ناء تهتز في **سميط** الوشاح

وصوابه عندنا:

والنديم الكريم والخادمَ الفار — هَ يسعى إليّ بالأقداحِ
يفهم الوحي والإشارة بالكفّ — ويهفو إليّ هَفْوَ الرياحِ

ونسيم الظلال والكاعبَ إلى   ناء تهتزّ في سموط الوشاحِ

وورد بعد عند الأسعد بيتان سقط صدر الأول وكتب المحقق في هامشهما (لم أجده في مرجع).

ونص صدر الأول عندنا: أشتهي الخمر وأهوى.

وسقط عند الأسعد بعدهما بيتان آخران دون عزو هما:

نحن قوم تروقنا شجراتٌ   هنّ بعضٌ منّا وبعض كرومُ
عكست هذه فَرِيعَ عدوٌّ   وَصَفَتْ هذه فَسُرَّ نديمُ

[29] عند الأسعد أورد نصاً لمروان بن محمد الجعدي كتبه إلى عامل له أهدى إليه غلاماً أسود فقال: لو علمتَ عدداً أقلّ من الواحد ولوناً شرّاً من الأسود لأهديته والسلام.

وسقط بعدها من نشرة الأسعد ما نصه: «وقال صاحب الكتاب: لكأنه يخلط قول بعض العرب وقد قيل له: كم لك من الولد؟ فقال: أقل العدد وأحَبّ الولد، يعني ابنة واحدة. وكتب إليه الضحاك الخارجي الشيباني: «لأبعثن إليك المرد على الجرد. فأجابه توقيعاً: لأبعثن إليك الكهول على الفحول».

[31] عند الأسعد: دفع إليه وكيله أربعين درهماً في جلاء مرآة.

صوابه: رفع إليه وكيله في جلاء مرآة أربعين درهماً.

[32] عند الأسعد: أبو العباس السفاح من ظريف كلامه: التغافل عن ذنوب الناس وعيوبهم من أخلاق الكرام، والتهاون بمفاضحتهم من أخلاق اللئام.

والنص عندنا: التغافل عن عيوب الناس وذنوبهم من أخلاق الكرام، والتهاون بمفاضحتهم في أمورهم ومصالحهم ومناجحهم من أخلاق اللئام.

[33] النص عند الأسعد: اكفني أمر هذا وإلا كُفيتُ أمرك والسلام.

وصوابه عندنا: اكفني أمر هذا وإلا كفيتهُ أمرك والسلام.

[38] النص عند الأسعد: محمد الأمين بن الرشيد: أصبح ذات يوم وهو

يسمع أصوات المحاصرين من ناحية، وأصوات جيشه ساعين في طلب الأرزاق من أخرى.

الصواب: محمد الأمين بن الرشيد: **لمّا شوغب** أصبح ذات يوم وهو يسمع أصوات المحاصرين من ناحية، وأصوات جيشه **الشاغبين** لطلب الأرزاق من أخرى.

[39] عند الأسعد: فالعين لحسنه.

صوابه: تلذه العين لحسنه.

[40] عند الأسعد: لبعثت المدى إليك.

صوابه: لا تبعث المهدي إليك.

عند الأسعد: فبعثت المبدأ به لوليمته.

صوابه: فبعثت المبتدأ به ليمونة.

[45] عند الأسعد:

عيناك أجمل من عينيّ بالرمد   فاسلم وُقيتَ الردى لآخر الأبد

صوابه:

عيناي أجمل من عينيك للرمد   فاسلم وخلِّ الردى بي آخر الأَبَدِ

[49] عند الأسعد: يقولون آثار.

صوابه: يقولون آفات.

عند الأسعد: فالحادثات غبار.

صوابه: فالحادثات جُبار.

[53] عند الأسعد: الخطّاب من شهود الزور.

صوابه: الخضاب من شهود الزور.

وسقط من نشرة الأسعد بعدها العبارة التالية: وأظرف ما قال في الزهد: طلاق الدنيا مهر الآخرة.

[55] عند الأسعد: وصفق الأقفية.

صوابه: وصفع الأقفية.

[56] عند الأسعد: أشغل الناس من شغل مشغولاً.

صوابه: أثقل الناس من شغل مشغولاً.

[57] عند الأسعد: وتصوبه من استعصاء مثله.

صوابه: وتصوّنه عن استئصال مثله.

عند الأسعد: من المغتبطين بحضرته.

صوابه: من المرتبطين بحضرته.

عند الأسعد: ما هذا يا أبا غسان؟ قال: كتاب أدب النفس. قال: فلِمَ **لا تقول** به.

صوابه: . . . . قال: فلِمَ لا تعمل به؟.

[59] عند الأسعد: ابن أبي علي.

الصواب: ابنه أبو علي.

[61] عند الأسعد: فإنها من لباس الغلمان والصبيان، وليس لهم غير الخفي النيسابوري والمُلْحم المروزي.

صوابه: فإنّها من لباس الغلمان والصبيان والنساء، وليس لهم غير الخفيّ النيسابوري والوذاري السمرقندي والملحم المروزي والعُنّابي الفارسي.

[62] عند الأسعد: يضحك من فعلهم ويأكل من نُقْلهم.

الصواب: يضحك من عقلهم ويأكل من نقلهم.

[63] عند الأسعد: مَثَلُ خراسان في صعوبة فتحها ونزارة دَخْلها كان آوى صعب صيده ولا يحصل خيره.

الصواب: مَثَلُ خراسان في صعوبة فتحها ونزارة دخلها ومرارة مذاق حجرها كابن آوى يصعب صيده ولا يحصل خيره.

[66] عند الأسعد: أبو الحسن بن إبراهيم بن سمحوج كان يقول: ثلاثة

لا تخلو من ثلاثة: جسم من عِلَل، وقلب من شغل، [وكذ خدابيه من خلل].
صوابه: أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور كان يقول: ثلاثة لا تخلو من ثلاثة: جسم من علل، وقلب من شغل، وكُدْخدائية من خلل.
و«كُدْخدائية» لفظة فارسية معناها المختارية أو الرئاسة.

وعند الأسعد: وكان يقول: من أكل الحلوى بالخبز فكأنما عانق المعشوق في الصدر.

وصوابه: . . . . من أكل الحلوى بالخبز كمن عانق معشوقه في الصورة.

[67] عند الأسعد: وكان مأمون خوارزم شاه يوماً يشرب في باغه أي بستانه المعروف بالإخشيت مع ندمائه.

صوابه: وكان مأمون بن مأمون خوارزم شاه يوماً يشرب في باعة المعروف بالإخشنك مع ندمائه.

[68] عند الأسعد: أبو موسى هارون قال لولده: إني أَعِظُكَ أن تكون من الجاهلين خَفِ الله يَخَفْكَ الناس، وكثِّر لهم اللطف لئلا تنسب إلى لؤم القدرة، ولا تُفْش سرّك ولو إلى وزير فإنّ لكلّ وزير وزيراً.
وصوابه: أبو موسى هارون بُغُراخان قال لأحد الملوك: «إني أعظك أن تكون من الجاهلين» خَفِ الله يَخَفْكَ الناس، وكنْ كريمَ الظَّفر لئلا تُنسب إلى لؤم القدرة، ولا تُفْش سرّك ولو إلى وزيرك فإن لكلّ وزير وزيراً ولكل صديق صديقاً.

[69] عند الأسعد: عبد الرحمن صاحب أندلس كُتب إليه بسُبّة فوقّع.
صوابه: عبد الرحمن الأموي صاحب أندلس، كتب إليه نزار بن معد بِسُبَّةٍ فوقّع في كتابه.

[70] عند الأسعد: فقال: اكتبوا بطلب وجهه.
صوابه: اكتبوا بطل وجهه.

[71] عند الأسعد: عبيد الله بن يحيى.

صوابه: عبد الحميد بن يحيى.

[73] عند الأسعد: حُسن الشِّيم.

صوابه: حسن البِشْر.

[74] عند الأسعد: كان يقول: الصديق ما ينفع أو يستنفع.

صوابه: كان يقول: الصديق إمّا أن ينفع وإما أن يشفع.

وعند الأسعد: المواعيد شباك الأحرار والكرام يصيدون بها محامد الأخيار.

صوابه: المواعيد شباك الكرام يصيدون بها محامد الأحرار.

وعند الأسعد: وقوله: أنا مُخَيَّرٌ بين الإحسان إلى من لم أحسن إليه، ومرتهن إلى من أحسنت إليه.

وصوابه: أنا مُخَيَّرٌ في الإحسان إلى من أحسن إليه، ومرتهن إلى من أحسنت به.

وعند الأسعد: وطيب الطعام ووطأة الفراش.

صوابه: وطيب الطعام ونظافة اللباس ووطأة الفراش.

وعند الأسعد: والقدرة على الإحسان بالإخوان.

صوابه: والقدرة على الإحسان للإخوان.

[78] عند الأسعد: رأى الرشيد رحمه الله تعالى يوماً رجلاً في داره وبيده حزمة خيزران فقال: ما هذه؟ فقال: عروق القنا، لموافقته اسم أم الرشيد.

وصوابه: الفضل بن الربيع: رأى الرشيد يوماً في داره رجلاً بيده حزمة خيزران، فقال للفضل: ما تلك؟ قال: عروق الرماح يا أمير المؤمنين، ولم يرد أن يقول الخيزران لموافقته اسم أم أمير المؤمنين الرشيد.

[79] عند الأسعد: إن في العلل نعماً لا ينبغي للعقلاء أن يجحدوها، منها تمحيض الذنب، وتعرض لثواب الله تعالى.

صوابه: إنّ في العلل لَنِعَماً لا ينبغي للعقلاء أن يجحدوها، منها تمحيص الذنوب، وتعرض لثواب الصبر.

وقد سقطت عبارة في آخر النص عند الأسعد هي: (وفي قضاء الله أتم الخيرة).

[80] سقط عند الأسعد ما نصه بعد عبارة: «لا خير في السَّرَف. فقال: لا سرف في الخير. فردّ اللفظ واستوفى المعنى.

قال صاحب الكتاب: هذا يشبه قول أبي تمام وقد قيل له: ما لك ما تقول ما يفهم الناس؟ فقال: ما للناس ما يفهمون ما أقول. ومثله قول الجرجاني لأبي علي محمد بن الحاتمي: إنما تحرم لأنك تشتم. فقال: أنا أشتم لأني أحرم. ومثله قول المأمون للعتابي: ما المروءة؟ قال: ترك اللذة. قال: فما اللذة؟ قال: ترك المروءة. ومِثْلَهُ من أمثال العامة قولهم للحدأة: لِمَ تخطفي؟ قالت: لأني أجوع. قال: ولمَ تجوعي؟ قالت: لأني أخطف.

[81] عند الأسعد: نهار الكاتب العامل لعلمه.

صوابه: نهار الكاتب العامل لعمله.

[82] عند الأسعد: من لطيف كلامه: الشرب في ليالي الجُمع من المروءة.

صوابه: من ظريف كلامه قوله: ترك الشرب في ليالي الجمع من المروءة.

[85] عند الأسعد: أحمد بن أبي دؤاد.

صوابه: إبراهيم بن العباس الصولي.

وسقط عند الأسعد كلام أحمد بن أبي دؤاد وهذا نصه: «ما كلمت المعتصم والواثق قط بين يدي ابن الزيات في حاجة خوفاً من أن يتعلم مني لطائف التأتي لطلب الحاجات من الملوك».

[88] عند الأسعد: القلم الرديء كالولد العاق.

وصوابه: القلم الرديء كالولد العاق، وكان الصاحب يقول: كالأخ المشاق.

[89] عند الأسعد: كان يقول: أربعة من تعودهم لا يصبر عنهم: الشمع والندّ والحيس والثلج. وأربعة لا يقيمها إلاّ رجل حاذق: عَمَل السلطان، واتخاذ القيان، ومواصلة الدعوات.

وصوابه: كان يقول: أربعة من تعودهنّ لم يصبر عنهن: السماع والند والحيس والثلج. وسقطت عند الأسعد عبارة في آخر النص هي: وإقامة المروءات.

[90] عند الأسعد: أحمد بن صالح بن سيروان.

صوابه: أحمد بن صالح بن شيرزاد.

عند الأسعد: وكأنه قلب عاشقها.

صوابه: وكأنّ مَقَطَّها قلب عاشقها.

وسقطت بعدها ثلاثة أبيات للصنوبري عند الأسعد وهي في مخطوطة باريس بالنص التالي: كأنّ هذا التشبيه يلحظ قول أبي بكر الصنوبري:

انظر إلى أثر الربيع بخدّه كبنفسج الروض لمشوب بورده
ما أخطأت لاماتهُ من صَدْغِه شيئاً ولا ألفاتُه من قَدِّه
وكأنّ نِقْسَ سطوره من شعره وكأنّما قرطاسُه من خَدِّه

[91] عند الأسعد: أملح من ظرف الصيانة.

الصواب: أظرف من ظرف الصبابة.

عند الأسعد: وكان يقول: إني أغار على أصدقائي كما أغارُ على حُرَمي.

قال الشاعر:

وكن عالماً إني أغار على أخي وخِلّي كما أني أغار على أهلي

صوابه: . . . . كما أغارُ على حُرمي، وأخذه من قول كشاجم:

وكنْ عالماً أني أغار على أخي وخلّي كما أنّي أغارُ على عرسي

[92] عند الأسعد: «ونظر إلى رجل في مجلسه يَعْبِسُ في كأسه، فقال له: ما أنصفتَها! تضحك في وجهك وأنت تعبس في وجهها».

وسقط بعدها البيت التالي:

ما أنصف الندمان شاربُ قهوةٍ ضحكتْ إليه فذاقَها بِتَعَبُّسِ

عند الأسعد: تشتهي إخوانه.
الصواب: يشتهي إخوانه.

عند الأسعد: ودعاه محمد إلى الديوان فكتب إليه: **لباس** بهيّ وطعام شهيّ وشراب هنيّ فكيف أتحول من حال السعيد إلى حال الشقي؟.
صوابه: ودعاه محمد إلى الديوان فكتب إليه الحسن: **أنا بين مجلس** بهيّ وطعام شهي وشراب هنيّ **وغناء رضي**، فكيف أتحول من حال السعيد إلى حال الشقي؟.

[97] عند الأسعد: أخوه أبو الحسن بن الفرات كان يقول: والله ما رأيت أحداً عليّ ثانٍ. . .
صوابه: . . . . . . والله ما رأيت أحداً على بابي.

وسقط في آخر هذه الفقرة عند الأسعد ما نصه: وكان يقول: ما المروءة عندي إلاّ التفضل على الإخوان.

[100] عند الأسعد: أبو عبد الله بن ثوابة: دخل عليه صديق له ومجلسه غاصٌّ بأهله فقال ابن ثوابة: ما زادك بُعْدُك عني إلاّ قرباً من قلبي، فقعد بعيداً.
والكلام هنا مختل وصوابه: دخل عليه صديق له ومجلسه غاص بأهله فقعد بعيداً عنه فقال له ابن ثوابة: ما زادك بُعدك عني إلاّ قرباً من قلبي.

[103] عند الأسعد سقط بيتان وموصعهما بعد قوله: (كبنات نعش والسلام)، وهما وأخذه بعض المحدثين فقال:

تألَّفنا وكُنّا كالثريا على صفو الوداد بغير غشٍّ
إلى أن خاننا صرفُ الليالي فَفَرَّقَنا فراقَ بناتِ نَعْشِ

وجاء عند الأسعد: وكتب إلى مؤدبه: وصلت رقعة الشيخ أصغر من أنملة نملة وعنفقة بقّة.

وصوابه: وكتب إلى مؤديه **ابن فارس**: وصلت رقعة الشيخ أصغر من أنملة نملة **وأقصر** من عنفقة بقّة.

[104] عند الأسعد: أبو سعيد الفرد.

صوابه: أبو سعيد الوذاري.

[105] عند الأسعد: أحمد بن أبي حذيفة كتب إلى وكيله:

صوابه: أحمد بن أبي حذيفة كتب إلى وكيله برستاق بُست:

[106] عند الأسعد: أحسن من الفتح.

صوابه: أحسن من كتاب الفتح.

عند الأسعد: قد غابت شمس السماء عنّا فلا بُدّ أن **تؤثر** شمس الأرض منا.

صوابه: وإذ قد غابت شمس السماء عنّا، فلا بُدّ أن **تدنو** شمس الأرض منا.

عند الأسعد: وكتب إلى من يعتذر لخوف الثقل: متى ثَقُل الجفن على العين؟.

صوابه: وكتب إليه من يعتذر من ترك حضوره لخوف الثقل على حضرته فوقّع في رقعته: متى يثقل الجفن على العين؟.

[107] عند الأسعد: أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبّي.

الصواب: أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضَبِّي.

عند الأسعد: وكتب في الاعتذار من انحيازه إلى **يزدجرد**: من **حَسُنَ مَقرُّه**، حَسُنَ مفرُّه.

الصواب: وكتب في الاعتذار من انحيازه إلى بُروجرد: من خَشُنَ مقرّه، حَسُنَ مفره.

عند الأسعد: والطيور قنا.

صوابه: والطيور قيان.

[108] عند الأسعد: وسوادهُما نَفْسُه.

الصواب: وسوادهما نِقْسُه.

[109] عند الأسعد: هذا يوم جَمد خمره وخمد جمره، ويخف فيه الثقيل إذا تأخر.

الصواب: هذا يوم يجمد خمره ويخمد جمره، ويخف فيه الثقيل إذا هجر ويثقل فيه الخفيف إذا هجم.

[114] عند الأسعد: والسكباج.

الصواب: والسكباجة التامة.

عند الأسعد: بالحملات.

الصواب: بلحوم الحملان.

عند الأسعد: والتعلية.

الصواب: والقليّة.

عند الأسعد: ودرعت.

الصواب: ورتعت.

عند الأسعد: والمائعة.

الصواب: والملبّقة.

وسقط عند الأسعد بعد عبارة (والمائعة بالأرز) ما يلي: واللبن الحليب والشهد والطبرزد.

[116] سقطت عند الأسعد العبارة التالية: النعمة عروس مهرها الشكر، وثوب صوانه النشر.

[124] عند الأسعد: إن بناء الدنيا قد كلح وطمح وجمح فجرح فأفسدَ ما أصلح، فإن لم تُعِنْ عليه فضح.

الصواب: إن الدهر قد. . . . .

[125] عند الأسعد: إلى القيم.

صوابه: إلى القيِّم يخدمه.

عند الأسعد: أحد القيمين.

صوابه: أحد القائمين.

عند الأسعد: نُقلت في حِجْر.

صوابه: تُقَلَّبُ في حِجْر.

[126] عند الأسعد: وقال: يا أمير المؤمنين، إنما يشتد الشوق على العبد لأنّه يتعذر عليه لقاء مولاه، وأمّا السيد فمتى أراد عبده دعاه.

الصواب: وقال له المتوكل: قد اشتقتك يا أبا العباس. فقال: يا أمير المؤمنين...

وسقط من نشرة الأسعد ما يلي: وقال له المتوكل يوماً: يا أبا العيناء أكان أبوك له سرعة خاطرك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين لو رأيت أبي لرأيت رجلاً لا يصلح أن يكون عبدك ولا أصلح أن أكون عبده.

وقيل له: كم عمرك؟ فقال: قبضة، يعني تسعاً وتسعين سنة.

[129] عند الأسعد: سيء الخلق.

صوابه: شجي الحلق.

عند الأسعد: مخطة الثوب.

صوابه: لطخة الثوب.

وسقطت في آخرها عند الأسعد العبارة التالية: ولم أسمع مثلها في حسن الصنعة وظرف الصيغة.

[131] عند الأسعد: وما فيّ حب الحيطان، ولكن شغف القطان.

صوابه: وما بي حبّ الحيطان، ولكن شَغَفٌ بالقطان.

[132] عند الأسعد: القاضي أبو محمد منصور ابن الأزدي كتب في قصة: أيّد الله الشيخ وقَدَرُ لقاه فرج، ولكن ليس على الأعمى حرج.

صوابه: القاضي أبو محمد منصور بن محمد الأزدي كتب في قصة: بي أيّد اللّهُ الشيخ رَمَد، ولقاؤه فرج... ... وسقط في آخر الفقرة عند الأسعد ما يلي: ويذيب المهج.

[133] عند الأسعد: فُصِدْتُ فَصِدْتُ العلة.

الصواب: فَصدت فصددتُ العلة.

[134] عند الأسعد: أبو عبد الله الثغري.

صوابه: أبو عبد الله البغوي.

عند الأسعد: يكيف عندها الحصواء، وتقف عليها الأهواء.

الصواب: يكثف عندها الهواء، وتقف عندها الأهواء.

[136] عند الأسعد: نظّف الجانبين.

الصواب: نظف الجامين.

عند الأسعد: بحجة.

الصواب: بحجته.

[139] عند الأسعد: فتلجلج وقال: لست من رجال هذه المسألة.

الصواب: فَكَلُحَ وقال: ليست من حالي هذه المسألة.

[143] عند الأسعد: أبو عبد الله الفارسي، كان يتقلد قضاء بلخ، وكان صديق أبي يحيى العمادي، فكتب إليه يعاتبه: قد أهديت للشيخ عِدْل صابون ليغسل به طمعه عني، والسلام.

والصواب: أبو عبد الله الفارسي، كان يتقلد قضاء بلخ، وكان صديق أبي يحيى العمادي، فكتب إليه أبو يحيى يعاتبه على ترك المهاداة مما يجلب من بلخ فكتب إليه: قد أهديت.......

[148] سقط عند الأسعد بعد عبارة (كان يقول: ما نصه:

لتكن من إخوانك قريباً ولا تكن عليهم رقيباً.

عند الأسعد: فيلبخّر لحيتَه مستقصياً.

الصواب: فليبخر لحيتَه بالعود وما شابهه مستقبضاً.

[149] عند الأسعد: أبو نصر المقدسي رحمه الله كان يقول: الموت أربعة: الفراق والشماتة والعزل ثم الموت.
الصواب: أبو نصر المقدسي المقيم ببست كان يقول: الموت أربعة: الفراق والشماتة والعزل ثم الخروج من الدنيا.

[156] عند الأسعد: جبريل عُدّ من كلامه.
الصواب: جبريل بن بختيشوع عُدّ من كلامه.

[157] عند الأسعد: تلميذ بختيشوع.
الصواب: عبدون تلميذ بختيشوع.

[158] عند الأسعد: يحيى بن ماسويه: سئل عن الشرّ لا خير معه فقال: نكاح العجوز.
الصواب: يحيى بن ماسويه: سُئل عن الخير الذي لا شرّ معه قال: شرب القليل من الشراب الصافي. ثم سُئل عن الشرّ الذي لا خير معه فقال: نكاح العجوز.

[159] عند الأسعد: عرض لأبي علي بن يحيى الكاتب.
الصواب: عرض لأبي علي زنجي الكاتب.

عند الأسعد: فركد الهمّ على قلبه حتى كاد يوسوس.
وسقطت بعدها العبارة التالية: فلم ينتفع بالمفرحات وأدوية السوداء.

[160] عند الأسعد: أبو أيوب الطبيب: كان يقرأ القرآن فكان أغلب الأدعية على لسانه...
الصواب: أيوب الطبيب: كان يقرأ القرآن في آخر عمره ويلزم الصلاة والدعاء فكان أغلب الأدعية على لسانه.

[162] عند الأسعد: المنيخي.
الصواب: المسيحي.

[163] عند الأسعد: مليّقة ومزوّقة.
الصواب: وملبقه ومروقه.

[164] عند الأسعد: عبدوس الخزاعي.
الصواب: عبدوس الحراني.

عند الأسعد: ولم يتروح إلى أزهاره.
الصواب: ولم يستروح إلى أنواره وأزهاره.

[165] عند الأسعد: زاد مهر جارية الفاروجي.
الصواب: زادمهر جارية المافروخي.

[172] عند الأسعد: رأى بعض الفقراء.
الصواب: رأى بعض القُرّاء.

وورد في آخر هذه الفقرة عند الأسعد العبارة التالية: تلك طرائف غير مستحيات.
والصواب: طرائف أُخر غير مُسَمَّيات.

[181] عند الأسعد: جحظة البرمكي: قدمت إليه الجارية المجمرة ولقت عليها مثلة من ند [قال] فوضعتها تحتي، فوافق خروج ريح مني، فقلت: ليست هذه المثلة بطيبة. فقالت: يا سيدي لأنك رَبَّعْتَها.
الصواب: . . . . وألقت عليها مُثَلَّثة من ندٍّ ومسك وعود، ووضعته تحته، فوافق خروج ريح منه، فأراد مغالطتها فقال: ليست هذه المثلثة بطيبة، فقالت: يا سيدي لأنك ربعتها.

[194] عند الأسعد: حضر طرخان المغنّي مجلس أنس فغنّاهم ساعة ثم سَقَوْه ولم يطعموه فغنى:

خليليّ داويتُما ظاهراً ... فمن ذا يُداوي جوىً باطنا

والصواب: حضر ابن طرخان المغنّي مجلس أنس قد أكل من فيه قبل حضوره فغناهم ساعة لا يشرب ثم سقوه وهو جائع فأنشد هذا البيت:

خليلـــيّ داويتمـــا ظـــاهـــراً   فمـن ذا يـداوي جـوىً بـاطنـا

ففطن صاحب الدار فأطعمه.

[195] عند الأسعد: الأمير أبو المظفر ناصر الدين.

الصواب: الأمير أبو المظفر نصر بن ناصر الدين.

عند الأسعد: ما على ظهرها أسوأ حالاً.

الصواب: ما على ظهرها صاحب صناعة أسوأ حالاً.

عند الأسعد: ويحسن مرآه.

الصواب: ويُحسن قِراه.

عند الأسعد: ثم يحمل على الأذقان، ويحدّه بتساوي النعم يوم غد، ويقع تحت قول الأول.

الصواب: ثم يتصل على الأوقات وعده، ويتساوى في النعم يومه وغده، ويقعد تحت قول علي بن الجهم:

[197] عند الأسعد: ما تشتكي.

الصواب: ما تشتهي.

[198] عند الأسعد سقطت من أوله العبارة التالية: سُئل عن أطيب الطيب فقال: عناق الحبيب.

[199] عند الأسعد سقط منه الخبر التالي في آخره: وقيل له: إن فلاناً قد تاب من النبيذ. فقال: فقد طلّق الدنيا ثلاثاً.

[202] عند الأسعد: عمر بن فرج السرخسي.

الصواب: عمر بن فرج الرخجي.

عند الأسعد: تنكد به.

صوابه: تنكر له.

[203] عند الأسعد سقط من أول هذه الفقرة الخبر الآتي:

يحيى بن زياد الحارثي: قال لأَحَدٍ: أنتَ كالمسك إن أمسك عبق، وإن بيعَ نفق. فقال له: وأنتَ كالقَطْر إن وقع على البَرّ أنبتَ البُرَّ، وإنْ وقع على البحر أنبت الدُرّ.

[204] عند الأسعد سقط بعد لفظة (فكيف يكسوني) ما نصه:
أخذه بعض شعراء العصر فنظمه:

لــو أنّ دارك حشــوهــا إِبَــرٌ حتى يضيق بها فضاءُ المنزلِ
وأتـاك يـوسـف يستعيـرك إبـرةً ليخيـط قـدّ قميصـه لـم تفعـل

[205] عند الأسعد: شممت مرة في دار فلان رائحة أطيب من رائحة العروس في أنف العاشق الشبق.

صوابه: شممت مرة من دار فلان رائحة قِدْرٍ أطيب من رائحة عنبر الحسناء في أنف العاشق الشبق.

[206] عند الأسعد: سقطت عند الأسعد آخر عبارة فيها وهي:
وطلب جارٌ له من داره ملعقة فقال له: ليت لنا ما تأكله بالأصابع.

[207] عند الأسعد: الحسن بن جميل عزله ابن المدبر عن مصر، فأشير عليه بمدحه، فقال: إنه لم يطعمني في عرس مصر فيطعمني في طلاقها.
الصواب: أبو الحسن بن جميل المصري: عُزِلَ ابن المدبر عن مصر فأشير عليه بمدحه فقال: إنه لم يطعمني في وليمة توليه الولاية فكيف يطعمني في طلاقها؟.

[208] عند الأسعد: وصوت [مؤذن] بالري والنعماء.
صوابه: ثم صوت البشرى بالنعمى.

[209] عند الأسعد: أبو عمر غلام ثعلب.
صوابه: أبو عمرو.

عند الأسعد: لم يكمل المرء حتى يقرأ صرف أبي عمرو.
صوابه: لن يكمل ظرف الظريف حتى يقرأ حرف أبي عمرو.

[211] عند الأسعد: يحيى بن معاذ زار علوياً فقال: إن زرتنا فبفضلك، وإن زرناك فلفضلك، فلك الفضل زائراً ومزوراً.
صوابه: يحيى بن معاذ: زاره علوي فقال له يحيى: إن زرتنا فبفضلك...

[212] عند الأسعد: كريهاً.
صوابه: من صوت كريه.

[213] عند الأسعد: أبو القاسم الصوفي نديم عضد الدولة: سئل يوماً عما يقترحه فقيل له: ما الذي يشتهيه الأستاذ لخاص طعامه؟ فقال: الشهيد ابن الشهيد، والشيخ الطبري في الرداء العسكري، وقبور الشهداء. فقال: عَنَيْتُ الحَمَل والأرز باللبن والقطايف.
صوابه بعد عبارة (قبور الشهداء): فلم يفطن صاحب المطبخ، فاستفسره. فقال: عنيتُ الحمل والأرز باللبن والقطايف. فَرُفع الخبر إلى عضد الدولة فاستظرفه وكان يستعمله.

[221] عند الأسعد: عبد الصمد بن المعذل: ذكر يوماً العافية فقال: أي غطاء وأيّ وطاء. وسقطت عند الأسعد بعدها عبارة (وأيّ عطاء).

وعند الأسعد: ووصف السحاب المدلج فقال: ليست السماء حبّاتها وتنفست الصعداء.
صوابه: ووصف السحاب والريح فقال: لبست السماءُ جلبابها وتنفست الصُّعداء.

[222] عند الأسعد: مرّ عليه النساك.
صوابه: من علية النُسّاك.

عند الأسعد: الجعيني.
الصواب: الخثعمي.

[223] عند الأسعد: يمتدّ ويشتد.

صوابه: يمتدّ ولا يشتد.

عند الأسعد: إن هذه صفة ما عندك.

صوابه: إن هذا صفة ما عندي.

[224] عند الأسعد: رأيناك تكلم فلاناً **فتتلجلج** فقال: لأنّ معه ذلّ السؤال وخوف **الردى**.

صوابه: فتلجلج... خوف الذل.

[226] عند الأسعد: قد أهديتُ لكَ من يتعلم وعليك كَظْمُ الغيظ.

صوابه: قد أهديتُ لكَ من تتعلم عليه كَظْمَ الغيظ.

ورد عنوان عند الأسعد قبل الفقرة [231] هذا نصه: فصل في نهاية الظرف أختم به هذا الكتاب.

صوابه: فصل في نهاية الظرف عن الصاحب أختم به هذا الباب.

[231] عند الأسعد: ثلاثة أخجلوني بجوابات في نهاية الحسن.

وسقط بعدها عند الأسعد عبارة: والجودة لم أسمع أمثالها.

لا يعجبني المضيف إذا تطيَّب. وسقطت بعدها العبارة التالية: فألبسني قناع الخجل وقطعني.

عند الأسعد: الثريدي.

الصواب: الغويري.

عند الأسعد: فأحسن الشاب على إساءة الأدب.

الصواب: فأحسن إساءة الأدب.

[232] عند الأسعد: بشرائط الجنة مع أنه لا يعرفها، شعر.

صوابه: بشرائط أهل الجنة مع أنه لا يعرفها ولا يؤمن بها، والمراد البيت الثاني.

[236] عند الأسعد: أبو العتاهية: كان الجاحظ يقول في قوله:

إن الشبـاب حجـة التصـابـي   روائـح الجنـة فـي الشبـاب

وأضاف الأسعد بين عضادتين ما نصه نقلاً عن ثمار القلوب وإكمالاً للخبر: [يعني: كمغني الطرب الذي ترتاح له القلوب ولا تقدر على وصفه الألسن]. وأقول إن النص بشكل أكمل في الأغاني وهذا هو: [فقال الجاحظ للمنشد: قف، ثم قال: انظروا إلى قوله: «روائح الجنة في الشباب». فإنّ له معنى كمعنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته إلاّ القلوب، وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة التفكير. وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان].

[239] سقط عند الأسعد بيتان لأبي عيينة المهلبي تتمة للبيتين اللذين أوردهما وهما:

ولي فؤاد بقى من أجل حبكم   رهن الصبابة والأوجال والمحن
فالله يجمع شملي عاجلاً بكم   فقد ظننت وربّ البيت يا سكني

وقوله أيضاً:

ويا غائباً حاضراً في الفؤاد   سلامٌ على الغائب الحاضر

[242] وسقط عند الأسعد البيتان التاليان:

إسحاق الموصلي:

هل إلى نظرةٍ إليك سبيلُ   فَيُرَوّى الصدى ويشفى الغليلُ
إنّ ما قلّ منك يكثر عندي   وكثيرٌ من المحبِّ قليلُ

[245] عند الأسعد: أبو البصير.

صوابه: أبو علي البصير يهجو أبا هفان.

[247] عند الأسعد سقط البيت التالي:

فقيِّمُ الباغ قد يهدي لمالكه   برسم خدمته من باغه الظُرَفا

[249] وسقطت عند الأسعد الأبيات التالية:

العطوي: أحسن قوله في الاستزارة:

كنــت المفــدى لفقــدي وعشــت مــا عشــت بعــدي
أهــــدى أخٌ لــــي سليــــل مســـكٍ وورد
أرقّ مــن لفــظ صَــبٍّ يشكــو مــرارة وَجْــدِ
كــأنــه إذْ يجينــا بــلا انتظــارٍ ووعــد
فــاخلــع علــيَّ ســروراً بكــونــك اليــوم عنــدي

[251] عند الأسعد: ابن المعتز:

صوابه: كان يقال إذا قال ابن المعتز بحرف التشبيه فقد سحر وبهر، وظرف ولطف، كقوله في الهلال.

وسقط البيت الثالث من مقطعته الرائية في الربيع ونصه:

وغنــاء الطيــور كــلّ صبــاحٍ وانفتــاق الأنــوار فــي الأشجــار

وسقط عند الأسعد في آخر الفقرة ما نصه: يعني قَبَّلْتُه ثمانين قُبلة.

[253] عند الأسعد: في سورة.

صوابها: في سِنَةٍ.

عند الأسعد: أَتَيْتَهُ الآن.

صوابها: أنبهُهُ الآن.

عند الأسعد: حلالاً.

صوابها: خيالاً.

وسقط عند الأسعد في آخر الفقرة الآتي:

وقوله في الغزل:

ووجنــة كجنــة فــي حسنهــا عشقــيَ فيهــا قــد خَلَــدُ

وله في وصف السماء ليلاً:

تحت سقف من الزبرجد قد رُصِّع حُسْناً بالدُرِّ والياقوت

عند الأسعد: لوهبتُها لمبشّري بلقائه.

الصواب: لوهبتُها لمبشري بإيابه.

[254] عند الأسعد سقط بيت كشاجم التالي:

صــوتُــه أقطــع لــلــذّات (م) مـــن صــيــحــة بَيْــــنِ

وسقط بيتان آخران في طبعة الأسعد لكشاجم هما:

ومُغَـــنٍّ يتغنـــى بطعـــامٍ وشـــراب
فـــإذا رُمْنـــا سكـــوتـــاً فبمـــالٍ وثيـــاب

[256] عند الأسعد: ابن بسام من لطائف قلائده.

الصواب: علي بن محمد بن نصر بن بسام: من ثمار ظرفه ووسائط قلائده.
قوله لأبي جعفر:

عند الأسعد: وله في زائر خُلع عليه.

صوابه: وله في وزير خُلع عليه.

[257] عند الأسعد: ما عليه.

صوابه: ما يليه.

[258] عند الأسعد:

فلما بدا يدعو تقشعت السما فما تَمَّ إلاّ والغمام قد انفضّا

صوابه: فلما ابتدا. . . . . قد انقضّا.

[259] سقط في آخر الفقرة عند الأسعد البيتان التاليان:

لغيره:

كيــف نــرجــو منــك خيــراً والعُلـــى فيـــك مُهـــانـــه
أجنـــونٌ مـــا نـــراهُ منـــك يبـــدو أم مجـــانـــه

[261] سقط عند الأسعد في آخرها البيت التالي: وله في المدح:

فإن تَفُق الأنامَ وأنتَ منهم فإنّ المسك بعض دم الغزال

[266] عند الأسعد: أبو محمد المهلبي:

أراني الله وجهك كلّ يوم **صباحاً للمساء مع السرور**
وأمتع مقلتيّ بناظريه لأقرا الحسن في تلك السطور

الصواب: صباحاً للتيَمُّنِ والسرور.
وأمتع ناظريَّ بمقلتيه.

[268] عند الأسعد:

دعوت العلا ودعوت الندى فلما **أجاب** دعوتُ الفَرَحْ

الصواب: فلمّا أجابا دعوتُ القَدَحْ.

[269] عند الأسعد: سقط في آخر الفقرة عند الأسعد ما يلي:

لمّا وضعتُ صحيفتي في بطن كَفِّ رسولها
قَبَّلْتُها لتمسّها يمناك عند وصولها
وتودّ عيني أنها اتصلت ببعض فصولها
حتى ترى من وجهك الـ ـميمون غاية سؤلها

[271] عند الأسعد: أبو القاسم بن أبي العلاء الأصفهاني.
الصواب: أبو الحسن بن سكرة الهاشمي، قوله في النزلة.

[272] عند الأسعد: ابن سكرة الهاشمي.
الصواب: أبو القاسم بن أبي العلاء.

عند الأسعد: وله.

الصواب: وله في السرور بالقدوم.

[273] عند الأسعد: الخوارزمي.
الصواب: الخوارزمي قوله في جارية طُلبت منه.

وسقط من آخر هذه الفقرة عند الأسعد قول البستي في غلام نحوي:

أفدي الغلام الذي بالنحو كلّمني مناظراً فاجتنيتُ الشَّهْدَ من شَفَتِهْ
ثم افترقنا على رأيٍ رضيتُ به فالرفعُ من صفتي والنصب من صفته

[276] سقط عند الأسعد البيت الأول ونصه:

إنّ سعيداً قد أَسَنْ وماء عينيه أسنْ

[277] عند الأسعد: أبو العلاء بن حبوله الكاتب.
الصواب: أبو العلاء بن حَسُّوله الرازي.

[278] عند الأسعد: النظام الجزرجي:

سألتك أيها الأستاذ حاجه ولا شططاً أروم [ولا لجاجه]
فقمت ببعضها وتركتَ بعضاً ومن حقّ المقصِّر . . . .
جزاك الله عني نصف خيرٍ لأنك قد مننت بنصف حاجه

الصواب:

ولا شططاً أردتُ ولا لجاجَهْ
ومن حَقِّ المقصّر أَنْ يَواجَهْ
فإنك قد نهضت بنصف حاجه

[279] عند الأسعد بعد عبارة: (ولأنّ الحلوى يؤخر تقديمها على الموائد) ما يلي: ولقد ساد النبي ـ ﷺ ـ جميعَ الأنبياء وهو آخرهم ـ اللهُمّ صلّ عليه وعليهم أجمعين وسلم ـ وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال:

وكذاك قد ساد النبي محمد كلّ الأنام وكان آخر مرسل

يقول هلال بن ناجي: ولم يتنبه الدكتور عمر الأسعد إلى أن هذا الذي مرّ

بيت شعر فحسبه نثراً فأورده كالآتي: ولذلك قد ساد النبي ﷺ كل الأنام وكان آخر مرسل.

وسقط عند الأسعد البيتان التاليان وهما لأبي سهل الحمدوني:

لا تنتزع عن عادة عودتها أبداً فذاك من الفطام أَشَدُّ
واصبر عليها ما حييت ولا تزل عنها فذاك من العظام أشدّ

ثم أورد الأسعد خمسة أبيات لأبي سهل الحمدوني في الحكمة والموعظة الحسنة أولها:

الخمر عنوان الفساد ورتاج أبواب السدادِ

واستدرك بقية القصيدة نقلاً عن خاص الخاص وأثبتها في الهامش.

والصواب أن القصيدة بتمامها موجودة في مخطوطات باريس وليدن والظاهرية. وبعد: فإنّ ما أثبتناه في الصفحات السابقة مجرد نماذج لما شاب نشرة الدكتور الأسعد من تصحيف وتحريف ونقص. سببه الأساس اعتماده على مخطوطة واحدة، واعتقاده وهماً أنها فريدة. ولعلّ فيما قدمناه ما يثبت خطورة مثل هذا العمل وفوق كل ذي علم عليم.

في التصحيف والتحريف(*)

في أيام كانت زُبْدة الصِّبا ومَيْعة اليَفاع صافحَ سمعي مصطلحا التصحيف والتحريف أول مرة في حياتي. كان ذلك في حكاية قصَّها عليّ والدي شيخ مؤرخي الخط العربي ـ رحمه الله ـ عن قارىء أعجمي في عصرهم كان يفترشُ الأرضَ شبابَ النهار، سُمع وهو يقرأ سورة «النصر» عند بوابة ضريح من أضرحة الأئمة ببغداد فقرأ الآية الكريمة: ﴿**إذا جاء نصرُ الله والفتحُ، ورأيت الناسَ يدخلون في دين الله أفواجاً**﴾، من مصحف كريم كان في حجره بالصيغة التالية: «إزا خاءَ نَسْرٌ لَلَهْ والقبنجُ ڤرأيتَ الطاس [ثم توقف عندها قليلاً] أم الكاس». فصفعه أحد المارة جزاء قراءته المصحفة المحرفة. وحين ولجتُ عصر الشباب فقهت فيما فقهت مدلول هذين المصطلحين في عصرنا هذا على كثرة الخلط الذي وقع ويقع فيه الكثيرون إذ يعدونهما مترادفين وليسا كذلك.

وقضية التصحيف والتحريف تجاوز في أهميتها أهمية أيّ أمر من أمور التحقيق على الإطلاق. ذلك أنها لا تتعلق بمقدمات التحقيق وأُطره وهوامشه وفهارسه، بل هي تتناول سلامة النص بالذات بالصيغة التي سطَّرها مؤلفه. وإذا كان أجود التعاريف لمصطلح التصحيف أنه «الخطأ في نقط الحروف أو رسم الحركات مع المحافظة على صورة الخط».

وأن التحريف «خطأ في هيئة الحروف أو زيادة في الكلام أو نقص منه أو تبديل بعض كلماته وتغييرها».

(*) ألقيت هذه المحاضرة في جامعة صدام للعلوم الإسلامية يوم 13 ـ 4 ـ 1993.

فإن التفرقة بين هذيـن المصطلحين مرّت بألوان من الخلط والغموض عبر القرون. فحين بدا لي أن مصطلح التصحيف كان واضح المدلول عند أبي نواس في القرن الثاني الهجري إذ قال يهجو «أباناً اللاحقي»[1]:

صَحَّفَـــتْ أُمُّـــكَ إذْ سَمَّـ ـتْـكَ فــي المهــد أبــانــا
صَيَّـــرتْ بـــاءً مكـــانَ الـ ـتـــاءِ تصحيفـــاً عِيـــانـــا
قـــد علمنـــا مـــا أرادتْ لـــم تُـــرِدْ إلاّ أتـــانـــا

فقد وَجَدْتُ أحمدَ بنِ إسماعيل الشهير بنطَّاحة الأنباري وهو من رجال القرن الثالث الهجري ـ وكان بليغاً مترسّلاً شاعراً أديباً متقدماً في صناعة الكتابة ـ، أقول: وجدتُه يستخدم مصطلح التحريف مرادفاً للتصحيف. فلقد استهدى الإمام ثعلب من أحمدَ بنِ إسماعيلَ كتاب حدود الفرّاء فأهداه وكتب على ظهره:

خُذْهُ فقد سُوِّغْتَ منه مُشَبَّهاً بالروضِ أو بالبردِ في تفويفهِ
نُظِمَتْ كما نُظِمَ السحابُ سطورُهُ وتَــأَنَّــقَ الفــرّاءُ فــي تــأليفــهِ
وشَكَلْتُهُ ونَقَطْتُهُ فـأمِنْـتُ مِـنْ تصحيفه ونجوتُ من تحـريفه
بستـــانُ خـــطٍّ غيـــر أنّ ثمـــارَهُ لا تُجتنى إلاّ بِشَكْلِ حروفهِ[2]

فالشاعر عرف أنّ التصحيف يُدْرأُ بالشكل بالحركات وبالنقط الصحيح، ولكنه استخدم التحريف في البيت ذاته وكأنّه مرادفٌ للتصحيف.

في القرن الثالث الهجري كان معنى التصحيف واضحاً في ذهن المفجّع البصري وهو يهجو ابن دريد صاحب الجمهرة، ويتهمه بالتصحيف فيقول:

ألستَ ممّا صَحَّفْتَ تغترقُ الطـ ـرقَ بجهلٍ فقلت: تعترقُ

---

(1) ديوان أبي نواس ص 539 بتحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي.
(2) معجم الأدباء ـ طبعة الرفاعي 2/ 229 ـ 230.

وقُلْـتَ: كـان الخِبــاءُ مـن أَدَمٍ   وهو حِباءٌ يُهْدى ويُصْطَدَقُ[3]

وفي القرن الرابع الهجري وجدنا المتنبي يجعل لوناً من التحريف تصحيفاً وهو قلب الهمزة باءً إذ قال:

وأنكَ إنْ قَويتَ صَحّفَ قارِيءٌ   ذئاباً ولم يُخطيءْ فقال ذُبابُ[4]

والصواب: حَرَّف قارىءٌ وليس صَحَّف قارىءٌ. لأن الهمزة هنا غُيّرت إلى باء فليس الخطأ في الحركات ولا في النقط. لكننا قد نجد عذراً للمتنبي إذا جعلنا ذئاباً تقرأ على أنها ذياباً، بالياء فيكون تحويرها إلى ذباب تصحيفاً.

والتحريف أنواع، فقد يكون زيادة في الكلام لا وجود لها في النص الذي كتبه مؤلفه. ومثاله ما ظفرت به في عديد من المخطوطات حين واجهني نص فخم لا يمكن أن يكون من أصل الكتاب للاستحالة التاريخية. مثاله: إن مخطوطة كوبنهاجن من كتاب «فصول التماثيل» لابن المعتز ورد فيها نص طويل أشغل الورقات 83 ـ 88 من المخطوطة وعنوانه «باب ما قيل في أسماء الشراب». قال صاحب قطب السرور الخ... والفصل ذاته في مخطوطة برلين من «فصول التماثيل». هذا النص لا يمكن أن يكون من أصل الكتاب لسبب تاريخي، وهو أن مصنف كتاب «قطب السرور» كان حياً سنة 423 هـ، وابن المعتز مصنف فصول التماثيل مات سنة 296 هـ. فكيف ينقل ابن المعتز عن كتاب صنّفه صاحبه بعد أكثر من قرن من وفاته؟!.

هذا التحريف هو مثال على الزيادة في الكلام التي تدخل النص وليست منه وهذا النص ـ دون شك ـ ممّا أقحمه ناسخا المخطوطتين.

وكنت وقفت في معجم الأدباء على عبارة وردت في ترجمة إبراهيم بن علي الحصري القيرواني هذا نصُّها «وله عندي كتاب الجواهر في الملح والنوادر كتبه

---

(3) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي 2/ 366.
(4) ديوان المتنبي ص 481 ـ دار صادر ـ بيروت 1958 م ـ 1377 هـ.

عبد القادر البغدادي»[5]. وهي في رأينا عبارة مقحمة على النص الذي لحقه التحريف بزيادة في الكلام أقحمها الناسخ، وجاز أمرها على محققين شهيرين في طبعتين علميتين هما: مرجليوث وأحمد فريد الرفاعي.

والدليل على التحريف بالزيادة هنا: أن الحصري مات سنة 453 هـ وياقوت بن عبد الله الحموي مصنف معجم الأدباء توفي سنة 626 هـ. فكيف تكون عند ياقوت نسخة من كتاب الجواهر للحصري كتبها عبد القادر البغدادي صاحب «خزانة الأدب» المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري؟!.

ومن ألوان التحريف: النقص في الكلام، ومثاله ما ظفرت به في معجم الأدباء في أثناء ترجمة أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني، فقد ورد ما نصه[6]:

«ثم أنشد الخوارزمي على هذا النمط، فلمّا فرغ من إنشاده قال البديع للوزير والرئيس: لو أنّ رجلاً حلف بالطلاق إني لا أقول شعراً، ثم نظم تلك الأبيات التي قالها الخوارزمي، ولا يقال نظرتُ لكذا، ويقال نظرتُ إلى كذا، وأنت قلت فانظر لمنظر، وشبهت الطير بالمحصنات، وهذا تشبيه فاسد، ثم شبهتها بالمغنيات حين قلتَ:

والطير مثل المحصنات صوادحٌ   مثل المغني شادياً بغنائهِ»

ويبدو بوضوح النقص والخلل الواقع في الكلام نتيجة وقوع سَقْط فيه، كان يمكن تداركه بالرجوع إلى رسائل الهمذاني. وهذا السقط لا يستقيم الكلام بدونه ويظل محرّفاً، فكان الواجب إدراجه في النص الأصلي بين عضادتين مع الإشارة إلى مرجعه. وموضعه بعد عبارة (قالها الخوارزمي)، ونصه[7]: هل كنتم تطلقون امرأته عليه؟ فقالت الجماعة: لا يقع بهذا طلاق، ثم قلت: انقد

(5) معجم الأدباء ـ طبعة الرفاعي 2/ 97.
(6) معجم الأدباء 2/ 181.
(7) رسائل بديع الزمان الهمذاني ص 60 على هامش كتاب خزانة الأدب وغاية الأرب، لعلي بن حجة الحموي ـ طبعة دار القاموس الحديث ـ بيروت.

عليّ فيما نظمت واحكم عليه كما حكمت؟ فأخذ الأبيات وقال لا يقال... الخ.

فمن صور التحريف إذن النقص في الكلام بسقوط قسم منه.

ولم ترد كلمة التصحيف في القرآن الكريم. ووردت كلمة «التحريف» في أربعة مواضع، الأول: في سورة البقرة في الآية 75: ﴿**وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عَقَلوه وهم يعلمون**﴾. ويحرفونه هنا بمعنى: يجعلونه محتملاً لوجهين.

والموضع الثاني: في سورة النساء في الآية 46: ﴿**من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه**﴾، بمعنى يميلون به عن مواضعه التي وضعها الله تعالى فيها بإزالته عنها وإثبات غيره.

والموضع الثالث: في سورة المائدة في الآية 41: ﴿**يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه**﴾، بمعنى: يُميلونَهُ عن مواضعه التي وضعها اللَّهُ فيها، إمّا لفظاً بإهماله أو بتغيير وضعه، وإمّا معنىً بحمله على غير المراد منه.

ولقد كان وراء ظاهرة التصحيف أمران تلازما زمناً:

أولهما: تشابه كثير من الحروف العربية في الرسم: كالباء والتاء والثاء والنون، والفاء والقاف، والطاء والظاء، والصاد والضاد، والسين والشين.

وثانيهما: عدم نقط الحروف وشكلها في الكتابة العربية لفترة طويلة، الأمر الذي شاع معه التصحيف وبات ظاهرة خطيرة تهدد الدين واللغة والأدب.

وبهدف التغلب على آفة التصحيف أوجبوا أمرين:

الأمر الأول: الأخذ من أفواه الشيوخ. وبالتالي فإنهم عابوا من يأخذ عن الصحف ـ أي عن الكتب دون شيخ ـ لما قد يقع فيه من تصحيف، قال الشاعر(8):

(8) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص 288.

من يأخذ العلمَ عن شيخٍ مشافهةً ... يكنْ عن الزَّيْف والتصحيف في حَرَمِ
ومن يكن آخذاً للعلم عن صُحُفٍ ... فَعِلْمُهُ عند أهل العلم كالعَدَمِ

وقال أبو نواس من قصيدة يرثي خَلَفاً الأحمر:

لا يَهِمُ الحاءَ في القراءة بالخا ... ءِ ولا لامها مع الأَلِفِ
ولا مُضِلاًّ سُبْلَ الكلام ولا ... يكونُ إسنادُهُ عن الصُحُفِ
وكان ممن مضى لنا خَلَفاً ... فليس منه إذْ ماتَ من خَلَفِ[10]

وقال من أرجوزة يرثيه فيها أيضاً[11]:

أودى جماعُ العلم مُذْ أودى خَلَفْ
من لا يُعَدُّ العلمُ إلاّ ما عَرَفْ
قَلَيْذَمٌ من العياليم الخُسُفْ
كُنّا متى نشاء منه نَغْتَرِفْ
روايةً لا تُجْتَنى من الصُحُفْ

وقال الإمام ابن الصلاح الشهرزوري في مقدمته:

«وأمّا التصحيف فسبيل السلامة منه، الأخذ من أفواه أهل العلم والضبط، فإنّ من حُرِم ذلك وكان أخذهُ وتعلمه من بطون الكتب، كان من شأنه التحريفُ، ولم يفلت من التبديل والتصحيف»[12].

والأمر الثاني: الضبط والإعجام:

قال محمد بن عبد الملك الزيات يصف كتاباً للحسن بن وهب[13]:

---

(9) لا يَهِمُ: أي لا يخلط ولا يغلط.
(10) ديوان أبي نواس برواية الصولي ص 961.
(11) المصدر السابق ص 962 ـ 963.
(12) مقدمة ابن الصلاح الشهرزوري ص 338 بتحقيق د. عائشة عبد الرحمن.
(13) ديوان الزيات بتحقيق د. جميل سعيد ص 38.

وإذا رسومٌ في كتابكَ لم تَدَعْ شكّاً لمعتنفٍ ولا لمفكّرِ
نُقَطٌ وأشكالٌ تبين كأنَّها نَدْب الخدوش تلوحُ بينَ الأَسْطُرِ
تُنبيكَ عن رَفْعِ الكلام وخَفْضِه والنَّصْب منه لحاله أو مصدرِ

وفي امتداح ضبط النص بالشكل قال ابن المعتز:

ودونكَهُ مُوشّى نَمْنَمَتْهُ وحاكَتْهُ الأناملُ أيّ حَوكِ
بِشَكْلٍ يُؤْمَنُ الإشكالُ فيه كأنّ سطورَهُ أغصانُ شَوْكِ[14]

وكان الإمام الأوزاعي يقول: إعجامُ الكتاب نورُهُ[15].

والإعجامُ ـ كما هو معروف ـ إزالة إبهام الكتاب بالنقط والشكل.

من صنّف في التصحيف والتحريف:

ربّما يكون ابن قتيبة (ت 276 هـ) أوّل من صنّف كتاباً برأسه في هذا الموضوع سماه «تصحيف العلماء» وهو مفقود في زمننا هذا[16].

وجاء بعده أبو بكر الصولي (ت 335 هـ) فصنّف كتابه «ما صحّف فيه الكوفيون» وهو كتاب صغير مفقود[17]. وتلاه حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت 360 هـ) بكتابه الشهير الذي وصل إلينا وعنوانه «التنبيه على حدوث التصحيف» وقد نشر محققاً مرتين واحدة بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، والثانية بتحقيق المرحوم محمد أسعد طلس في دمشق سنة 1968 م.

---

(14) البيتان في ديوان ابن المعتز بتحقيق د. يونس السامرائي 2/ 626 ورواية صدر الثاني: بشكل يأخذ الحرف المخلّى. وهما له في ديوان المعاني 2 / 76 وآثرنا روايته.
(15) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ص 14.
(16) الفهرست ص 85.
(17) منه نقول أثبتها الصفدي في كتابه تصحيح التصحيف وتحرير التحريف بتحقيق السيد دسوقي إبراهيم الشرقاوي ـ القاهرة 1987 م.

وتلاهم علي بن حمزة البصري (ت 375 هـ) في كتابه «التنبيهات على أغلاط الرواة» وقد نشر القسم الأول منه في القاهرة عام 1967 م مع كتاب المنقوص والممدود للفراء بتحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ثم نشر بقية الكتاب صديقنا الدكتور خليل إبراهيم العطية في بغداد سنة 1991 م.

ثم صنّف أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت 382 هـ) كتابين: الأول هو «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» وقد حققه الأستاذ عبد العزيز أحمد وطبع في القاهرة سنة 1963 م.

والثاني هو: «تصحيفات المحدِّثين» حققه الدكتور محمود ميرة ونشر في القاهرة سنة 1982 م.

وعاصره علي بن عمر الدارقُطني البغدادي (ت 385 هـ)[18] إذ صنّف كتاباً عنوانه «التصحيف» لم يصل إلينا للأسف وإن وردت إليه إشارات كثيرة في المصادر فقد ذكره ابن الصلاح الشهرزوري والنووي وابن حجر والسيوطي.

وفي العسكري والدارقطني يقول الإمام العراقي[19] عبد الرحيم بن الحسين في ألفيته:

والعسكري والدارقطني صَنّفا فيما لَـهُ بعضُ الرواةِ صَحَّفا

ولإسحاق بن أحمد بن شبيب أبو نصر البخاري ـ من رجال القرن الخامس ـ وكان حياً سنة 405 هـ كتاب «الرد على حمزة في حدوث التصحيف»[20] ولم يصلنا.

ثم صنّف الخطيب البغدادي (ت 463 هـ) كتابه الموسوم «تلخيص المتشابه في الرسم، وحماية ما أشكل فيه عن نوادر التصحيف والوهم»[21].

(18) معجم المؤلفين 7/ 157.
(19) فتح المغيث 3/ 67.
(20) معجم الأدباء 6/ 69 (طبعة الرفاعي).
(21) حققته السيدة سكينة الشهابي وطبع في دمشق سنة 1985 م.

ثم صنّف عثمان بن عيسى البَلَطي الموصلي (ت 599 هـ) كتاب «التصحيف والتحريف»[22] ولم يصلنا.

وصنّف محمد بن محمد الأزهري الرسام ـ من رجال القرن التاسع ـ كتاباً عنوانه «صحائف التصحيف ولطائف التحريف» نظماً ونثراً ولا نعرف مصيره[23].

وكان للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) كتاب لطيف سمّاه «التطريف في التصحيف» حققه الدكتور علي حسين البواب ونشر في عمان سنة 1988 م.

وتلاه أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت 940 هـ) حين صنّف كتاباً بعنوان «كتاب التنبيه على غلط الجاهل والنبيه» حققه تحقيقاً علمياً جيداً الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي ونشره في بغداد سنة 1980 م (مجلة المورد ـ العدد الخاص ص 551 ـ 598).

وأخيراً صنّف محمد بن علي ابن طولون الصالحي (ت 953 هـ) كتاب «التعريف في فن التصحيف» ومنه مخطوطة فريدة في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم 2208 د.

وبعض الباحثين يضع كتاب «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف» لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764 هـ) ضمن كتب التصحيف والتحريف والصواب أنّ عنوانه يوهم بذلك، غير أنه في الواقع من كتب لحن العامة فهو أقرب إلى كتاب «لحن العوام» للزبيدي[24]، و «دُرَّة الغواص» للحريري[25]،

(22) كشف الظنون 1/ 411، وهدية العارفين 1/ 653، ومعجم المؤلفين 6/ 67.
(23) الضوء اللامع للسخاوي 9/ 6 ـ 7.
(24) لحن العوام ـ لأبي بكر محمد بن حسن بن مذحج الزبيدي (ت 379 هـ) بتحقيق د. رمضان عبد التواب ـ القاهرة 1964 م.
(25) درّة الغواص في أوهام الخواص ـ لأبي محمد القاسم بن علي الحريري بتحقيق هنريش ثوربيكه ـ لايبزغ 1871.

و «تثقيف اللسان»[26] للصقلي، و «تقويم اللسان»[27] لابن الجوزي، و «التكملة» للجواليقي، و «ما تلحن فيه العامة» للكسائي[28]، و «الجمانة في إزالة الرطانة» لمجهول[29].

مصطلحا التصحيف والتحريف عبر القرون:

عَرَّف الجاحظُ التصحيفَ بأنه: يكون من وُجوهٍ، من التخفيف، والتثقيل، ومن قِبَلِ الإعراب، ومن تشابه صور الحروف[1].

ويلتقي أبو حيان التوحيدي مع ما انتهى إليه مصطلح التصحيف في زمننا هذا من أنه الغلط في النقط. روى التوحيدي قول الشاعر:

«جاءت بخُفٍّ وحُنين ورَحَلْ».

قال: ورأيتُ بعض الجُهّال باللغة يُصَحِّفُ في هذا ويقول: بِخُفٍّ وحنين ورَخَلْ[2]. فالتصحيف عند التوحيدي ـ كما هو في عصرنا خطأً في التنقيط.

وقال المعري: أصل التصحيف أن يأخذ الرجلُ اللفظ من قراءته في صحيفة ولم يكن سمِعَهُ من الرجال فيغيّره عن الصواب، وقد وقع فيه جماعة من الأجلاء من أئمة اللغة وأئمة الحديث[3].

وحين نتقرى ما وصلنا من كتب المصنفين في التصحيف والتحريف ممن عرضنا لذكرهم، نجد حمزة الأصفهاني في كتابه «التنبيه» لا يستخدم مصطلح

(26) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي (ت 501 هـ) بتحقيق د. عبد العزيز مطر القاهرة 1966 م.

(27) تقويم اللسان لابن الجوزي (ت 597 هـ) بتحقيق د. عبد العزيز مطر ـ القاهرة 1966 م.

(28) ما تلحن فيه العامة لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت 189 هـ) ـ حققه رمضان عبد التواب ـ 1982 م.

(29) الجمانة في إزالة الرطانة ـ حققه حسن حسني عبد الوهاب ـ القاهرة ـ 1953 م.

(1) معجم الأدباء 1/ 80 ـ 81.

(2) مثالب الوزيرين ص 321.

(3) المزهر 2/ 353.

التحريف في كتابه، ويقتصر على استعمال مصطلح التصحيف ويتجاوز به إلى ما هو من صميم التحريف في عرفنا اليوم.

فقلب الواو راءً يعتبره الأصفهاني تصحيفاً في الرسم مثال ذلك:

الخطأ	الصواب
شواته	سراته
المعتوه	المغيرة

ويشتمل التصحيف عنده على الخطأ في مدلول الكلمات، وتجزئة الكلمة الواحدة إلى كلمتين. كذلك يعتبر التغيير والتبديل من مرادفات التصحيف، ومعلوم أنهما تحريف لا تصحيف في مصطلحات زمننا هذا.

ورأيُ علي بن حمزة البصري في «التنبيهات» منسجم تمام الانسجام مع رأي حمزة الأصفهاني، فهو لا يستخدم مصطلح التحريف، ويعتبر التصحيف شاملاً للغلط في النقط والشكل والرسم والمعنى.

أمّا العسكري فهو في كتابه «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» يستعمل مصطلح التصحيف عند الكلام عن الخطأ في النقط، والخطأ في الرسم، والخطأ في الرسم والنقط معاً، أو الخطأ في الشكل والرسم معاً، لكنه يستخدم مصطلح التحريف للدلالة على الخطأ في بناء الكلمة أو شكلها.

قال العسكري: «ومن التحريف أيضاً في كتاب العين.... التكمة: مشي الأعمى بلا قائد، وإنّما هو التَّكَمُّهُ على وزن التَّفَعُّل، من الأكمه الذي يولد أعمى، تكمَّه يتكمَّهُ تكمُّهاً، أي مشى مشي الأكمه بلا قائد»[4].

وقال أيضاً: «ومن التحريف قوله... البَرَد، وهو الماء البارد حيث يقول:

يسقونَ من ورد البريصَ عليهمُ بَرَداً يُصَفَّقُ بالرحيق السَلْسَلِ

(4) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص 68.

ثم فَسَّرهُ فقال: يريد به الماء الصافي البارد، وإنّما هو «بَرَدى» مُمال، اسم نهر بدمشق معروف»[5].

كما يفرق العسكري بين مصطلح التصحيف ومصطلح آخر سمّاه التغيير والتبديل، ومصطلح التغيير عند العسكري يكاد يكون بديلاً لمصطلح التحريف.

حكى العسكري أنه اجتمع الأصمعي وأبو عمرو الشيباني عند أبي السمراء، فتناشدا وتناظرا، وكان إلى جانب الأصمعي فَرْوٌ، فوضع يده على الفَرْو، ثم قال لأبي عمرو: ما معنى قول مالك بن زُغْبَة:

بضَرْبٍ كآذانِ الفِراء فضولُهُ وطَعْنٍ كإيزاغ المخاضِ تَبورُها

فقال أبو عمرو: هي هذه الفراء. فقال الأصمعي: يا أهلَ بغداد هذا عالمكم!.

قال الشيخ: ليس هذا من التصحيف، ولكنه من التغيير، وإنما غالطه الأصمعي، فزلّ. والفِراء ها هنا جمع الفَرأ وهو الحمارُ الوحشي، والفَرَأ يُمَدُّ ويُقْصَرُ[6].

كذلك نجد العسكري يستعمل مصطلحات أخرى كالقلب والغلط والوهم، وأحياناً يقحم في الخطأ لحن العامة.

وابن جنّي الذي خصّص في كتابه «الخصائص» فصلاً سمّاهُ «في سقطات العلماء»[7] لم يستعمل هو الآخر مصطلح التحريف واستخدم مصطلح التصحيف فقط.

أمّا السيوطي في التطريف فقد أورد أمثلة من التصحيف والتحريف وسمّاها كلها تصحيفاً.

(5) المصدر السابق ص 69.
(6) المصدر السابق ص 166.
(7) الخصائص 3/ 282 ـ 309.

يــا أبــا العبــاس حبــي أخـــرج الفتيـــان عنّـــا
ليـــس فـــي الأرض أنـــاسٌ شـــربـــوا أملـــح منـــا

فقلت: أيها المعلم إنك ضائع بهذا البلد، قال: نعم قدور ومزاريق!!.

4 ـ كتب صاحب بريد أصبهان، إلى محمد بن عبد الله بن طاهر: أنّ قائداً ممن بها من الموالي يلبس خزلخيّة[4] ويقعدُ للنساء في الطرقات، وأنه قد استهوى بذلك جماعة من المستورات. فكتب محمد إلى عامل المعونة: أَشْخِص إليَّ فلاناً وخـزلخيّتـه، فقرأه صاحبُ المعونة: «وجُزّ لحيتَهُ»، فأخذ الرجل فَجَزَّ لحيتَهُ وأشخصَه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر. فأبصَره آية وقال: ويلك ما دهاك؟ فأخبره، فخلّى عنه، وقال: كفاه بهذه المُثلَةِ عقوبةً. وهذا شؤم التصحيف[5].

5 ـ وكان سليمان بن عبد الملك غيوراً، فقيل له: إنّ المُخَنَّثين قد أفسدوا النساءَ بالمدينة فكتب إلى عامله في المدينة: أحْصِ المخنثين قبلك فوقعت من قلم الكاتب نقطة على الحاء فجعلها خاءً، فلما ورد الكتاب على والي المدينة قرأ كاتبه: أخص المخنثين، فقال له الأمير: لعله احص المخنثين، فقال: أيها الأمير إنّ على الحاء نقطة مثل سُهيل، فأمر الأمير بإحضار المخنثين للخصاء فتهارب أكثرهم، ووقع أقلُّهم، فكان من مشاهير من وقع، طويس، والدلاّل، وبرد الفؤاد، ونومة الضحى، ونسيم السحر، وضرة الشمس، ولعبة العاج، وعدة أخر. فأمّا طويس فإنه قال لمّا أخصي: ما عملتم شيئاً فبالخصاء استكملنا الخُناث، وقال الدلال: ضلّ سعيكم فهذا هو الختان الأكبر، المطرف لولوج الكمر!.

(4) كسوة من الخز كالمعطف وهي في «التنبيه» خزلجية.

(5) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص 42 والتنبيه على حدوث التصحيف ص 9 ـ 10 والخبر في محاضرات الأدباء 1/ 108 وأورد الخبر الزمخشري في ربيع الأبرار 1/ 635 وذهب محققه في تفسير الخزلخية مذاهب شتى بسبب عدم رجوعه إلى كتب التصحيف والتحريف فقال في الهامش: (لعلها تصحيف جركشية وهي الزركشية أي الثوب المطرز بالذهب)!! وقد صحّف الخزلجية.

وقال برد الفؤاد: بعداً وسحقاً لما صرنا به نساءً حقاً.

وقال نومة الضحى: ما كان أغناني عن سلاحٍ لا أقاتل به.

وقال نسيم السحر: أفٍّ لكم ما سلبتموني إلاّ ميزابَ بولي[6].

6 ـ سُمعَ رجلٌ يقرأ: ﴿ربَّنا إنّك من تدخل النارَ فقد أَخْرَيْتَه﴾[7] بالراء، فقال بعضهم: أخراه، ولكن بلفظٍ أحسن من هذا.

7 ـ قال رجل في مجلس الشافعي رضي الله عنه: كيف يقرأ: (بشوال يعجنك) أو (بشوال يعجبك)؟ فقيل: ليس في القرآن شيء من ذلك. فقال الشافعي: دعوه لي إنما هو «بسؤال نعجتك»[8].

8 ـ قرأ بعضهم: ﴿ومريم بنت عمران التي أخصبت فرجَها﴾[9] وهو تصحيف قبيح.

9 ـ ومن أمثلة من صحّف عند رئيس بما أضحك أن أحمد بن أبي خالد وزير المأمون كان يتتبع القصص، فأخذ قصة فقرأ أحمد الثريدي، وإنما هو البريدي، فقال المأمون: يا غلام أحضر لأبي العباس طعاماً فإنه جائع، وعزم عليه ليأكل، فأكل ثم عاد فمرّ بقصة فيها فلان الحمصي فقرأها الخبيصي، فقال المأمون: يا غلام أظن أن طعامه كان مبتوراً عن الحلواء أحضره خبيصاً، فأتى بجام فامتنع فقال [المأمون]: عزمت عليك لتأكلن، فأكل ثم لم يعثر بعد[10].

10 ـ وقرأ بعضهم: وأنا فداؤك من الشوكلة.
وصوابه: من السوء كلّه[11].

(6) التنبيه على حدوث التصحيف ص 10، وشرح ما يقع فيه التصحيف ص 43.
(7) الآية الكريمة رقم 192 مدنية سورة آل عمران رقم 3.
(8) محاضرات الأدباء 1/ 107.
(9) محاضرات الأدباء 1/ 107.
(10) محاضرات الأدباء 1/ 110.
(11) محاضرات الأدباء 1/ 110.

11 ـ وقال بعضهم[12]: حضرت مجلس قاضي القضاة عبد الجبار فقال له بعض العلوية الكبار: ما هذا الذي يقوله النحار في كتابه: **الكَس بالكسب**؟ أراد الكسب بالكسب، فضحك كل من عنده فأنشد فيه:

إذا الغُصْنُ لم يُثْمر وإن كان شعبة ... من المثمرات اعتدَّه الناسُ في الحَطَبْ

والحديث في هذا الباب يطول، وله أمثلة كثيرة في «المصون في الأدب»[13] و «الغيث المسجم»[14] و «التطريف في التصحيف» و «الخصائص»[15].

(12) محاضرات الأدباء 1/ 110.
(13) المصون ص 190 ـ 196.
(14) 2/ 84 ـ 85.
(15) 3/ 282 ـ 309 (باب في سقطات العلماء).

نماذج من التصحيف والتحريف
عند المعاصرين

ولقد آنَ لنا ثانية أن نعودَ للجِدِّ بعدَ الهَزْل، فنلقي نظرةً فاحصة على بعض آثار أعلام معاصرين بحثاً عن نماذج من تصحيفاتهم وتحريفاتهم. وأبدأ بديوان «الصاحب بن عباد» بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين وهو كما يعلم كثيرون عضو في المجمع العلمي العراقي ومصنف الكثير من الكتب المؤلفة والمحققة.

فمن نماذج التحريفات التي وقعت في الطبعة الثانية من الديوان:

1 ـ أوردَ الشيخ البيت رقم 26 في الصحيفة 81 بالنص التالي:

فـأخـذتهـا عـاديّـة غيليـة تُجْلى عليّ كمثل عين الأشهلِ

وكتب في الهامش ما نصه: «في الأصل غانية غيلية، ولعل ما اخترناه هو الصواب، وعادية «كناية عن القوم، وغيلية: لعله مأخوذ من الغيل وهو الوادي الذي فيه عيون تسيل» هذا ما قاله الشيخ.

يقول هلال بن ناجي: صواب البيت: فأخذتُها عانيّة عنبيّة.

فنسبة الخمرة إلى «عانة» وأن الخمرة بنت العنب، أشهر من أن ينبه عليها، ثم ما صلة الغيل والوادي بهذه الخمرة؟ أم ما صلة «العادية» بها؟.

2 ـ وأورد الشيخ البيت رقم 5 في الصحيفة 78 بالنص التالي:

فحسبتُها زهرات روضٍ ضاحك [متبسمٍ] قد ألقيت في جدول

وكتب في الهامش عن كلمة [متبسم] زيادة تستدعيها استقامة الوزن.

يقول هلال بن ناجي: وهذا الشطر لم يَقُله الشاعر وصوابه كما ورد في بعض المخطوطات:

فحسبتها زهرات روض ضاحكٍ ... قد ألقيت في جدولٍ متسلسل

3 ـ أورد الشيخ البيت رقم 16 في الصحيفة 291 بالنص التالي:

فيا مهجةً قُدِّمَتْ دونَهُ ... بغانيةٍ عند ذكر الغواني

ويقول هلال بن ناجي:

في البيت ثلاثة تحريفات. فيا: صوابها فما. بغانية صوابها: بقانية. الغواني صوابها: الفواني.

فصواب رواية البيت:

فما مُهجة قُدِّمت دونَهُ ... بقانية عند ذكر الفواني

فلا صلة للغانية والغواني بالمفدى. فالشاعر يريد أن التي فدّى بها الممدوح لن تفنى إذا ما ذكرت الأشياء الفانية.

4 ـ على الصحيفة 232 أورد البيتين التاليين:

وحيت من فرط السرور ... مُمَسِّكاً صَدْرَ السرورِ
إذْ مَرَّ يخطرُ في الحرير ... مضاعفاً لون الحرير

يقول هلال بن ناجي: في رواية البيتين اختلال في الترتيب وحقُّ الثاني أن يكون الأول فيهما. وفيهما أيضاً تحريفات عديدة:

كلمة (وحيت) التي كتب الشيخ في الهامش عنها (كذا في الأصل) أي أنه لم يهتد إلى وجه الصواب فيها. صوابها: فحسبتُ وكلمة ممسِّكاً تحريف صوابه: مُمَلَّكاً. وكلمة (السرور) محرفة صوابها (السرير). وكلمة (لون) محرفة صوابها (لين). فرواية البيتين الصحيحة هي:

قد مَرَّ يخطرُ في الحريرْ ... مُضاعفاً لينَ الحريرِ
فحسبتُ من فَرْطِ السرور ... مُمَلَّكاً صَدْرَ السريرِ

5 ـ ومن نماذج التحريف في الديوان المقطعة 131 ص 244 وفيها:

قد نعى شدة الشتاء علينا   وسعى في جلاء وجه الربيعِ
وحكى من أحبّ عَرْفاً وظرفاً   واهتزازاً يثير ماء ضلوعي
رقة ما نظمت نمو بديع الـ   ـمجد حاكى الربيع حُسْنَ صنيعي

قال هلال بن ناجي: (علينا) محرفة صوابها (إلينا)، فصواب الرواية: قد نعى شدة الشتاء إلينا.

ماء ضلوعي: محرفة، صوابها: نار ضلوعي.

رقة ما نظمت، محرفة، صوابها: رقعة ما نظمت.

ذلك أن هذه الأبيات أرسلها في ذيل رقعة كتبها.

6 ـ ومن نماذج التحريف والتصحيف البيت الأول من المقطعة 124 ص 240 ونصه:

أبو نصر بن بكران   مليحُ **الحَظِّ والحَظِّ**

قال هلال بن ناجي: الصواب:

أبو نصر بن مكران   مليحُ الخَطِّ والخَطِّ

الخط الأولى: خطُّ العِذار، والخط الثانية: هي الكتابة.

7 ـ ومن نماذج التحريف البيتان التاليان من المقطعة 97 ص 230:

تينٌ يزينُ رداؤه مخبوءَهُ   مُتَخَيَّرٌ في وصفه يُتَحَيَّرُ
عَسَلُ اللعاب لديه ممّا يُجتوى   وجنى النخيل لديه مُرٌّ مُمْقِرُ

يقول هلال بن ناجي: في الشطر الأول من البيت الأول تحريفان صوابهما: تينٌ يزين رواؤه مخبورَهُ.

وفي الشطر الأول من البيت الثاني كلمة (عسل اللعاب) وهي تحريف صوابه: عَسَلُ اللِّصاب. واللِّصاب: جمع لِصْب، وهو الشعب الصغير في النخيل تكون فيه خلايا النحل.

8 ـ وبسبب اعتماد المصادر المعاصرة في تخريج الشعر القديم، وهو أمر مرفوض في التحقيق العلمي، أورد الشيخ محمد حسن آل ياسين نقلاً عن كتاب «أعيان الشيعة» 11/ 486 النص التالي برقم 76 على الصحيفة 218:

وله في الشيب:

تقول يوماً حبذا ما بالها   قد عرضتني عند شيبي للأذى
تقول سحقاً بعد أن كانت وكنتُ   كحلَ عينيها فصرتُ كالقذى

ورواية هذين البيتين محرفة ومختلة ومُداخلة، وصوابها:

ما بالُها قد عرضتني   عند شيبي للأذى
تقولُ بُعْداً بعدما   كانت تقول حَبَّذا
وكنتُ كحلَ عينها   فصرتُ فيها كالقذى

(انظر مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 116).

ولننتقل بعد هذا إلى كتاب آخر لمحقق آخر من قطر عربي آخر. وليكن الكتاب بتحقيق شيخ كُتّاب التاريخ الأندلسي الدكتور محمد عبد الله عنان وعنوانه «ريحانة الكُتّاب ونُجعة المُنتاب» للسان الدين بن الخطيب. والمحقق مؤرخ مصري جليل مشهور.

على الصحائف 27 ـ 30 من الكتاب المذكور نجده يورد نصّ مقدمة كتاب ابن الخطيب المعروف بـ «السِّحر والشعر» فيقع في التصحيفات والتحريفات التالية:

وهو **فيها** يوجد **الأوايل**: محرفة صوابها: وهو فيما يوجد للأوائل.

وما تأسس على **المحاذاة** والتخييل **بناه**. عبارة محرفة صوابها: وما تأسّس على المحاكاة والتخييل مبناه.

إلاّ أنه في سجية العرب **أنهر**، وهم به أشهر.

كلمة (أنهر) محرفة صوابها (أظهر).

بعد ترك الشعر وتعداه، وأفضى به إلى باب **الحكاية** مداه. عبارة محرفة صوابها: فقد ترك الشعر وتعداه، وأفضى به إلى باب الخطابة مداه.

ويقوم الرويُّ **لجنابه** مقام الخافية.
كلمة (لجنابه) تحريف صوابه (بجناحه).

ولم يركب **منجها** القيل.
كلمة (منجها) محرفة صوابها: نَهْجَها.
لم ينم عنه **عرق** أبيه، **وأغرق** في باب الشعر أتمّ **الإغراق**. مصحفة صوابها: .... وأعرق... أتم الإعراق.

ولما كان السحر قوة ظهر في النفوس **بانفعالها**. محرفة صوابها: ... ظهر في النفوس أفعالها.

ويحملها في قده على الشيء **وحده**. كلمة (وحده) محرفة صوابها: وضدّه.
ومعانٍ **بالإصابة** إلى السحر حَرِيّة. كلمة (بالإصابة) تحريف صوابه: بالإضافة.

فهذه تحريفات وقعت في صفحتين فقط فما بالك بالباقي.

* * *

ونقف وقفة قصيرة عند محقق شهير من فلسطين هو الدكتور إحسان عباس وعند الصحيفتين 185 ـ 186 من كتابه «العرب في صقلية».

حيث يورد شعراً لأبي محمد القاسم بن عبد الله التميمي الصقلي، يؤرخ فيه حال صقلية أيام الفتنة واقتتال الصقليين فيما بينهم، ثم كيف دخل الإفرنج الجزيرة وقاتلوا أهلها وغلبوا عليها. فهو إذ يورد هذا الشعر يقع في التحريفات والتصحيفات التالية:
رُزينا والصواب: رُزِئْنا.
كأنّ بحاراً صوابها: كأَنّا بحارٌ.

ثم هو يورد بيتاً مداخلاً في آخر القصيدة هذا نصه:

كأنهمُ قد أحجموا حين أقدموا   فعادت عليهم والأنوف رواغم

وصواب الرواية:

كأنهمُ قد أحجموا حين أقدموا وغير عجيب غابةٌ وضراغمُ
كأنّ من الآبار كانت رجومهم فعادت عليهم والأنوف رواغم

ثم يورد الشطر التالي من مقطعة أخرى للشاعر ذاته:

وما السيفُ **إلاّ من غرارة حليه**.

وهي رواية محرفة صوابها: وما السيف إلاّ ما غراراهُ حَلْيُهُ.

❊ ❊ ❊

ثم نقف وقفة قصيرة أخرى عند محقق شامي هو الدكتور المرحوم محمد أسعد طلس في تحقيقه لكتاب «المصايد والمطارد» لكشاجم، وعند قصيدة واحدة فقط من قصائد كثيرة يعج بها الكتاب من الطرديات مُلئت بل شحنت تصحيفاً وتحريفاً.

والقصيدة لأبي أحمد يحيى بن علي المنجم نديم الخليفة العباسي المكتفي بالله:

نعس الدهر أن تسير وأن يسعدنا بالأحبة الاجتماع

كلمة (نعس) محرفة صوابها(نَفِسَ). (تسير) محرفة صوابها: (نسير). وأن (يُسْـ) حقها أن تكون في صدر البيت فوضعها في عجزه.

فرماني وإخوةٍ لي بسهمٍ **تفر** النفس فهي منه شَعاعُ

(تفر) محرفة صوابها: (نَفَّر).

فرددنا إلى وراءٍ دمر لـ ـناس قُدماً فاشتدت الأوجاع

البيت محرف وصوابه:

فرددنا إلى وراءٍ ومرَّ الـ ـناس قُدْماً فاشتدت الأوجاع
لو سمعنا بمثل ما لنا أفرعياً منه في سوانا السماع

البيت محرف وصوابه:

لو سمعنا بمثل ما نالنا أفـ ـزَعَنا منه في سوانا السّماعُ
كلفونا صيد السباع وأنا **لنحير** إنْ لم تصدنا السباعُ

كلمة (لنحير) مصحفة صوابها: لَبَخْيرِ.

وتوانى الوزير عنّا **فضفنا** في سبيل الإلّه حقٌّ مضاع

كلمة (فضفنا) محرفة صوابها: (فضعنا).

قد مددنا الأيدي إليه وأضحت **عائدات بعونه** الأطماع

في البيت تصحيفتان:

عائدات صوابها: عائذات.

بعونه صوابها: بغوثه.

عتبات الملوك **تتبعها** الأنس وأثمارها عطايا تباعُ

(عتبات) مصحفة صوابها: عَبَثات.

تتبعها مصحفة صوابها: يتبعها.

ولفظة (الأُنس) مدورة مشتركة بين الصدر والعجز.

***

وورد في كامل ابن الأثير بتحقيق «تورنبرغ» طبعة إبريل 8/ 17 بيت قاله يحيى بن علي المنجم يهجو ابن المعتز لحقته تحريفات عجيبة، هذا نصه:

بـايعـوه فلـم يكـن **عنـد الأنـ ـوك إلاّ التغييـر والتخبيـط**

وصوابه:

بـايعـوهُ فلـم يكـن عنـده الأثـ ـول إلاّ التقعيـر والتمطيـط

ثم نقف وقفة أخرى عند كتاب ديني مهم هو «كتاب الأشربة» لابن قتيبة الذي حققه المرحوم محمد كرد علي وطبعه المجمع العلمي العربي بدمشق وأقول بادىء ذي بدء إن محقق الكتاب وكان رئيساً لمجمع دمشق مؤرخ وعالم وباحث جليل لكنه كان قليل العلم بأصول تحقيق النصوص ونشرها ولهذا السبب فإنه خالف قاعدة رئيسة من قواعد تحقيق النصوص وهي ضرورة وصف النسخ المخطوطة المعتمدة وذكر مظان وجودها وتواريخ نسخها ووضع رموز لها تستخدم في بيان الفروق بين النسخ المخطوطة في هوامش النصّ المحقق،

ثـم ضـرورة بيـان النسخـة التي اعتمـدهـا المحقـق أمّـاً والنسـخ التـي اعتمـدهـا للمعارضة. كل ذلك أغفله المرحوم محمد كرد علي واكتفى بالقول في مقدمة نشرته «ولما عزمت على طبعه برمته تفضل صديقي الأستاذ عباس العزاوي وأرسل لي نسخة من مخطوطة خزانته من هذا الكتاب معارضة على نسخة أخرى. وبوجود ثلاث نسخ منه سهل الاهتداء إلى أصح روايات المؤلف».

فهو كما ترون لم يصف لنا هذه النسخ ولا ذكر لنا النسخة التي اتخذها أمّاً، ولم يرمز للنسخ المعتمدة. ولا ذكر مظان وجود هذه النسخ الثلاث غير نسخة عباس العزاوي التي لم يصفها ولا ذكر تاريخ نسخها ولا بأية نسخة عورضت. وهذا أخطر المآخذ على نشرته.

فأمّا التصحيفات والتحريفات التي وقعت في نشرته فسأذكرها مُوجزاً:

1 ـ ص 16: (اختلف **علناً** في النبيذ)، (علناً) تحريف صوابه: عَلَينا.

2 ـ ص 17: (قد أجمع الناس على تحريم الخمر بكتاب الله إلاّ قوماً من **مَجّان** أصحاب الكلام وفساقهم..). والصواب: (مُجّان) بضم الميم.

3 ـ ص 18: (وإذ كان ما ذهبوا إليه **لا يختل** على عاقل ولا جاهل) وهو تصحيف صوابه: (لا يُخِيل) أي لا يشكل من قولهم: هذا شيء لا يخيل على أحد أي لا يلتبس.

4 ـ ص 21:

نبيـذٌ إذا مَـرَّ الـذبـاب بِـدَنِّـه **تَفَطَّر** أو خَـرَّ الـذبـابُ وقيـذا

(تَفَطَّر) أثبتها بالفاء، والصواب: (تَقَطَّر) بالقاف، أي سقط.

5 ـ ص 21:

تـركـت النبيـذ وشُـرّابَـهُ وصـرتُ حـديثـاً لمـن عـابَـهُ

كلمة (حديثاً) تحريف، صوابه: خديناً.

6 ـ ص 21: (عن عمر بن أبي شيبة **بن أبي كبير الأشجعي**).

(أبي كبير) تصحيف، صوابه: (أبي كثير).

7 ـ ص 22: (وحدثني سبابه)، تصحيف صوابه: (شبابة) وهو شبابة بن سوار. محدث مشهور.

8 ـ ص 22: (إن كل شيء أسكر كثيره كائناً ما كان ولو بلغ فِرْقاً فقليله كائناً ما كان ولو كان مثقال حبة من خردل حرام).

ضبط الكلمة فِرْقاً بكسر الفاء، والصواب بأنها بفاء مفتوحة وراء مفتوحة وهي من مكاييل العرب المشهورة كالمدّ والصاع والقسط والفَرَق.

8 مكرر ـ قال عثمان: «ما تغنيت ولا **تفتيت** ولا شربت خمراً في جاهلية ولا إسلام».

تفتيت: تحريف، صوابه: تمنيت.

9 ـ ص 27: (دخل أمية بن خالد بن أسيد) تحريف.

والصواب: أمية بن عبد الله بن خالد.

10 ـ ص 28: (وكان ابن هرمة الشاعر في شرفه ونسبه وجودة شعره يشرب الخمر بالمدينة ويسكر فلا يزال الشُرَط وقد أخذوه ورفعوه إلى الوالي في المدينة فحدَّه). حَرّف الكلمة الأخيرة وصوابها: يحدّه.

11 ـ ص 30: (كان عقيل بن **علقمة** المري غيوراً).

وكلمة (علقمة) تحريف صوابه: (عُلَّفَة). وعقيل هذا شاعر مقل مشهور.

12 ـ ص 32:

فضل الكياس إذا تمشّى لم يكن عند الشراب بفاحشٍ متقطب

الشطر الأول محرف صوابه: خَضِل الكياس إذا تَشَتّى لم يكن.

الخَضل: النديّ، الكياس جمع كأس، وتشتّى: دخل في الشتاء.

13 ـ ص 33:

فأصبح القومُ **أطلاقاً** أضرّ بهم حثُّ المطيّ وما كانوا بسفّار

كلمة (أطلاقاً) محرفة صوابها: (أطلاحاً) أي أعياء.

14 ـ إذا أنت نادمت العتير وذا الندى حبيراً وعاطيت الزجاجة خالدا

حبيراً تصحيف صوابه: جُبيراً. وهو ابن أيمن ابن أم أيمن.

15 ـ ص 35 من أبيات للعتبي يذكر مقابح السكر:

(كم زلة من كريم ظل **يسبرها**)، تصحيف صوابه: (يسترها).

والعقلُ علقٌ مصونٌ لو يباع لقد ألفيتَ بُيّاعه **يُعطون ما سألوا**

تحريف صوابه: يُبطون ما سُئلوا.

قد عقدت **لخمار** السكر ألسنُهم عن الصواب ولم **يصبح** بها عِللُ

وازورت بسنات النوم أعينهم كأنّ أحداقها حُول وما حَوِلوا

وفيها (لخمار) صوابها: (بخمار). (ولم يُصبح) صوابها: (لم تصبح). (وازورت) صوابها: (وازّاوَرَتْ) بسنات النوم: أي مالت.

16 ـ ص 26 و 27: (أمرٌ ساءت فيه **رغبة** الناس حتى بلغت بهم الدم الحرام). الصواب: رِعْيَةُ الناس.

(وقد جعل الله عنه مندوحة وسعة من أشربة كثيرة ليس في الأنفس منها **حاجة**: الماء العذب واللبن والعسل والسويق...).

كلمة (حاجة) تحريف صوابه: (جائحة).

الضروف المزفتة: تحريف صوابه: الظروف.

17 ـ ص 38:

فهذا **ثباتي** لم أقل بجهالة ولكنني بالفاسقين عليمُ

(ثباتي) مصحفة صوابها: (بياني).

18 ـ ص 38: **يراغ** إذا ما كان يوم كريهة.

(يراغ) تصحيف صوابه: (يَراعٌ)، جمع يراعة وهو الجبان.

19 ـ ص 38: (ونزاع الظؤور)، تحريف صوابه: (ونزائع الظؤورة).

20 ـ ص 38 ـ 39: (شرابون ما نُقع)، تحريف صوابه: (شرابون بأنقع) وهو مثل عربي معروف، وهو الذي يعاود الأمور المكروهة.

21 ـ ص 39: (فيزين له الكأس)، صوابه: (فتزين له الكأس).

22 ـ ص 39: (استخلص طرفة بن العبد لندامته)، تحريف صوابه: (لنِدامه) أي لمنادمته.

23 ـ ص 49: (عن سالم بن قتيبة)، وهو تحريف صوابه: (سالم).

24 ـ ص 50: (لا تشربوا ولا تثجروا، ولا تعاقروا فتسكروا).
(لا تشربوا) محرفة صوابها: (لا تبسروا). والحديث بتمامه في فائق الزمخشري مادة (بسر).

25 ـ ص 52: (أبو الغالية الرياحي)، تصحيف صوابه: (أبو العالية).

26 ـ ص 53: (سعيد بن سالم)، تحريف صوابه: (سعيد بن سلم).

27 ـ ص 58: (واعترس الحبلة)، تصحيف صوابه: (واغترس).

28 ـ ص 58: (فهو خمرٌ مثله)، تحريف صوابه: (فهو خمرٌ مثلها).

29 ـ ص 62:

تُلمّ بنا الخصاصةُ ثم تعفى ... على إقتارنا حسبٌ ودينُ

الصواب: ثم يعفي.

30 ـ ص 65: (فِهْرَ اليهود: ضبطها المحقق بكسر الفاء وهو تصحيف صوابه بضم الفاء كما في لسان العرب.

31 ـ ص 75: (وقال ابن مسعود: الإثم جواز القلوب، وهي الهوادج فيها بالشكوك)، تحريف صوابه: الإثمُ حُزّاز القلوب، وهي القوادح فيها بالشكوك.

32 ـ ص 76: (ومن عجيب شأنهم أيضاً شربهم منه الغليظ الكاظ، القبيح

منظراً الرديء مخبراً، الذي نشوته **سُدُد** وعاقبته داء».

والصواب: (الذي نشوتُه سَدَر) وهو ما يصيب شارب الخمرة من الدُّوار وتحير البصر.

33 ـ ص 83: (قلنسوة **أفواب**)، وهو تحريف صوابه: (أفواف) بالفاء جمع فوف وهو القطن.

34 ـ ص 84: (حفص بن **عتاب**)، تصحيف صوابه: (بن غياث).

35 ـ ص 84: وهو (البحتري بن عبد الله)، تصحيف صوابه: (البختري) بالخاء المعجمة.

* * *

ثم نقف عند كتاب (شعر الراعي الخيري) وهو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق المرحوم الدكتور ناصر الحاني ومشاركة المرحوم الأستاذ عز الدين التنوخي أمين عام المجمع، فنواجه بالتصحيفات والتحريفات التالية:

1 ـ ورد في الصحيفة 163 من الديوان البيت التالي:

إنّ **ابن معزاء** عبدٌ ليس نائلنا حتى ينال بياض الشمس رانيها

قلت: ابن معزاء تصحيف صوابه: ابن مغراء (بالغين المعجمة فراء) وهو أوس بن مغراء السعدي له ترجمة في الإصابة 1/ 231، واللآلىء 795، والشعراء 668، والجمحي 27 و 111 و 120، والأغاني 4/ 130، والاشتقاق 156.

2 ـ ورد في الصفحة 98 من الديوان البيت التالي:

وإن بركت منها عجاساء جلّة بمحنيةٍ أشلى العفاس **دروعـا**

قلت: في البيت تحريف، صوابه: وبروعا.

والعفاس وبروع: ناقتان. يعزز رأينا هذا رواية البيت في المصادر التالية: جمهرة اللغة 2/ 93، اللسان مواد (عمس وشلاء وعفس وبرع)، والتنبيهات ص 146، والمقابيس 4/ 234، وإصلاح المنطق 180 و 315.

3 ـ ورد في الصفحة 58 من الديوان البيت التالي:

فعودوا الجيال المسنقات واحقبوا على الأرحبيّات الحديد المقطّعا

وفي البيت تحريف في كلمتين صوابه: فقودوا الجياد. . . .

4ـ ورد في الصفحة 44 الصدر التالي:

قَدْ فارقَتْ فتيةً باتوا على عَجَلٍ.

وذكر في الهامش: أن الأصل مختل الوزن بدون (قد) في أوله.

قلتُ: هذا تصحيف وتحريف، والصواب:

فأَرَّقَتْ فتيةً باتوا على عَجَلٍ.

5 ـ ورد في الصفحة 46 البيت التالي:

صـادف أطلـس مشّـاءً بـأكلبـه إِثْـرَ الأوابـد مـا ينمـي لـه سَبَدُ

وهو تحريف والصواب: «صادفتُ أطلس» وهي رواية اللسان.

6 ـ جاء في الصفحة 48 من نصه:

ردوا **الحجالَ** وقالوا إنّ موعدكم وادي الميـاه وأحسـاءٌ بـه بُـرُدُ

تحريف والصواب: ردوا الجمال. انظر معجم البلدان 4/ 879.

7 ـ ورد في هامش الصفحة 62 ما نصه:

تضم على **مضمونة** فارسية.

مضمونة تحريف صوابها: مضنونةٍ.

8 ـ ورد في الصفحة 79 البيت التالي:

جمـاديّـاً تحنّـى السيـلُ فيـه كمـا فَجَّـرْتَ **بـالحـرب الـدبـارا**

وقال في هامشه: في الأصل (الديارا) والصواب: (الدبارا) كما جاء في لسان العرب مادة (دبر). والدبرة: الساقية بين المزارع.

يقول هلال بن ناجي: المتن مصحف والهامش مغلوط. والصواب: كما فَجَّرْتَ بالحرث الديارا.

انظر خزانة الأدب 4/ 251.

وأخطأ أبو الفضل إبراهيم في هامش الصفحة 345 من تحقيقه لأضداد الأنباري حين أثبت البيت بالوجه التالي:

بــاديــاً يحــن المــزن فيــه   كما فَجَرَتْ في الحرث الدبارُ

وهي رواية مختلة ومحرفة ومغلوطة لم ينتبه لها.

9 ـ وجاء في الصفحة 92 البيت التالي:

صيفية كالكلى صُفْراً حواصلها   فما تكادُ إلى **التغريد** ترتفع

وهو تحريف، صوابه: إلى التغرير (بالراء المهملة).

والتغرير لغة: الزق. فالشاعر يقول: لا تكاد ترتفع إلى أمهاتها. وغرَّ الطائرُ فرخَه: إذا زَقَّهُ.

10 ـ وجاء في الصفحة 92 البيت التالي:

يسقيهنّ مُجاجاتٍ يجئنَ بها   من آجن الماء **محفوظاً** به الشَّرَعُ

وهو تحريف، صوابه: محفوفاً. والشَّرع: الأشراك. يريد الشاعر: أن القطا يَرِدْنَ الماءَ وقد حَفَّتْ به الأشراك. انظر البيت في اللسان 10/ 44.

11 ـ ورد في الصفحة 96 ما نصه:

جواعل أرمامٍ شمالاً **تارةً**.

وهو تحريف، صوابه: وصارة. انظر معجم البلدان 1/ 211.

12 ـ ورد في الصفحة 149 البيت التالي:

فإن كنتَ يا ابن السبط **سالبت** دوننا   وقيس أبو ليلى فلمّا نُسالِم

وهو تحريف، صوابه: سالمت دوننا.

13 ـ ورد في الصفحة 169 البيت التالي:

وسربِ نساءٍ لو رآهُنَّ راهبٌ ... لـه ظُلَّـةٌ فـي قُلَّـةٍ ظـلَّ زانيـا

وهو تصحيف، صوابه: ظلَّ رانيا (بالراء المهملة).

* * *

وفي كتاب «بُغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس» لأحمد بن يحيى الضبّي بتحقيق المستشرقين ف. كوديرا و. ج. ريبيرا، تصحيفات وتحريفات يصعب حصرها. لكني سأضرب هنا لها بعض الأمثلة ففي مقطعة من قصيدة لأبي مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري وردت على الصحيفتين 362 ـ 363، سأورد النص كما ورد في الكتاب المذكور ثم أُنبِّه على ما فيه من تصحيف وتحريف.

[عن الكاتب أبي أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن **أدوش** عن أبيه منها:

واعلـم بـأن العلـم أرفـع رتبـة ... وأجـلّ مكتسـبٍ وأسنـى مفخـرِ

فـاسلـك سبيـل المقتنيـن **لـه** ... إن السيـادة تقتنـى بـالـدفتـر

والعلـم المـدعـوّ حبـراً إنّمـا ... سماه باسم الحبر حمل المحبر

تسمو إلى ذي العلم أبصار الورى ... وتقض عن ذي الجهل لأجل يزدري

فاعمل بعلمك **توب** نفسك وزنها ... لا ترض بالتضييع وزن المخسر]

1 ـ بن أدوش: تحريف صوابه: بن إدريس.

2 ـ له: تحريف بالنقص، صوابه: له تَسُدْ.

3 ـ والعلم: تحريف صوابه: والعالم.

4 ـ وتقض: تحريف صوابه: وتغض.

5 ـ لأجل يزدري: تحريف صوابه: لا بل يزدري.

6 ـ توب نفسك: تحريف صوابه: توفِ نفسكَ.

* * *

في نص شعري آخر ورد على الصحيفة 368 بالصيغة التالية:

والأرض مسرورة بزينتها ممّا بها **يستحقها** الطربُ
وقد بَدَتْ للنهار ألوية **تعبن** مسكاً طلوعها عَجَبُ
فهو **أسر** الرياض حَفَّ به من سائر النَّوْر عسكرٌ لجبُ

1 ـ يستحقها: تصحيف، صوابه: يستخفها، بالفاء.

2 ـ تعبن: تحريف، صوابه: تعبق.

3 ـ أسر: تحريف، صوابه: أمير.

* * *

وفي نص شعري ثالث ورد على الصحيفة 372 من الكتاب ذاته ما نصه:

هاك يا مولاي خطّاً مَطَّهُ في اللوح مطّا
ابن سَبْعٍ في سنيه لم **يطن** للوح ضبطا
لم يقل في الضاد **طا** **نحوي** لفظاً وخطا
دهت يا مولاي حتى **يولد** ابن ابنك سبطا

1 ـ يطن: تحريف، صوابه: يطق.

2 ـ طا: تصحيف، صوابه: ظاء.

3 ـ نحوي: تحريف، صوابه: فحوى.

4 ـ دهت: تحريف، صوابه: دمت.

5 ـ يولد: تحريف، صوابه: يَلِدُ.

* * *

وفي الصفحة 153 وردت الأبيات التالية:

امزجي يا مدام كأسَ المدام قد مضى وانقضى دمام الصيام
واي العيد أن **يدين** بدين غير دين الصبا ودين المدام
حبذا ميتة تعود حياة بين **عض النهار** والنمّامِ

1 ـ امزجي يا مدام: تحريف، صوابه: امزجوا يا نِدامُ، والندام جمع نديم.

2 ـ واي العيد: تحريف، صوابه: وأبي العيدُ أن ندين بدينٍ.

3 ـ عض النهار: تصحيف، صوابه: غضِّ البهار.

* * *

وفي الصحيفة 153ورد البيتان التاليان:

تامل فقد شق البهار مغلسا كماميه عن نواره **الخضر** الندي
مداهن تبرٍ في أنامل **فصة** على أذرع مخروطة من زبرجد

تامل: صوابها: تأمل.

الخضر: صوابها: الخضل.

فصة: صوابها: فضة.

* * *

وفي الصحيفة 153 ـ 154 وردت الأبيات التالية:

لمّا بدى في لازورديّ الحرير وقد بَهَرْ
كبرت من **فوط** الجمال وقلت: ما هذا بَشَرْ
فأجابني لا تنكرن **توب السما** على القمر

فوط: تحريف، صوابه: فرط.

توب السما: صوابها: ثوب السماءِ.

* * *

وفي الصحيفة 148 ورد البيت التالي:

أضاء لها **فحر المنهى** فنهاها عن الدنف المضنى **يحر** هواها

فحر: تصحيف، صوابه: فجر.

المنهى: تحريف، صوابه: النهى.

يحر: تصحيف، صوابه: بحرٍّ.

وفي الصحيفة ذاتها والتي تليها ورد النص المحرف المصحف التالي:

ولست أول من أعيت بدايه فاستدعت القول ممن ضنّ أو حسبا
والشعر قد أسر الأعشى وقيّده دهراً وقد قيل: «والأعشى إذا سربا»

وكيف أظمأ وبحري زاخر **فظنا** ... إلى خيال من الضحضاح قد نضبا
فـإن **نـاى** الشـك عنـي أو **فهـاء** ... **نـذا** مهيـا **لجلـى** الخيـر مـرتقبـا
إن **شيـت** أمـلاً بـديع الشعر أو كتباً ... أو **شيت** خاطب بالمنثور أو خطبا
أو سابق الخيل أعطى الحضر **متـدا** ... والشـد والكـر والتقريـب والجنبا

بدايه: تحريف، صوابه: بدائعه.
سربا: تصحيف، صوابه: شربا.
فظنا: تصحيف، صوابه: فِطَنا.
ناى: صوابه: نأى.
فهاء نذا: صوابه: فها أنذا.
لجلى: صوابه: لجليّ.
شيت: صوابه: شئت.
متـدا: صوابه: مُتَّئِداً.

***

وفي الصحيفة 149 ورد ما نصه في موضعين منها:
ابن الحريزي. وهو تصحيف، صوابه: ابن الجزيري.

***

وفي الصحيفة 149 ـ 150 ورد النص الشعري التالي:

قل للربيع اسحب ملاء **سحابي** ... واجرر ذيولك في **مجرد وايبي**
لا تكـذبنّ ومـن **ورايـك** أدمعي ... مدداً إليك **مفيض** دمع ساكب
وامزج بطيب **تحيني** غدق الحيا ... واجعلـه سقـى **أحبني وحبـايبـي**
واجنـح لقـرطبـة فعـانـق تـربهـا ... عنـي بمثـل جـوانحـي **وتـرايبـي**

سحابي: تحريف، صوابه: سحائب.
مجرد وايبي: تحريف، صوابه: مَجَرِّ ذوائبي.
لا تكذبن: تصحيف، صوابه: لا تكذبَنَّ.
تحيني: تصحيف، صوابه: تحيتي.
أحبني وحبايبي: صوابه: أحبتي وحبائبي.

وترايبي: صوابه: وترائبي.

* * *

وفي الصحيفة 150 ما نصه:

ووجه إليه بعض **الأدبا**...

إذا **سذت** عن العرب المعاني   فليس إلى تَعَرُّفها سبيلُ

الأدبا: صوابها: الأدباء.

سذت: تصحيف، صوابه: شذّت.

وفي الصحيفة 154 ما نصه:

ومن شعره:

قلبي .... واحد   **شهرت** بذلك بيننا **إلى لحاظ**

....

يقول هلال بن ناجي: هذا أنموذج للتحريف بالنقص فالبيتان لابن شهيد في «جذوة المقتبس» ص 116 ونصهما:

قلبي وقلبك لا محالة واحدٌ   شَهِدَتْ بذلك بيننا الألحاظُ

فتعالَ فلنُغِظ الحسودَ بوصلنا   إنّ الحسودَ بمثل ذاك يُغاظ

* * *

وفي الصحيفة 180 ورد ما نصه: وقوله:

إنّ الكريم إذا نالته مخمصة   ... إلى الناس شِبْعاً وهو طَيّانُ

يحني الضلوع على........   ....

قلت: وهذا مثل آخر على التحريف بالنقص فرواية البيتين كما وردت في مطمح الأنفس:

إن الكريم إذا نابَتْهُ مخمصةٌ   أبدى إلى الناس ريّاً وهو ظمآنُ

يحني الضلوع على مثل اللظى حُرَقاً   والوجه غمرٌ بماءِ البشر ملآنُ

وفي الصفحة 99 ورد البيت التالي:

أبصرته **قصد** في المشية   لما بَدَتْ في خدِّه اللحيَة

قصد: تحريف صوابه: قَصَّرَ.

المشية: صوابها: المشيه (بالهاء غير المنقوطة).

وفي الصفحة ذاتها ورد البيتان التاليان:

غنـــاءٌ يلــــذّ ولا أكـــؤسٌ   تسكـن مـن لـوعـة **طـايشـه**

وعجـبٍ كيـف شـدا **طـايـر**   يـروض **منـافتـه** عـاطشـه

طايشه: صوابها: طائشه.

وعجب: صوابها: واعجب.

طاير: صوابها: طائر.

منافته: تحريف، صوابه: منابته.

وفي الصفحة 180 وردت المقطعة التالية:

كتبـت لهـا **انـي** عـاشـق   علـى مهـرق الكتـم بـالنـاظـر

فـردت علـى جـواب الهـوى   بـاحـور فـي **مـايـه حـايـر**

كـأن فـؤادي إذا أعـرضـت   يعلـق .... **مخلبـي طـايـر**

اني: تحريف، صوابه: انني.

مايه حاير: صوابه: مائه حائر.

يعلق... مخلبي طاير: تحريف بالنقص، وصوابه: يعلق في مِخْلَبَيْ طائر.

وفي الصفحة 183 ورد ما نصه: عتاب **بن ورنا** من [بني] شيبان. تحريف، والصواب: بن ورقاء.

ص 184: ورد البيت التالي:

أبعـــد **الستيـــن** أصبـــوا   والشيـــبُ للمـــرءِ حَـــرْبُ

تحريف، صوابه: أَبَعْدَ ستين أصبو.

وإذ **مشيبنـــــي** قليـــــل   ومنهـــل العيـــش عَـــذْبُ

تحريف، صوابه: مشيبي.

وورد في الصحيفة 189 البيتان التاليان:

إذا القـرشـي لـم يشبـه قـريشـاً   بفعلهـم الـذي بَـذَّ الفعـالا

فتيسٌ مـن تيـوس بنـي تميـمٍ بـذي . . . . أحسن . . . . .

وهذا لون من التحريف بالنقص والرواية التامة للبيت الثاني هي:

فتيسٌ مـن تيـوس بنـي تميـم بذي العَبَلات أحسنُ منه حالا

(انظر جذوة المقتبس ص 143).

وورد في الصحيفة 192 البيتان التاليان:

أسلـم يـا راحـة العليـل **وفقـاً** على **الهـايـم** النحيـل

وصلـك أشهـى إلـى **فـرادى** مـن رحمـة الخـالـق الجليـل

وفقا: تحريف صوابه: رفقاً.

الهايم: صوابه: الهائم.

فرادى: تحريف، صوابه: فؤادي.

وفي الصحيفة 198 وردت الأبيات التالية:

قفـا قليـلاً فـي رسـوم المنـازل ولا تنكر أفيض الدموع الهوامِلِ

وغـر **جبـونـاهـا** . . . .

نضـا لـو أن السيف كـان كحدّه ثنى حده حد الخطوب النوازلِ

قفا قليلا: فيها تحريف بالنقص، صوابه: قفا بي قليلاً.

ورواية الثاني محرفة بالنقص وصوابها:

وغُـرٌّ حبـونـاهـا أَغَـرَّ مُحَجَّـلاً طـوالـب وَدٍّ لا طـوالـبُ نـائـلِ

نضا: تحريف، صوابه: قضاءٌ.

وفي الصحيفة 203 ورد الآتي:

يـا نـزهـة النفـس يـا منـاهـا **يـا قـراة** العيـن يـا كـراهـا

. . . . رضـاك أهـلاً وهـــذه حـــالتـــي تـــراهـــا

يا قراة: تحريف صوابه: يا قُرّة.

وصدر البيت الثاني محرف بالنقص وصواب روايته:

أما ترى لي رضاكَ أهلاً.

وفي الصفحة 440 أورد البيتين التاليين بالصيغة التالية:

. . . . سواله
لا تغتـــرر بـــاعتـــدال حـــالٍ   فعـــن قليـــل **نـــرى** زوالـــه

وهي قراءة محرفة بنقص في الكلام وصوابها:

عـزُّ الفتـى فـي الحيـاة مـالُـه   وذُلُّـه فـي الـورى سـؤالُـه
لا تغتـــرر بـــاعتـــدال حـــالٍ   فعـــن قليـــل يُـــرى زوالُـــه

(انظر جذوة المقتبس ص 267).

وفي الصحيفة 336 ورد البيت التالي:

ومحتـرق ثـوب العنـان كـأنّمـا   لـه حـاجـة فيهـا سمـا **ليـومهـا**

ومحترق: تصحيف، صوابه: ومخترقٍ.
ليومها: صوابها: ليؤمها.

وفي صحيفة 334 وردت أبيات منها:

أمّـــا فـــؤادي فكـــاتـــمٌ ألمـــه   لـو لـم **ينـح** نـاظـري بمـا كتمـه
طلـت جيـوش الأسـى تقـاتلـه   مُـذْ نـذرت أعيـنُ المـلاح دمـه

ينح: تصحيف، صوابه: يبح.
طلت: تصحيف، صوابه: ظلت.

وفي الصحيفة نفسها أبيات منها:

وإك نـاسٌ فقـالـوا إن ذا قمـر   فقلـتُ كفّوا فعنـدي فيهمـا خَبَـرُ
والله ما طلعت شمسٌ ولا غربت   إلّا **وجات** إليك الشمس تعتذرُ

وإك: تحريف صوابه: رآك.
وجات: تحريف، صوابه: وجاءت.

وفي الصحيفة 330 وردت أبيات منها:

هـواء **ضيـع** مـن ضـدّ الهـواء   وشكـل مـاثـل فـي شكـل مـاءِ

وإن مُـزجـت بـه كـأس تبـدت كنـوز الشمـس في ثـوب الهـواء

ضيع: تصحيف، صوابه: صيغ.
كنوز: تصحيف، صوابه: كنور.
وفي الصحيفة ذاتها ورد البيت التالي:

فـاديـت والقلـب بـه مغـرمٌ يـا حسبـي اللّـهُ ونعـمَ الـوكيـل

فاديت: تحريف، صوابه: ناديت (بالنون).

وفي الصحيفة 331 ورد بيت بالرواية التالية:

أقول لصاحبي والعيس **يحدى** **بنـافيـن** المنيفـة والضمـار

يحدى: تحريف، صوابه: تهوي.
بنافين: تحريف، صوابه: بنا بين.

وورد في الصحيفة 321 البيت التالي:

تـداركـت مـن **خطـاي قـادمـاً** أأرجـو سـوى خـالقي راحمـا

خطاي قادماً: تحريف، صوابه: خطئي نادماً.

وفي الصحيفة 310 وردت الأبيات التالية:

يا حرز كل **محوف** وأمان كلّ مشـرّدٍ ومعـزّ كـل مـذلـل
جدواك أن **تنخصص** به فلأهله وتعـم بـالإحسـان كـل مـومـل
كالغيث طبق فاستوى في وبله شعث البلاد مع المراد المنقل
الله عـونـك مـا أبـرك بـالهـدى وأشدّ وفقك في الضلال المشعل
ما إن رأت عيني وعلمك شاهدي **شروى** علايق في معم محول
مولاي مونس غربتي متخطفي مـن ظفـر أيـامـي ممنـع مغقلـي
سميتـه غـرسيـة وبعثتـه فـي حبلـه ليتـاح فيـه تفـالـي
فليـن قبلـت فتلـك أسنـى نعمـة أسـدى بهـا ذو منحـة وتطـول

يقول هلال بن ناجي: محوف: تصحيف، صوابه: مُخَوَّف.

تنخصص: تحريف، صوابه: تخصص.
المنقل: تصحيف، صوابه: المُبْقل.
المشعل: تصحيف، صوابه: المشغل.
علايق: تحريف، صوابه: علائك.
محول: : تصحيف، صوابه: مخول.
مغلقي: تصحيف، صوابه: معقلي.
تفالي: تحريف، صوابه: تفاؤلي.
فلين: صوابه: فلئن.

وفي الصحيفة 292 وردت أبيات منها:

للــروض حســن يقــف عليــه واشــرف عنــان الهــوى إليــه
نشــر حبــي علــى رفــاه وصــفــرتــي فــوق وجنتيــه

يقف: تحريف، صوابه: فَقِفْ.
واشرف: تحريف، صوابه: واصرف.
حبي: تحريف، صوابه: حبيبي.
رفاه: تحريف، صوابه: رباه.

وفي الصفحة 287 وردت أبيات منها:

هلــوقــة كــأنهــا جــوالــق
نكــد لــه لا بــارك فيهــا الخــالــق
للقمــل فــي حــافلتهــا نقــانــق
وفــي احتــدام الصيــف ظــل رايــق
إن الــذي يحملهــا لمــايــق

هلوقة: تحريف، صوابه: معلوفة.
نكد له: تحريف، صوابه: نكداء.
حافلتها: حافاتها.
رايق: رائق.

لمايق: لمائق.

وفي الصفحة 375 ورد البيتان التاليان:

.... فرن رايته **يتلطى** وربيع...وعقيدي
قال **شهه** قلت صدر حسود **خالطا** مكارم المحسود

يقول هلال بن ناجي: في البيت الأول تحريف بالنقص وروايته:

رُبَّ فرنٍ رأيته يتلظى وربيع مخالطي وعقيدي

يتلطى: تصحيف، صوابه: يتلظى.
شهه: تحريف، صوابه: شَبِّهْهُ.
خالطا: تحريف، صوابه: خالطَتْهُ.

وفي الصفحة ذاتها ورد البيت التالي:

أقاف به صلد الصفا فهو منبر وقام على أعلاه فهو خطيبُ

أقاف: تحريف، صوابه: أناف.

وفي الصفحة 283 وردت الأبيات التالية:

وكان **محبوى** تبسم فوقه ليزيد بالإيماض في **شجر الشج**
منظم كالدر لكن زانه ونظم الدر غير مفلج
وأذوب إشفاقاً على خديه إن تعدو العيون عليهما **فتضرج**
لطمت لحرّ البين صفحة وجهها فتعوصت من وردها **فنفسج**

محبوى: تحريف، صوابه: محبوبي.
شجر الشج: تحريف، صوابه: شجو الشجي.
منظم: تحريف، صوابه: بمنظم.
فتضرج: تحريف، صوابه: بتضرج.
فنفسج: تحريف، صوابه: ببنفسج.

وفي الصحيفة 268 وردت أبيات منها:

ليس بإتحافي ولو أنني **أهدبت** نفسي كنت أجزيكا

لكنني أعرض نفسي على الـ ـمعهود عندي من **أياريكا**
يبدي لنا أن ريع **حيد** الذي أصبح فيه الستر مهتوكا
وإن أردت **الصدا وقسته** به فناهيك وناهيكا

أهدبت: تصحيف، صوابه: أهديت.
أياريكا: تحريف، صوابه: أياديكا.
حيد: تصحيف، صوابه: جيد.
الصدا وقسته: صوابه: الصدَّ أو قِسْتَهُ.

* * *

ولعل أشدّ حالات التصحيف والتحريف التي واجهناها في الكتب المحققة في السنوات الأخيرة، ما وجدناه في كتاب «بغداد مدينة السلام» لابن الفقيه الهمداني، الذي حققه الدكتور صالح أحمد العلي رئيس المجمع العلمي العراقي. وسنورد بعضها مما شاع في الكتاب المذكور شيوعاً خطيراً.

1 ـ ورد على الصحيفة 28 ما نصه: (وقبل ذلك **صاينا** الرصافة في **جانب** الشرقي).

تحريف، صوابه: بنى الرصافة في الجانب الشرقي.

2 ـ ص 31 ما نصه: ولا يحمل الجند والرعية **الأمثلة**.
تصحيف، صوابه: إلاّ مثله.

3 ـ ص 32: وتجيئك ميرة أرمينية وأذربيجان وما يتصل بها في **سامرا**.

سامرا: تحريف، صوابه: تامرا، وأقول: تامرا وديالي اسم لنهر واحد انظر معجم البلدان.

4 ـ ص 34: فقلت في نفسي **لخفه** اللجاج.
تصحيف، صوابه: لَحِقَهُ.

5 ـ ص 36: **بعقبتين** بالعَقَب **والغزي**.
تحريف وتصحيف، صوابه: معقبتان... والغَرى.

6 ـ ص 40: **والروزجاربين**.

تحريف، صوابه: والروزجاري.

7 ـ ص 40:

أعـاينـتَ فـي طـول مـن الأرض أوعرض كبغداد من دار بها مسكني الخفض

الصواب:

أعاينت في طول من الأرض أو عرض كبغداد من دار بها مسكنُ الخفضِ

(انظر ديوان عمارة بن عقيل).

8 ـ ص 42: في ظهر واسط يقال لها **الزندروذ**.

تحريف، صوابه: الزند ورد. انظر الطبري 10/ 320.

9 ـ ص 47: وكان **عدنا** طيب الهواء.

تصحيف، صوابه: عَذْبا.

10 ـ ص 50: الرهينية. كذا وردت في موضعين من الصفحة المذكورة.

تحريف، والصواب: الرهينة.

11 ـ ص 56: بسويقة **الحرسي**.

تصحيف، صوابه: الحرشي، انظر معجم بلدان ياقوت 3/ 284.

12 ـ ص 56: ثم صار **ولاء** للرشيد.

تحريف، صوابه: ولاؤه للرشيد.

13 ـ ص 60: أخذ الطول من الجانب الشرقي من بغداد للناصر لدين الله عند دخوله مدينة السلام، فوجد **ما بني حبلاً** وخمسين حبلاً، وعرضه **ماية حبل** وخمسة أحبل.

تحريف، صوابه: فوُجِدَ مائتي حبلٍ وخمسين حبلاً، وعرضه مائة حبل.......

14 ـ ص 62: ليس لها مشأة كمشأة الجبال.

تحريف، صوابه: ليس لها مشتاة كمشتاة الجبال.

15 ـ ص 62: شهر زوز.

تصحيف، صوابه: شهر زور.

وهي ولاية كردية معروفة في شمال العراق.

16 ـ ص 62 وردت مقطعة لعمارة بن عقيل بالنص التالي:

ما مثل بغداد في الدنيا ولا	الدين على تقلبها في كلّ ما حين
ما بين قطر بل فالكرخ نرجسة	تندي وتنبت خيرى ونسرين
سقياً لتلك القصور الشارعات	وما تحفى من البقر الإنسية العين
تستن دجلة فيما بينها فترى	دهم السنين ثقالاً كالبراذين
فيها القصور التي تهوى بأجنحة	بالزائرين إلى القوم المزورين
من كُلِّ حراقةٍ تعلو فقارتها قصرٌ	من الساج عال ذي أساطين

كلمة (الدين) حقها أن تكون في آخر الصدر ليستقيم الوزن.

تندي: تصحيف، صوابه: تندىٰ.

وتنبت: تحريف، صوابه: ومنبت.

خيرى: تصحيف، صوابه: خِيريٍّ.

(وما) حقّها أن تكون في آخر صدر البيت ليستقيم الوزن.

تحفى: تصحيف، صوابه: تُخفي.

ثقالاً: تحريف، صوابه: تعالى.

تهوى: تصحيف، صوابه: تهوي.

تعلو: تصحيف، صوابه: يعلو.

كلمة (قصر) حقّها أن تكون في أول عجز البيت.

ذي: تحريف، صوابه: ذو.

17 ـ ص 62:

حلفت ببغداد التي لنسيمها	أرج من النوار والأشجار

تصحيف تحريف، صوابه: خَلَّفْتَ بغدادَ.

18 ـ ص 63:

وليس فيها ألف منعم ... من نور غرته سنا الأنوار

تحريف، صوابه: أَوَلَيْسَ.

19 ـ ص 63:

فرأيت بعض **الأميال** مكتوباً:

أيا بغداد يا أسفي عليك ... **متى يفضي الرجوع إليك**

الأميال: تحريف، صوابه: الأبيات.

وعجز البيت محرف بالنقص ومختل الوزن وصوابه: متى **يُقضى** الرجوع **بنا** إليك. (انظر معجم البلدان). وكلمة: يفضي مصحفة صوابها: يُقضى.

20 ـ ص 63:

ألا ليت شعري عن الذين تركنا ... خلفنا في العراق هل يذكرونا
لعلّ المدى تطاول حتى ... قدم العهد **دوننا** فنسونا

قال هلال بن ناجي: رواية صدر الأول محرفة بزيادة (ألا).

وصدر الثاني محرفة بالنقص وصوابها: أم لعلّ.

وكلمة (دوننا) محرفة، صوابها: (بعدنا). انظر مختصر البلدان ص 200 (طبعة لايدن).

21 ـ ص 63:

أيرحل **ألف** ويقيم **ألف** وتحيا ... لوعة ويموت **مصف**
لعل زماننا سيعود يوماً ... فيرجع **إلف ويسير** إلفُ

وفي البيتين تحريفات عدة وخلل في وزن البيت الأول فَحَقٌّ كلمة (وتحيا) أن تكون في أول عجز البيت.

وصواب قراءة البيت الأول:

أيــرحــلُ آلــفٌ ويقيــم إلْــفُ   وتحيـا لـوعـةٌ ويمـوت قَصْـفُ
لعــلّ زمــاننـا سيعــود يــومـاً   فيــرجــع آلــفٌ وَيُسَــرُّ إلْــفُ

(انظر معجم البلدان).

22 ـ ص 63:

وقال بعض الأدباء: ببغداد يصفو العيش للمتعبد وللقارف اللاهي وللمتودد.

يقول هلال بن ناجي: هذا بيت شعر، وقد ظنه المحقق نثراً! وصواب كتابته:

ببغــداد يصفــو العيش للمتعبِّـدِ   وللقــارفِ الــلاهــي وللمتــودِّدِ

23 ـ ص 64: وكانت قنطرة **البودان**.

البودان: تحريف، صوابه: البَرَدان. (انظر معجم البلدان).

24 ـ ص 65: بالبدندون.

تصحيف، صوابه: بذندون.

وهو الموضع الذي توفي فيه المأمون.

25 ـ وردت لفظة (سرمراي) على الصحيفة 66 في ستة مواضع وهي محرفة، وصوابها: سُرَّ مَنْ رأى.

26 ـ ص 69: **عدوا عدايه** وابن البهاليل من **آبايه** عبيد الله بن عبد الله بن طاهر.

القراءة محرفة، وصوابها: عَدُوَّ أعدائه وابن البهاليل من آبائه.

27 ـ ص 73: والديبقي.

تصحيف، صوابه: الدبيقيّ. وكرر هذا التصحيف مرتين في ص 74.

28 ـ ص 76: وأنشد لكاتب من أهل **البندينجين**.

وهو تحريف، صوابه: البندنيجين، بتقديم النون على الياء. وهي بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد (انظر معجم البلدان

2/ 292). وتسمى في أيامنا هذه (مندلي) مركز قضاء في محافظة ديالي، قرب الحدود العراقية ـ الإيرانية.

29 ـ ص 76 ـ 77:

هل غاية من بعد مصر **أجيبها** ... للرزق من قذف المحلّ سحيق
لم يأل **كم** حطت بمصر **ركابة** ... للرزق **في** سبب لديه وثيق
فعريش مصر هناك **فالغرما** ... إلى تِنِّيسها **فدبيرة** فدبيق
لمصارع لم يبق في أجداثها **منهم** ... صدى برّ ولا صدّيق
إن **قال** فاعلهم فغير موفق ... أو قال قائلهم فغير صدوق
يا طول شوقي واتصال صبابتي ... ودوام لوعة زفرتي **وشهيق**
ونعيم دهر أغفلت أيامنا ... بالكرخ في قصف وفي **تغتيق**
فُزْ بالرجوع إلى العراق وخلِّها ... **بمصر** فريق بعد جمع فريق

في النص ألوان من التصحيف والتحريف هذا تفصيلها:

أجيبها: تصحيف، صوابها: أجيئها.

كم: تحريف، صوابه: من.

ركابة: تصحيف، صوابه: ركابُه.

في: تحريف، صوابه: من.

فالغرما: تحريف، صوابه: فالفرما (بالفاء). وكلمة (إلى) توضع في آخر صدر البيت.

فدبيرة: تحريف، صوابه: فدميرة.

كلمة (منهم) حقّها أن توضع في أول عجز البيت ليستقيم الوزن.

إن قال: صوابها: إن هَمَّ (انظر معجم بلدان ياقوت).

شهيق: تحريف، صوابه: شهيقي.

تغتيق: تحريف، صوابه: تفتيق (بالفاء).

بمصر: تحريف، صوابه: يمضي.

30 ـ ص 77: فمشهود: تحريف، صوابه: فمشيهور.

31 ـ ص 80: **يحرض** بريقه: تصحيف، صوابه: يجرض بريقه.
32 ـ ص 80: بالغنيمة **والتهب**: تصحيف، صوابه: والنهب.

33 ـ ص 82: أن يطيعك، صوابه: أن تطيعك.
فعواقيل: تحريف، صوابه: فعراقيل.

34 ـ ص 82: والهواء العدي: : تصحيف، صوابه: الغذيّ.

35 ـ ص 83: بالثبث: تصحيف، صوابه: بالتبت.
وما تعرف لجميع ما قلنا شيئاً: تصحيف وتحريف صوابه: وما نعرف لجميع ما قلنا سبباً.

36 ـ ص 84: ذو الأكناف: تصحيف، صوابه: ذو الأكتاف.
وكان أجد: تحريف، صوابه: وكان أجل.

37 ـ ص 87: ويوشك أن يكون لها **شرام**.
شرام: تحريف، صوابه: ضرامُ.

38 ـ ص 87: وقد جال الأرض **فبلع** طنجه: تصحيف، صوابه: فبلغ.

39 ـ ص 87: وجول بلدان الجزيرة: تحريف، صوابه: وجال. . . .

40 ـ ص 87 ـ 88:
«وتمثّل لما قتل أبا مسلم وأراد بهذا البيت أنه لم يشاور أحداً طوى كشحه عن أهل كل مشورة وبات يناجي نفسه ثم صحا».

هكذا ورد النص ولم ينتبه المحقق إلى أن هذا الكلام تضمن بيت شعر أورده وكأنه نثر، وحرفه أيضاً، والصواب:
وتمثّل لما قتل أبا مسلم ـ وأراد بهذا البيت أنه لم يشاور أحداً ـ:
طوى كشحه عن أهل كُلِّ مشورةٍ   وباتَ يُناجي نفسه ثم صَمَّما

41 ـ ص 88: ابن هومة: تحريف، صوابه: ابن هرمة.

42 ـ ص 88:

ولم يشرك الأدنين في جُلِّ أمره 		إذا انتفضت بالأضعفين قوى الجبل

في عجز البيت تصحيف وتحريفان والصواب:

إذا انتقضت بالأصبعين قوى الحَبْلِ.

(انظر ديوان ابن هرمة).

43 ـ ص 88: **طوف** البساط.

طوف: تحريف، صوابه: طرف.

44 ـ ص 88: أكتاف الشام: تصحيف، صوابه: أكناف.

45 ـ ص 88: صائقة الروم: تصحيف، صوابه: صائفة (بالفاء الموحدة).

46 ـ ص 89:

عجّـــل ربـــي لهـــا خـــرابـــاً 		بـــرغـــم **أنـــت** الـــذي بنـــاهـــا

أنت: تحريف، صوابه: أنف.

47 ـ ص 89: كأنّ خطّ الزبور **دائرها**: تحريف، صوابه: داثرها.

48 ـ ص 90: نيام قبل العشا سامرها.

الصواب: يَنامُ قبل العشاءِ سامرُها.

49 ـ وإذ هـــي مثـــل العـــروس بـــاطنهـــا 		دل بعيـد الهوى وطاهـــرها

الصواب: إذ هي 		. . . . وظاهرها

50 ـ جنـــة الـــدنيـــا ودارِ مغبطـــــةٍ 		قـــلّ من النايبات واثرها

والصواب:

جنّة دنيا 		. . . . النائبات واترها

51 ـ بأغلى **الثلاد**: تصحيف، صوابه: التلاد.

52 ـ وقلّ معسور صار عاسرها.

72 ـ ص 113: غير واحد: تحريف، صوابه: غير راقد.

73 ـ ص 113: ديارجة: تصحيف، صوابه: ديازجة.

74 ـ ص 113:

ولعمري ما ذاك **إلا لما حا** ... **لفهم** بالنهار منه السمومُ

والرواية مصحفة ومحرفة وصوابها:

ولعمري ما ذاك إلاّ لأن خا ... لفها بالنهار منك السموم

75 ـ ص 113:

زعم الناس أن **الليل** يا بغـ ... ـداذُ ليلٌ يطيبُ فيه النسيمُ

وهي رواية محرفة، صوابها: إن ليلك (انظر معجم ياقوت).

76 ـ ص 113:

وقليل **الرخا** يتبع الشد ... ة عند العباد أمرٌ عظيمُ

تحريف، والصواب: الرخاء.

77 ـ ص 113:

تَرَحَّلْ فما بغداد دار إقامةٍ ... ولا عند من جاء ببغداد طائلُ

(جاء) محرفة، وصوابها: يُرجى. انظر بلدان ياقوت 1/ 692.

78 ـ ص 114:

ولما **أتواني** في بغداد حباً لأهلها ... ولا أن فيها مستفاد لطالبِ
سأرحل عنها قالياً **لميراتها** ... وأتركهم ترك **الملوك للخايب**
فإن ألجأتني **النايبات** إليهم ... فأير حمارٍ في **حريم** النوائب

يقول هلال بن ناجي: في الأبيات تحريفات عدة وصواب الرواية:

ولم أَثْوِ في بغداد حُبّاً لأهلها ... ولا أنّ فيها مستفاداً لطالبِ
سأرحل عنها قالياً لِسَراتِها ... وأتركهم تَرْكَ المَلُولِ المُجانبِ

فإنْ ألجأتني النائباتُ إليهمُ فأيرُ حمارٍ في حِرِ أُمِّ النوائبِ

79 ـ ص 114: تجده من كان **ذا** جئته: تحريف، صوابه: إذا جئته.

80 ـ ص 115: عندنا **إذا** أحلّنا بغداذا: تحريف، صوابه: إذ.

81 ـ ص 114: بن أبي **العشط**: تحريف، صوابه: العشنّط.

82 ـ ص 115:

لروضة من **رياض** أو طرف من القرية جرد غير محروث
يفوح منه إذا مج الندى أرج يشفي الصداع **ويشفي** كل ممغوث
الليل نصفان نصف للهموم فما **أقضي** الرقاد ونصف للبراغيث
أبيت حين تساميني أوائلها أنزو وأخلط تسبيحاً **بتلويث**
سود مدالج في الظلماء مؤذية وليس ملتمس منها **بمشبوث**

في الأبيات تحريفات عدة. وصواب رواية صدر البيت الأول:
لروضة من رياض الحَزْن أَوْ طَرَفٍ.
ويشفي: تحريف، صوابه: ويُنقي.
أقضي: تحريف، صوابه: أَعْصى.
بتلويث: تحريف، صوابه: بتغويث.
بمشبوث: تحريف، صوابه: بمنبوث.

83 ـ ص 115:

وهل أسمعت الدهر أصوات ضُمَّرٍ تطالع بالركبان صعراً حدودها
وهل أَرَيَنَّ الدهرَ **نار** بأرضها بنفسي وأهلي أرضها ووقودها

قلت: في البيتين تحريفات وتصحيف هذا تصويبها:
وهل أسمعنّ.
صَعْراً خُدودُها.
ناراً بأرضها.

84 ـ ص 116: حتى تصير إلى البطليح: تحريف، صوابه: البطائح.

85 ـ ص 116: **فالثافتان** الشتوية والصيفيّة: تحريف، صوابه: فالقناتان.

86 ـ ص 116: وتنخلان شوارع سامرا: تحريف، صوابه: وتتخلّلان...

87 ـ ص 116: الحير: تصحيف، صوابه: الحيِّز.

وفي كتاب «الفسر»[1] تصحيفات وتحريفات كثيرة جازت على محققه الدكتور صفاء خلوصي منها بيتان لسعد البارقي وردا بالصيغة التالية:

إني امرؤ أحمي **ذماراً حولي** إذا رأوا كريهةً يرمون بي
رمتك بالدلوين في قعر **الكري**

يقول هلال بن ناجي: ذماراً حولي: تحريف، صوابه: ذمار إخوتي.
رمتك: تصحيف، صوابه: رَمْيَك.
الكري: تحريف، صوابه: الركي.

وورد في ترجمة أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني في معجم الأدباء[2] ما نصه:

«وقد درس على أبي الحسن فارس» فوقع في العبارة تصحيف وتحريف صوابه: «أبي الحسين ابن فارس».

وقد يقع التصحيف أو التحريف في أسماء الكتب فمن ذلك ما ورد في معجم الأدباء[3] ونصه: «كتاب **القضاء**» لأسامة بن منقذ.

والصواب: كتاب العصا.

ومنه أيضاً ما ورد في معجم الأدباء[4] ونصه: لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني الكوفي كتاب **الختم**.

وهو تصحيف، صوابه: «كتاب الجيم».

(1) الفسر 1/ 233.
(2) 2/ 165.
(3) 5/ 208.
(4) 6/ 82.

وقد يقع التصحيف في أسماء المواضع ففي معجم الأدباء[5] وردت كلمة «نشتقان» وهي تصحيف بشتقان. كما ورد في المصدر نفسه[6] ما نصه: «وأخرج التابوت إلى بِرانا» وأثبت في الهامش ما نصه: (برانا اسم موضع، وفي الأصل براثا، بالثاء).

وأقول: إن الصواب ما كان في الأصل وقد حرفه المحقق ولم يعرف أن براثا اسم جامع معروف ببغداد.

---

(5) 6/154.

(6) 2/110.

المصادر والمراجع

ـ **أحاسن المحاسن**: الثعالبي ـ مخطوط في خزانتي.

ـ **الأشربة**: عبد الله بن مسلم بن قتيبة ـ تحقيق محمد كرد علي ـ دمشق 1366 ـ 1947 م.

ـ **الأضداد**: محمد بن القاسم الأنباري ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ الكويت 1960 م.

ـ **بغداد مدينة السلام**: ابن الفقيه الهمداني ـ تحقيق صالح أحمد العلي ـ باريس 1977.

ـ **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**: أحمد بن يحيى الضبي ـ تحقيق ف. كوديرا و ج. ريبيرا ـ مجريط 1884 م.

ـ **تاريخ الطبري ـ تاريخ الرسل والملوك**: محمد بن جرير الطبري ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر.

ـ **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**: ابن مكي الصقلي ـ تحقيق عبد العزيز مطر ـ القاهرة 1966 م.

ـ **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف**: خليل بن أيبك الصفدي ـ تحقيق السيد دسوقي إبراهيم الشرقاوي ـ القاهرة 1987 م.

ـ **التطريف في التصحيف**: جلال الدين السيوطي ـ تحقيق علي حسين البواب ـ عمان 1409 هـ ـ 1988 م.

ـ **تقويم اللسان**: عبد الرحمن بن الجوزي ـ تحقيق عبد العزيز مطر ـ القاهرة 1966 م.

ـ **تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل فيه عن نوادر التصحيف**

والوهم: الخطيب البغدادي ـ تحقيق سكينة الشهابي ـ دمشق 1985 م.

ـ **التنبيهات على أغلاط الرواة**: نشر القسم الأول منه الميمني الراجكوتي ـ القاهرة 1967 م. وبقية الكتاب نشرها خليل العطية ـ بغداد 1991 م.

ـ **التنبيه على حدوث التصحيف**: حمزة بن الحسن الأصفهاني ـ حققه: محمد أسعد طلس ـ راجعه: أسماء الحمصي وعبد المعين الملوحي ـ دمشق 1388 هـ ـ 1968 م.

ـ **التنبيه على غلط الجاهل والنبيه**: ابن كمال باشا ـ حققه: رشيد العبيدي ـ بغداد 1980 م (مجلة المورد).

ـ **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**: محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي ـ إدارة إحياء التراث ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966 م.

ـ **الجمانة في إزالة الرطانة**: مجهول ـ حققه: حسن حسني عبد الوهاب ـ القاهرة، 1953 م.

ـ **الخصائص**: عثمان بن جني ـ حققه: محمد علي النجار ـ دار الكتب المصرية 1376 هـ ـ 1956 م.

ـ **درّة الغواص في أوهام الخواص**: لأبي محمد القاسم بن علي الحريري ـ تحقيق: هنريش ثوربيكه ـ لايبزغ 1871 م.

ـ **ديوان أبي نواس**: تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

ـ **ديوان أبي نواس**: برواية الصولي ـ تحقيق: بهجة عبد الغفور ـ بغداد 1980 م.

ـ **ديوان إبراهيم بن هرمة**: تحقيق محمد جبار المعيبد ـ النجف الأشرف 1386 هـ ـ 1969 م.

ـ **ديوان الخريمي**: تحقيق محمد جبار المعيبد وعلي جواد الطاهر ـ بيروت 1971 م.

ـ **ديوان الصاحب بن عباد**: تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ بيروت 1394 هـ ـ 1974 م.
ـ **ديوان عمارة بن عقيل**: حققه شاكر العاشور ـ البصرة 1973 م.
ـ **ديوان المتنبي**: دار بيروت ودار صادر ـ بيروت 1377 هـ ـ 1958 م.
ـ **ديوان محمد بن عبد الملك الزيات**: حققه جميل سعيد ـ مطبعة نهضة مصر بالفجالة.
ـ **ديوان المعاني**: أبو هلال العسكري.
ـ **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**: محمود بن عمر الزمخشري ـ حققه سليم النعيمي ـ مطبوعات رئاسة ديوان الأوقاف ببغداد ـ 1976 م.
ـ **رسائل بديع الزمان الهمذاني**: مطبوع على هامش خزانة الأدب وغاية الأرب لعلي بن حجة الحموي ـ دار القاموس الحديث ـ بيروت.
ـ **ريحانة الكتّاب ونُجعة المنتاب**: لسان الدين ابن الخطيب ـ بتحقيق: محمد عبد الله عنان ـ القاهرة 1401 هـ ـ 1981 م.
ـ **زهر الآداب وثمر الألباب**: إبراهيم بن علي الحصري ـ تحقيق: علي محمد البجاوي ـ 1372 هـ ـ 1953 م.
ـ **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**: الحسن بن عبد الله العسكري ـ تحقيق: عبد العزيز أحمد ـ القاهرة 1383 هـ ـ 1963 م.
ـ **شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**: أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني، 1352 هـ ـ 1934 م ـ مصر.
ـ **شعر ابن المعتز**: تحقيق: يونس السامرائي ـ في أربعة أجزاء ـ مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام ـ بغداد.
ـ **شعر الراعي النميري**: جمعه وحققه ناصر الحاني ومشاركة عز الدين التنوخي ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: محمد بن عبد الرحمن السخاوي ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.
ـ **العرب في صقلية**: إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت 1975 م.

ـ **علوم الحديث**: عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزوري ـ تحقيق: نور الدين عتر ـ الطبعة الثالثة ـ دمشق 1984 م.

ـ **الغيث المسجم في شرح لامية العجم**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ـ المطبعة الأزهرية المصرية 1305 هجرية.

ـ **فتح المغيث بشرح ألفية مصطلح الحديث**: شرح ألفية عبد الرحيم بن الحسن العراقي ـ للمؤلف ـ بعناية محمود ربيع ـ القاهرة.

ـ **الفَسْر أو شرح ديوان أبي الطيب المتنبي**: ابن جنّي ـ جزآن ـ حققه: د. صفاء خلوصي ـ بغداد.

ـ **فصول التماثيل في تباشير السرور**: لعبد الله بن المعتز ـ مخطوطتا كوبنهاجن وبرلين ـ مصورتان في خزانتي.

ـ **الفهرست**: لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق النديم ـ تحقيق: رضا تجدد ـ طهران (المقدمة مؤرخة سنة 1971 م).

ـ **القوافي**: لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ـ تحقيق: أحمد راتب النفّاخ ـ بيروت ـ دار الأمانة ـ 1394 هـ ـ 1974 م.

ـ **الكامل**: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ـ أربعة أجزاء ـ حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة. دار نهضة مصر ـ الفجالة ـ القاهرة.

ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ـ الطبعة الثالثة ـ 1378 هـ ـ 1967 م.

ـ **لحن العوام**: أبو بكر محمد بن حسن بن مذحج الزبيدي ـ حققه: رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى ـ القاهرة 1964 م.

ـ **لسان العرب**: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي ـ دار صادر ـ دار بيروت ـ بيروت 1388 هـ ـ 1968 م.

ـ **ما تلحن فيه العامة**: أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ـ تحقيق: رمضان عبد التواب ـ القاهرة 1403 هـ ـ 1982 م.

ـ **مثالب الوزيرين** (أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد) لأبي حيّان التوحيدي ـ حققه: إبراهيم الكيلاني ـ دار الفكر بدمشق 1961 م.

ـ **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**: لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني ـ بيروت 1961 م ـ (أربعة أجزاء في مجلدين).

ـ **مختصر البلدان**: أحمد بن محمد بن الفقيه الهمداني ـ لايدن.

ـ **مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي**: محمود محمد الطناحي ـ القاهرة 1405 هـ ـ 1984 م.

ـ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ـ جزآن ـ تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة.

ـ **المصايد والمطارد**: أبو الفتح محمود بن الحسن الكاتب المعروف بكشاجم، حققه: محمد أسعد طلس ـ مطبعة دار المعرفة ـ بغداد 1954 م.

ـ **المصون في الأدب**: الحسن بن عبد الله العسكري ـ تحقيق: عبد السلام محمد هارون ـ الكويت ـ 1960 م.

ـ **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي (عشرون جزءاً) ـ تحقيق: أحمد فريد الرفاعي ـ مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.

ـ **معجم الأنساب** والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: زامباور ـ ترجمة زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود وغيرهما ـ مطبعة جامعة فؤاد الأول 1951 م.

ـ **معجم البلدان**: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ـ طهران ـ 1965 م.

ـ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**: وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ـ القاهرة ـ 1364 هـ.

ـ **معجم المؤلفين**: تأليف عمر رضا كحالة ـ 15 جزءاً ـ دمشق 1376 هـ ـ 1957 م.

ـ **مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح**: تحقيق: عائشة عبد الرحمن ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب 1976 م.

ـ **منهج تحقيق النصوص ونشرها**: نوري القيسي وسامي العاني ـ بغداد 1975 م.
ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: تأليف: إسماعيل باشا البغدادي ـ طبعة بالأوفست ـ (ط 3) طهران ـ 1387 هـ ـ 1967 م.

كتاب «أحسن ما سمعت»

للثعالبي أهو كتاب مستقل
أم أنه مختصر لكتاب أكبر؟
وعدم جواز نشر المختصر
مع وجود الأصل الكامل المخطوط(*)

أيها الأحبة المتحلّقون باقة جمعها الربيع من كلّ سهل وحزن لتكون آية من آيات نعمه في خلقه: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سينشعب الحديث في هذه المحاضرة إلى جذمين، جذم يمسك بتلابيب كتاب «أحسن ما سمعت» للثعالبي، ويطرح السؤال التالي: أهو كتاب مستقل أم أنه مختصر لكتاب أكبر؟ اختصره مجهول، وهو سؤال نثيره وسنجيب عليه في ثنايا المحاضرة وطواياها، وصريحها وخفاياها. وجذم ثان يمسك هو الآخر بتلابيب قاعدة رئيسة من قواعد تحقيق النصوص تغافل عنها باحثون جلّة في قرننا هذا، وأعني بها قاعدة «عدم جواز نشر المختصر مع وجود الأصل المخطوط».

وما أريد أن أسقيكم في هذا اللقاء لبناً مجهوداً، أخرج زبده، وأكثر ماؤه ولا أريد أن يكون، ما تسمعونه كمخض الماء ليس له إتاء وإنّما هي محاضرة

(*) نص المحاضرة التي ألقيت على طلبة الماجستير والدكتوراه في كلية آداب جامعة المستنصرية يوم 14 ـ 3 ـ 1993 م.
أعيد إلقاؤها في ندوة بغداد الثانية في كلية التربية للبنات في جامعة بغداد يوم 4 ـ 5 ـ 1993 م.

بكر آمل أن تتضح بالأصيل من الفكر، وأن يفوح عبير الجدّة من أردانها، كما تتضوع الحقيقة في أحضانها.

ولقد قطعت حتى أصل قلب هذه الحقيقة مجهلاً حتى وردت منهلاً. وكنت كالشجرة التي استجهلت الريح غصنها فحرّكته، فإذا النسغ فيها يمور، وإذا هي حركة ونموّ وعطاء ثم إيراق فأزهار فأثمار.

وكتاب «أحسن ما سمعت» طبع مرة واحدة بشرح وتقديم محمد صادق عنبر في القاهرة سنة 1324 هـ. واعتمد الشارح في نشرته مخطوطة دار الكتب الخديوية بمصر وهي من مخطوطات العلامة التركزي الشنقيطي. وقد رجع إلى النشرة مئات من المحققين في عصرنا هذا واعتمدوها فيما حققوه، ولكني لم أجد أحداً منهم ثار عنده شك في أمر هذا الكتاب: أهو كتاب مستقل للثعالبي أم أنه مختصر لكتاب أكبر؟ وهو أمر آثرنا خوض عبابه من خلل ما تحتجنه مكتبتنا الخاصة من آثار للثعالبي تعدّ بالعشرات مخطوطة ومطبوعة.

وقد ذرّ قرن الشك في نفسي حين رأيت الثعالبي يذكر هذا الكتاب في معرض حديث جرى له مع أبي الفتح البستي إذ قال: «سألني أن أؤلف كتاباً في الأحاسن وأورد فيه أحسن ما سمعته في كل فن فأجبته إلى ذلك»(1).

إذاً فالكتاب في «الأحاسن» ويضم أحسن ما سمعه في كل فن، ولم يصرح الثعالبي في اليتيمة بأنه سماه «أحسن ما سمعت». وهكذا جرت أفراسي في حلبة البحث حتى ظفرت بالمخطوطة الأصل فإذا هي مخطوطة ضخمة، وإذا عنوانها كما توقعت «أحاسن المحاسن». وما زلت أفليها وأنقّر فيها حتى انتهيت إلى الجزم بأن المطبوع بعنوان «أحسن ما سمعت» مختصر صغير لها لا يكاد يبلغ ربعها، وإن اتفق الكتابان في عدد الأبواب وفي أسمائها أيضاً.

والذي أسوقه ابتداء أن مطبوعة «أحسن ما سمعت» تسقط مقدمة الكتاب

---

(1) يتيمة الدهر 3/ 219.

الأصلي، ثم تغفل كل النصوص النثرية التي عجت بها المخطوطة ثم هي تختصر كثيراً من نصوصها الشعرية وتهمل شعراً كأفواف الوشي، ثم هي بعد هذا وذاك تغفل نسبة بعض ما قيل، وبعض من قيلت فيه تلك المختارات. فمطبوعة «أحسن ما سمعت» مختصر لكتاب ضخم عنوانه «أحاسن المحاسن» اختصره مجهول. وأنا من بعد أيها الأحبة، رجل قانون لا يسوق القول على عواهنه، بل يرسل كلامه، مُدللاً تعضده الحجة ويدعمه البرهان. ومن أجل ذلك أسوق أدلة ما كشفت في الآتي:

1 ـ مقدمة النص في مطبوعة «أحسن ما سمعت» هي: «قد أثبت في كتابي هذا أحسن ما سمعت وسميته بذلك، ورتبته على اثنين وعشرين باباً فجاء نزهة للناظر وبهجة للخاطر، وبالله المعونة وهو حسبنا ونعم الوكيل».

أما مقدمة المخطوطة الأصلية الساقطة في المطبوع فهذا نصها: «الحمد لله الذي خلق ورزق، وأنطق ووفق، والصلاة على نبيه محمد الذي أوضح وأصلح، وأفصح ونصح، وعلى آله الطاهرين أعلام الإسلام وإيمان الإيمان، وبعد: فهذا كتاب يشتمل على أحاسن الألفاظ البهجة، ومحاسن المعاني الأرجة، ولطائف الأوصاف التي تحكي أنوار الأشجار وأنفاس الأسحار، وغناء الأطيار، وأجياد الغزلان، وأطواق الحمام، وصدور البزاة البيض، وسحر المقل المراض، تحرك الخواطر الساكنة، وتبعث الأشواق الكامنة، وتسكر بلا شراب، وتطرب من غير إطراب، تهزّ النفوس باضطرامها، كما هزّت الغصن ريح الصبا، وكما انتفض العصفور بلله الندى، من نثر كالورد، ونظم كالعقد، وأخرجته في اثنين وعشرين باباً مفصلة بفصول مرسومة بذكر مودعها، والله الموفق» هذه واحدة.

2 ـ ثم إن مطبوعة«أحسن ما سمعت» أغفلت كل النصوص النثرية الكثيرة المتناثرة في الكتاب، وسأورد فيما يلي مقتطفات افتلذتها من النصوص النثرية الساقطة من بابين اثنين فقط من أصل اثنين وعشرين باباً أغفلت كلّ نصوصها النثرية، لندرك مقدار الخسارة الكبرى في خفاء هذه النصوص النادرة الرائعة

المنتقاة طيلة قرون، ففي باب عنوان «الأمكنة والأبنية» ورد في مطبوعة «أحسن ما سمعت»[2] ما نصه: «من أحسن ما قيل في بغداد» ثم أورد ثلاثة أبيات. وانتهى النص.

أما النصّ في مخطوطة أحاسن المحاسن[3] فهو: «أحسن وأجمع ما سمعت في وصف بغداد ومدحها قول بعض الفضلاء البلغاء: «بغداد جنة الأرض، ومدينة السلام، وقبة الإسلام ومجتمع الوافدين، وغرة البلاد، وعين العراق، ودار الخلافة، ومجمع المحاسن والطيبات، ومعدن الظرائف واللطائف، وبها أرباب الغايات في كلّ حسن، وأجياد الدهر في كل نوع».

وكان أبو إسحاق الزجاج يقول: «بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية». وكان أبو الفرج الببغاء يقول: مدينة السلام، بل مدينة الإسلام، فإن الدولة النبوية، والخلافة الإسلامية، بها عشّشتا وفرّختا، وضربتا بعروقهما، وسمتا بفروعهما، وإن هواءها أغذى من كلّ هواء، وماءها أعذب من كلّ ماء، وإن نسيمها أرق من كل نسيم، وهي من الإقليم الاعتدالي بمنزلة المركز من الدائرة، ولم تزل بغداد موطن الأكاسرة في سالف الأزمان، ومنزل الخلفاء في دولة الإسلام».

وكان ابن العميد إذا طرأ عليه أحد من منتحلي العلوم والآداب فأراد امتحان عقله، سأله عن بغداد فإن فطن لخواصها، وتنبّه على محاسنها، وأثنى خيراً عليها، جعل ذلك مقدمة فضله، وعنوان عقله. ثم سأله عن الجاحظ، فإن وجد عنده أثراً لمطالعة كتبه، والاقتباس من نوره، والاغتراف من بحره، وبعض القيام بمسائله، قضى له بأنّه غرة باذخة في أهل العلم والأدب، وإن وجد ذاماً لبغداد، غفلاً عما يجب أن يكون موسوماً به من الانتساب إلى المعارفة التي يختص بها الجاحظ، لم ينفعه شيء من المحاسن.

ولمّا رجع الصاحب عن بغداد، سأله ابن العميد عنها فقال: بغداد في البلاد

(2) أحسن ما سمعت ص 90.

(3) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 59.

كالأستاذ في العباد، فجعلها مثلاً، وصيّرها في الغاية من الفضل ومن أحاسن ما قيل من النظم قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير:

أهــل عــاينــت فــي طــول مــن الأرض وفــي عــرض
كبغـــــداد لنــــا داراً نــــراهــــا جنّــــة الأرض

وقال ابن زريق الكاتب الكوفي:

سافرت أبغي لبغداد وساكنها مثلاً فحاولت شيئاً دونه اليأسُ
هيهات بغداد الدنيا بأجمعها عندي وسكان بغداد هم الناس

وهذا النص على طوله ساقط من مطبوعة «أحسن ما سمعت» ولم يبق منه سوى البيت الأخير دون عزو لقائله. وهكذا يبدو الفارق الكبير بين النصين.

ثم يأتي بعد ذلك فصل عنوانه (في ذكر الكوفة والبصرة) موجود في مخطوطة (أحاسن المحاسن)[4] ولا ذكر له ولا لبعض منه في «أحسن ما سمعت» وإليكموه:

كان زياد يقول: «الكوفة جارية جميلة لا مال لها فهي تخطب لجمالها، والبصرة عجوز شوهاء ذات مال كثير فهي تخطب لمالها.

وقال آخر: مثل الكوفة كمثل اللهاة يأتيها الماء ببرده وعذوبته، ومثل البصرة مثل المثانة يأتيها الماء وقد فسد وتغيّر.

وقال آخر: نسيم الكوفة من الجنة وهواء البصرة من النار. وممّا يستحسن للخليل قوله في وادي القصر بالبصرة:

زر وادي القصر نعم القصر والوادي في منزل حاضر إن شئت أو بادي
ترقا بها السفن والظلمانُ حاضرة والضبّ والنون والملاّح والحادي

وقال الجاحظ: من رأى هذا الوادي ورأى قصر أنس بالبصرة رأى أرضاً

(4) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 61.

كالكافور، ورأى ضبّاً يحترش، وغزالاً وسمكاً وصياداً، وسمع غناء ملّاح على سكانه، وحداء جمّال على بعيره.

وفي هذا المكان يقول ابن عيينة:

يـا جنّـة فـاقـت الجنـان فمـا تبلغهـا قيمـة ولا ثمـن
ألفتهـا فـاتخـذتهـا وطنـاً إن فـؤادي بحبهـا وطـن
انظـر وفكّـر فيمـا نطقـت بـه إنّ الأديـب المفكـر الفطـن
مـن سفـن كـالنعـام مقبلـة ومـن نعـام كـأنهـا سفـن

وكان جعفر بن سليمان يقول: العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة، وداري عين المربد. ويروى عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لمّا قدم البصرة: إني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: تفتح أرض يقال لها البصرة أقوم الأرضين قبلة، قارئها أقرأ الناس، وعابدها أعبد الناس، وعالمها أعلم الناس، ومتصدقها أعظم الناس صدقة، وتاجرها أربح الناس تجارة، وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: مثلت الدنيا على مثال طير فالبصرة ومصر الجناحان، فإذا خربا وقع الأمر.

وتذاكروا عند زياد البصرة والكوفة فقال زياد: لو ضللت البصرة لجعلت الكوفة لمن دلّني عليها.

وقال الحجاج: الكوفة بكر حسناء، والبصرة عجوز بخراء أوتيت من كلّ حلي وزينة.

وقال ابن عيينة يذكر قصر أنس بالبصرة:

فيا حسن ذاك القصر قصراً ونزهةً بأفيح سهل غير وعر ولا ضنك
بعرس كأبكار الجواري ونزهة كأن ثراها ماء ورد على مسك
كأن قصور القوم تنظر حولها إلى مَلِك موف على منبر الملك
يـدلّ عليهـا مستطيـلاً بحسنـه ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

وقال خالد بن صفوان: «ما رأينا أرضاً مثل الأبلّة، أقرب مسافة، ولا

أعذب نطفة، ولا أوطأ مطيّة، ولا أربح لتاجر، ولا أعفى لعابد».

وقالوا محاسن البصرة ثلاثة: الحسن البصري والجاحظ وأبو عمرو بن العلاء.

فهذا النص على طوله ساقط من مطبوعة «أحسن ما سمعت» كما ذكرت.

وفي باب عنوانه (في مكارم الأخلاق والمدائح) نجد في مطبوعة «أحسن ما سمعت» مختارات شعرية تناهز المئة من الأبيات[5]، وفي مخطوطة «أحاسن المحاسن» نجد ضعفها فقد سقطت في المطبوعة أشعار كثيرة منتقاة بالغة الجودة لأبي الطمحات القيني وأبي نواس والحزيمي وبكر بن النطاح والخالديين والسلامي وبديع الزمان وربيعة الرقي وأشجع السّلمي وإسحاق بن إبراهيم ومنصور الفقيه والسري الرفاء وابن هرمة وأبي الشيص وإبراهيم بن العباس والشجري والببغاء وابن المعتز وأبي القاسم بن أبي العلاء والمدائني الكاتب والنابغة والفند الزماني وبشار بن برد والرستمي وأبي حفص السهروردي وأبي العتاهية والقطربلي الكاتب والميكالي والخوارزمي وعبد الله بن المبارك وصالح ابن عبد القدوس والحطيئة وكعب وأعشى همدان وعروة بن أذينة ومروان بن أبي الجنوب وأبي البرق الشاعر هذا عدا الأشعار غير المنسوبة الساقطة من المطبوعة.

وليس حال النصوص النثرية بأحسن من حال المختارات الشعرية، بل هو أسوأ، فقد سقطت كل النصوص النثرية الواردة في فصل (مكارم الأخلاق والمدائح) بمخطوطة أحاسن المحاسن، سقطت كلها من مطبوعة أحسن ما سمعت.

وفيما يلي أنموذجات من النصوص النثرية التي لا وجود لها في المطبوع من (أحسن ما سمعت).

ففي صدر فصل عنوانه «في الجود» سقط النص التالي:

---

(5) أحسن ما سمعت ص 148 ـ 162.

قال ابن المعتز: الجود حارس المرء عن الذم. وقال أيضاً: أجود الناس من زهد في الدنيا ووهبها للناس وقال أيضاً: من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم، ولولا من يقبل الجود لم يكن من يجود. وقال: لا جود مع تدبير، ولا بخل مع اقتصاد(6).

وفي فصل عنوانه «في الكرم» سقط النص التالي:

قالوا: الكرم في ثلاثة: في حسن العطية وصلة الرحم وحفظ الجار. وقال ابن المعتز: ما زالت أيام الكرم نزور وأيام اللؤم ولود. وقال أيضاً: ينبغي لصاحب الكرم أن يصبر عليه إذا جمعتهما قسوة الزمان، فليس ينتفع بالجوهرة الكريمة من لم ينتظر بقاءها. وقال الحسن بن سهل: الكريم محتال والدين عيال. وقال أبو العيناء: الكريم المنكوب أجدى على الأحرار من اللئيم الموفور، لأنّ اللئيم إذا زاد نعماً ازداد لؤماً، والكريم إذا ازداد عسراً ازداد ظنه بالله حسناً، وقال علي بن العباس: إذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على محمد فإن الله تعالى أكرم من أن يستجيب بعض دعائك دون بعض. ويقال إذا عثر الكريم لم يستقل إلا بالكرم(7).

وفي فصل عنوانه: في الشجاعة وما يتعلق بها من أحاسن الأوصاف سقط النص التالي:

قال الجاحظ: السخاء والشجاعة إخوان يجمعهما حسن الظن بالله.

وقال بعض العرب: الشجاع موقّى، والجبان ملقى.

وقال آخر: الشجاع محبّب إلى عدوه، والجبان مبغض إلى أمه.

وقال آخر: كن شجاعاً ولا تكن متهوراً، وكن سخياً ولا تكن مبذراً، وكن حليماً ولا تكن مستضعفاً.

ولمّا قال المتنبي: وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم

(6) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 123.
(7) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 125.

قيل له: أنّى يكون الحكيم شجاعاً؟ فقال: هذا علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه[8] ـ.

وفي فصل عنوانه «في الصبر» سقط الفصل كله نثراً وشعراً من مطبوعة أحسن ما سمعت. وورد في أحاسن المحاسن بالنص التالي[9]:

قالوا: إن كان الصبر كاسمه، فعاقبته أحلى من العسل. فنظمه الشاعر فقال:

الصبـــر أولـــه مـــرّ مـــذاقتـــه   لكـن آخـره أحلـى مـن العسـل

وقال بعض الحكماء: الصبر صبران: صبر على ما تكره، وصبر عما تحب، والرجل من جمعهما.

وقال آخر: إنكم لا تدركون ما تؤملون إلاّ بالصبر على ما تكرهون، ولا تبلغون ما تريدون إلاّ بترك ما تشتهون.

ومن أحسن ما قيل في الصبر قول ابن المعتز:

إصبـر لعلّك عـن قـريـب بـالـغ   بتفضـل الـوهـاب ذي الإحسـان
فرجاً يضيء لك انفتاق صباحه   متبلجـاً فـي ظلمـة الأحـزان

وقوله:

صبـــراً علـــى الهمـــوم والأحـــزان
وفـــرقـــة الأحبـــاب والأخـــوان
فـــإن هـــذا خلـــق الـــزمـــان

وأحسن ما قيل في العجز عن الصبر قول أبي القاسم بن أبي العلاء الأصبهاني في الصاحب:

فإن قيل فلتصبر فلا صبر للّذي   غـدا بيـد الأيـام تقتلـه صبـرا

---

(8) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 126.
(9) أحاسن المحاسن الورقة 127 ـ 128.

وإن قيل لي عذراً فوالله ما أرى لمن ملك الدنيا إذا لم يجد عذرا

ومن أحسن ما قيل في ضد هذا وصلابة الصبر قول بعضهم:

سأصبر حتى يعلم الصبر أنني على حدثان الدهر أقوى من الصبر
وتعلم نفس الصبر أني أفوقها فصبري على ما مات من غير الدهر

ومن أحسن ما قيل في الصبر على عقوبة السلطان قول المدائني الكاتب:

كلمـــا زيــــد عـــذابـــاً زادهـــم صبـــراً عجيبـــا
وكـــذا المســـك إذا مـــا زيـــد سحقـــاً زاد طيبـــا

وفي فصل عنوانه «في الحلم» سقطت مقدمة الفصل كلها من مطبوعة «أحسن ما سمعت» وهذا نصها[10]:

الحلم حجاب الآفات. وقال بعض الحكماء: حلم ساعة يردّ سبعين آفة.

وقال آخر: من حلم ساد، ومن ساد قاد، ومن قاد ملك.

وقال آخر: حسب الحليم أن الناس أنصاره. ومن أحسن ما قيل في مدح الحلم:

لـن يدرك المجد أقوام وإن كرموا حتى يـذلّـوا وإن عـزّوا لأقــوام
ويشتمـوا فتـرى الألـوان مشرقـة لا صفح ذلّ ولكن صفح أحلام

وكان يقال: من عرف بالحِلم كثرت الجرأة عليه.

وفي فصل عنوانه «في المشورة» سقط الفصل بكامله نثراً وشعراً من مطبوعة ـ أحسن ما سمعت ـ وهذا نصه المخطوط[11]:

قال الحسن البصري: إن الله تعالى لم يأمر نبيّه ـ ﷺ ـ بمشاورة لحاجة فيه إلى آرائهم، وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشورة من الفضل حيث قال: «وشاورهم في الأمر».

(10) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 128.
(11) أحاسن المحاسن الورقتان 128 ـ 129.

وقال الجاحظ: المشورة لقاح العقول ورائد الصواب، واستشارة المرء برأي أخيه من عزم الأمور وحزم التدبير.

وقال ابن المعتز: المشورة على طرف النجاح.

وقال أيضاً: المشورة راحة لك وتعب على غيرك.

وقال: من أكثر من المشورة لم يعدم عند الصواب مادحاً، وعند الخطأ عاذراً.

وقال: مشورة المشفق الحازم ظفر، ومشورة المشفق غير الحازم خطر.

وقال الأصمعي: قلت لبشار بن برد: يا أبا معاذ والله ما سمعت في المشورة أحسن من قولك:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن بعزم نصيح أو نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فإن الخوافي قوّةٌ للقوادم

فقال لي: إن المشاور بين إحدى الحسنيين: صواب يعود بثمرته، أو خطأ يشارك في مكروهه. فقلت له: أنت والله في هذا الكلام أشعر منك في شعرك.

وقال مؤلف الكتاب في «المبهج»: رأي المشير أحلى من الأري المشور.

وفي فصل عنوانه «في التواضع» سقط الفصل بكامله ولم تبق منه غير أبيات ثلاثة في مطبوعة «أحسن ما سمعت». وإليكم النص الساقط[12]:

جاء في حديث بعض التابعين أن العبد إذا تواضع رُفع. وقالوا: من تواضع لله رفعه الله. وقال بعض البلغاء: تواضعك في شرفك، أحسن من شرفك في تواضعك. وقال آخر: التواضع من مصائد الشرف والرفعة من مصائد التواضع.

كذلك الأمر مع فصل «في التأني» سقط كله في مطبوعة «أحسن ما سمعت».

---

(12) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 129.

ولم يبق منه غير بيتين مشهورين للقطامي. وهاكم النص في المخطوطة[13]:

قالوا: تأنّ تصب أو تكد، ففي الأناة حسن السلامة، والعجلة مفتاح الندامة.

وقالوا: التأني مع الخيبة خير من التهور مع النجاح، فبالتأني تدرك الغرض.

وقال النابغة الذبياني:

الرفقُ يُمْنٌ والأناة سعادةٌ ... فتأنَّ في أَمْرٍ تُلاقِ نجاحا

وقال القطامي: وأورد بيتيه الواردين لوحدهما في (أحسن ما سمعت).

وأحسن ما قيل في عيب الأناة قول ابن الرومي:

عيبُ الأناة وإن كانت مباركة ... أن لا خلود وأن ليس الفتى حجرا

وأحسن ابن المعتز كلّ الإحسان في قوله:

وإن أمكنت فرصة في العدوّ ... فلا تبد فعلك إلاّ بها

فإن لم تلج بابها مسرعاً ... أتاك عدوك من بابها

وإياك من قَدَمٍ بعدها ... وتأميلُ أخرى وأنّى بها

ويجيء فصل عنوانه «في الصدق» لم يبق منه في مطبوعة «أحسن ما سمعت» غير بيتين اثنين نسبا في أحسن ما سمعت لمحمود ونسبا في أحاسن المحاسن لمنصور الفقيه، وسقط كل الفصل في المطبوع، ونصه في المخطوطة[14].

قال ابن المعتز: الصدقُ الإخبارُ بما تحتمله العقول. وقال: لو تميّزت الأشياء لكان الصدق مع الشجاعة، والكذب مع الجبن، والتعب مع الطمع،

(13) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 129، وأحسن ما سمعت ص 155.

(14) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقتان 129 ـ 130، وأحسن ما سمعت ص 155.

والراحة مع اليأس، والحرمان مع الحرص، والذلّ مع الدين.

وقال الجاحظ: الصدق بين المهابة والمحبة.

وقال غيره: من قلّ صدقُه قلّ صديقُه.

وقال آخر: أصدق الخَبَرْ ما حقّقه الأَثَرْ، وأفضل القول ما كان عليه دليل من العقل. ولم أسمع في معنى الصدق أحسن وأبدع من قول أبي الطيب:

ومن هوى الصدق في قولي وعادته　　رغبت عن شَعَرٍ في الوجه مكذوب
ومن هوى كلِّ من ليست مُمَوَّهَةً　　تركتُ لون مشيبي غير مخضوبِ

ويجيء بعد ذلك فصل «في العفو» لم يبق منه في مطبوعة «أحسن ما سمعت» غير بيت واحد غير منسوب. وهذا البيت منسوب في المخطوطة للسلامي وقال عنه الثعالبي: إنه أمير شعره. ونصّ الفصل الساقط كما ورد في المخطوطة[15].

قالوا: عفو الملوك أبقى للملك وما عفا عن الذنب من قرّع به.

وقالوا: فضل العفو عند القدرة. أعفّ عمّن أبطأ بالذنب وأسرع في الندم.

لا تَشِنْ وجهَ العفو بالتأنيب. العفوُ يصلحُ من الكريم بقدر إفساده من اللئيم. العفو عن المقرّ لا عن المصرّ. الأصاغر يهفون والأكابر يعفون. وأحسن ما قيل في العفو قول أبي حفص السهروردي، وفيه اقتباس:

يستوجبُ العفوَ الفتى إذا اعترفْ　　بما جناهُ وانتهى عمّا اقترفْ

لقوله [تعالى]: **﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾**.

ثم يتلوه فصل «في القناعة» سقطت من مطبوعة «أحسن ما سمعت» نصوصه النثرية، ونصها في مخطوطة الأحاسن[16]:

قال لقمان لابنه: يا بنيّ إن العبدَ حرٌّ إذا قنع، والحرُّ عبدٌ إذا طمع.

---

(15) أحسن ما سمعت ص 155 ومخطوطة أحسن المحاسن الورقة 130.

(16) أحاسن المحاسن الورقة 130.

وقال آخر: من لم يقنع باليسير لم يكتف بالكثير.

وقال آخر: الحريص فقير وإن ملك الدنيا، والقانع غني وإن كان عرياناً.

وقال ابن المعتز: من تماسكت حاله في أهل طبقته، وجبت القناعة على عقله.

وقال: من قنع بحاله استراح وأراح.

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول الشاعر:

إذا شئت أن تحيا سليماً فلا تكنْ   على حالةٍ إلاّ رضيتَ بدونها

وقال بعض بني المهلب في ذم القناعة: القناعة من أخلاق العجائز والزمن العاجز.

ثم يتلوه فصل «في الحياء» سقطت كذلك نصوصه النثرية من مطبوعة أحسن ما سمعت، ونصها في مخطوطة الأحاسن[17].

قال العتابي: الحياء حياة القوة الإنسانية، ونظام المروءة، وتمام العزم، وسبب إلى كلّ جميل.

وقال آخر: من استحى من الناس ولم يستح من نفسه فليس لها قيمة عنده ولا خير فيه.

وفي الحديث أن مما أدرك الناسُ من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فافعل ما شئت.

ثم يتلوه فصل «في الرفق» سقطت نصوصه النثرية في مطبوعة أحسن ما سمعت ونصّها في مخطوطة أحاسن المحاسن[18]:

قالوا: الرفق مفتاح النجاح. وقالوا: إنْ لم تُدرك الحاجةُ بالرفق والدوام فبأيِّ شيء تُدرك؟ وقالوا: الحرق يلحم بالرفق. وقالوا: أرفق الأشياء كلام

---

(17) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 130.

(18) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 131.

العاقل. وقالوا: ما دخل الرفق في شيء إلا زانَه، ولا خرج منه إلاّ شانَه.

ويتلوه فصل «في المروءة» سقط بكامله شعراً ونثراً من مطبوعة أحسن ما سمعت ونصّه في مخطوطة المحاسن[19]:

قالوا: المروءة اسم جامع لمحاسن أخلاق المرء.

[وقالوا]: المروءة التامة مباينة العامة، وذلك أن تكون سخيّاً بمالك وجاهك، بخيلاً بدينك وعرضك.

وقالوا: المروءة أن لا تعمل في السرّ ما تستحي منه في العلانية.

ومن أحاسن ما قيل في المروءة قول سهل بن هارون:

أرقتُ بها ولم أرزق مروءَتها ... وما المروءة إلاّ كثرة المال
إذا أردت مساماة تقاعدني ... عمّا ينوه باسمي رقّة الحال

وفي معناه يقول غيره:

ولو كنتُ أملك مالاً كثيراً ... لَجُدْتُ ولم ترني باخلا
فإنّ المروءة لا تستطاع ... إذا لم يكن مالها فاضلا

وقال آخر:

إن المروءة كلّها حَسَنٌ ... والبذلُ أحسن ذلك الحَسَن

ولمؤلف الكتاب:

ومن المروءة للفتى ... ما عاش دارٌ فاخرة
فاقنع من الدنيا بها ... واعمل لدار الآخرة

ثم يتلوه فصل في «حسن الخلق» وهو بدوره ساقط بتمامه من مطبوعة (أحسن ما سمعت)، ونصّه في مخطوطة الأحاسن[20]:

---

(19) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 131.

(20) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 131.

قال ابن المعتز: وإنّما يستحق اسم الإنسانية من حسن خُلُقُهُ، ويكاد سيء الخُلُق يعدّ من البهائم والسباع.

وكان يقال: في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق، ووصف الصاحب صديقاً له فقال: سقى الله أخلاقَه أشباهَها من سيل القطر. وقال: له خلق لو مُزج به ماء البحر لَعَذُبَ.

ومن أحسن ما قيل في ذلك قول القطربلّي الكاتب:

خُلُـقٌ مـا يكـاد يصبـر عنـه قلـبُ خَلْـقٍ إلاّ بـألـفِ كفيـلِ
وحـديـثٍ كـأن إسحـاق يحـدو فـي تضـاعيفـه بشعـر «جميـل»

ثم يتلوه فصل «في المداراة» وقد سقطت في «أحسن ما سمعت» نصوصه النثرية وبقي منه بيتان فقط. والساقط موجود في مخطوطة الأحاسن ونصه[21]:

قالوا: الدنيا دار المداراة، والآخرة دار المجازاة، فمن حسنت مداراته كان في ذمة السلامة، فينبغي للعاقل أن يُداري الناسَ والزمان مداراة السائح الجاري.

وقيل لسفيان بن عيينة: هل وجدت في كتاب الله أمراً بالمداراة؟ قال: نعم قوله تعالى: **﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾**.

وكان يقال: من أمارة العاقل برّه بإخوانه وحنينه إلى أوطانه، ومداراته لأهل زمانه.

وتلاه فصل «في الحنين إلى الأوطان» سقط بكامله من مطبوعة «أحسن ما سمعت» ونصه في مخطوطة الأحاسن[22]: قالوا: الغنى في الغربة وطن، والوطن مع الفقر غربة.

ونظمه بعضهم فقال:

---

(21) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقتان 131 ـ 132.

(22) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 132.

أوطـانـنـا مـع فقـرنـا غـربـة والمـال فـي الغـربـة أوطـانُ

وقال بعضهم: بالحنين إلى الأوطان عمرت البلدان، ولولا حب الوطن لخرب بلد السوء. الحنين إلى الوطن يبين طهارة المولد وكرم العنصر. طينة الإنسان معجونة من تربة وطنه. وفي نحوه ما أنشد فيه المأمون وكان ببغداد لأبي الحسن الخوارزمي فقال:

أحببت خـوارزم وهـي قـاصية دانيـة إن هممـتَ قصـواهـا
روحيَ من حَرِّها وجسميَ من تُـرابهـا والحيـاة دنيـاهـا

وقال أبو القاسم الكعبي: ما زال الناس يحنون إلى الأوطان طبعاً ولا يتحققون سبب الحنين حتى كشف ابن الرومي عن العلة فيه فقال:

وحَبَّبَ أوطـانَ الـرجـال إليهـمُ مـآرب قضّـاهـا الشبـابُ هنـالكـا
إذا ذكـروا أوطـانَهـم ذكَّـرتهُـمُ عهـودَ الصِّبا فيها فحنُّوا لـذلكـا

وسمع أبو دُلف منشداً ينشد:

لا يمنعَنَّكَ خَفْضَ العيش في دعةٍ نـزاعُ نَفْسٍ إلـى أهـلٍ وأوطـانِ
تلقى بكـلِّ بـلادٍ إن حللـتَ بهـا أهـلاً بـأهـلٍ وجيـرانـاً بجيـران

فقال: هذا كلام متغرب يدلّ على حنين قائله إلى الأوطان وتلاه فصل «في بعد الهمة» سقطت نصوصه النثرية وبعض أشعاره في المطبوع من «أحسن ما سمعت» ونصه في مخطوطة الأحاسن(23):

قالوا: أبعد الهمم أقربها من الكرم. وقالوا: ثلاثة لا تستطاع إلاّ بعلوّ الهمة: عمل السلطان وتجارة البحر ومباكرة العدو.

وقد أحسن الصاحب في قوله وهو من أمثاله السائرة:

وقـائلـةٍ لـم عَـرَتْـكَ الخطـوب وأمــرك ممثــلٌ فــي الأُمَــمْ
فقلــت دعينــي علــى غُصّتــي فــإن الهمــومَ بقــدر الهِمَــمْ

---

(23) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 132.

يتلوه فصل «في التقوى» سقطت هو الآخر نصوصه النثرية من كتاب «أحسن ما سمعت»، كما سقطت بعض نصوصه الشعرية وهي[24]:

قالوا: التقوى خير زادٍ في سفر المعاد. التقوى هي العدة الوافية والجُنَّة الواقية، في ظاهر التقوى شرف الدنيا، وفي باطنها شرف الآخرة.

سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء. الخير مع التقوى، أوثق العرى عرى التقوى، وأحسن ما قيل فيها قول عبد الله بن المبارك:

ألا إنّما التقوى هي العزّ والكرمْ — وفخرك بالدنيا هو الذُلُّ والعَدَمْ
وليس على حُرٍّ معيبٍ بصنعةٍ — إذا صحّحَ التقوى وإنْ حاك أو حَجَمْ

غيره:

أحسن الظن بربّ عَدّدَكْ — حسناً أمس وسوّى أَوَدَكْ
إنّ ربّاً كان يكفيك الذي — كان بالأمْس سيكفيك غَدَكْ

ويتلوه فصلٌ «في كتمان السر» لم يبق منه في مطبوعة أحسن ما سمعت غير بيتي البستي[25]، ونصّه في المخطوطة[26]:

قالوا: لا تُنكح خاطبَ سرِّك كلما كبر خزان الأسرار ازدادت ضياعاً. انفر بسرك ولا تودعه الجار، فإن من كتم سرَّه كان الخيار في يده. من طلب لسرِّه موضعاً فقد أفشاه. الصبر على كتمان السرّ يسرّ.

ومن أحسن ما قيل في كتمان السرّ قول صالح بن عبد القدوس:

رُبَّ سرٍّ كتمتهُ فكأني — أخرسٌ أو على لساني جبالُ
ولو أني أذعتُ للناس سرِّي — لم يكنْ لي بين الأنام مقالُ

وأحسن منه قول ابن المعتز:

ما السرُّ عندي بمبذولٍ لطالبه — ولستُ أطرح نفسي حين تلحاني

---

(24) أحاسن المحاسن الورقتان 132 ـ 133.
(25) أحسن ما سمعت ص 158.
(26) مخطوطة أحاسن المحاسن الورقة 133.

وربّ سرٍّ كنارِ الصخر كامنةٍ أمتُّ إظهارَهُ حقاً فأحياني

ثم تلاه فصل «في الاقتصاد في الأمور» لم يبق منه في كتاب «أحسن ما سمعت» غير بيت واحد، وسقطت نصوصه النثرية وأشعاره، بخلاف مخطوطة أحاسن المحاسن التي حفظت ذلك ونصها: وهو التوسط في القبض والبسط.

قالوا: عليك بالقصد بين الطرفين لا منعٌ ولا إسراف، ولا بخل ولا إتلاف، والطرفان مذمومان والتوسط أسلم. وقالوا: لا تكن رطباً فتعصر، ولا يابساً فتكسر. لا تكن حلواً فتسرّط ولا مُرّاً فتلفظ. أوساط الأمور منجاة. الثناء بأكثر من الاستحقاق مَلَق، والتقصير عن الاستحقاق عيٌّ أو حسد. الإفراط في المدح مجون، والتقصير عنه خدامه، والتوسط فيه ظرف. ومن أحسن ما قيل في ذلك قول الآخر:

عليك بأوساط الأمور فإنما توسطتُ أمراً ضُمّ لي طَرَفَاهُ

وهذا كله ينتهي بنا أيها الأحبة إلى أنّ كتاب «أحسن ما سمعت» المنشور إنما هو مختصر صغير لكتاب ضخم اسمه «أحاسن المحاسن» مُختصِرُهُ مجهول. وأنا منصرف لإكمال تحقيقه بغية الوفاء ببعض ما للثعالبي من دين في رقابنا.

ولقد قلت في صدر هذه المحاضرة، أن الحديث فيها سيتشعب إلى جذمين، جذم مضى الحديث عنه، وجذم آخر يمسك بتلابيب قاعدة رئيسة من قواعد تحقيق النصوص هي: عدم جواز نشر المختصر مع وجود الأصل المخطوط. فهذه القاعدة المهمة تغافل عنها بعض المحققين الفضلاء في عصرنا ومنهم العلامة مصطفى جواد حين نشر مختصر تاريخ ابن الدّبيثي بانتقاء الذهبي في ثلاثة أجزاء صدر الأول عام 1951 والثاني عام 1963 والثالث عام 1977 ـ أي بعد وفاته ـ وقد راجع الجزء الثالث المرحوم ناجي معروف وقدم له. ويلاحظ في هذا الشأن أن نشر هذا المختصر مع وجود الأصل المخطوط يمثل في نظري غلطة علمية كبرى ومجانفة لقواعد التحقيق العلمي. فالمختصر الذي

صنعه الذهبي، فضل فيه صانعه المحدِّثين على غيرهم، وترك كثيراً من الأدباء والشعراء والفقهاء والقضاة والكتاب والنحويين والوزراء وسواهم ممن ترجم لهم ابن الدبيثي في كتابه.

فلما أحسّ الدكتور مصطفى جواد بجفاف مادة كتابه صنع له ذيلاً نقل فيه بعض تراجم الأصل المخطوط المحفوظ في باريس ألحق في نهاية الجزء الثاني من الكتاب 129 ترجمة، وهكذا اضطرب الكتاب بين مختصر وتعليق ومستدرك منقول من الأصل المخطوط لتاريخ ابن الدبيثي اضطراباً كبيراً.

فإذا كان الأصل موجوداً والمحقق الفاضل على علم به، فلماذا ينشر المختصر؟.

إن ذلك يمثل في نظرنا كبوة وقع فيها هذا العالم الجليل لم نجد لها مبرراً. مثل هذا فعل محقق تونسي معروف هو السيد عبد الحفيظ منصور حين نشر كتاباً عنوانه «المختار من قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور» للمرقيق القيرواني باختيار علي نور الدين المسعودي. وقطب السرور هذا وصلنا كاملاً ومنه مخطوطات في غوطا وبرلين وفينا والأسكوريال وباريس وسواها. وقد نشر منه مجمع اللغة العربية بدمشق جزءاً بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي الذي اعتمد مخطوطة لندن لوحدها وهو يظنها الأصل الكامل.

فلا معنى في نظرنا لنشر المختصر أو المختار مع وجود الأصل المخطوط كاملاً، بل إن هذا العمل في نظرنا يخالف قاعدة رئيسة من قواعد التحقيق العلمي.

وبعد: فإن من الحديث ما يفعم الخياشيم بطيبه، يسيل منه عبير يعبق، وعلم يستنشق وإني لأرجو أن يكون في الذي قدمته إثارة من هذا أو نسمة أو نأمة.

ثم إني أستغفر الله في علم ادعيتُه، أو معرفة زعمتُها لنفسي، فإنْ أتيتُ بجديد فمن فضل الله عليّ، وإن كبا بي الجواد، فذلك ذنب الاجتهاد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فهرست المواضيع



دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها: الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود
تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم : 1994/4/2000/259

التنضيد : كومبيو تايب / بيروت

الطباعة : مطابع جواد/بيروت